١٩١



١٤٧
١٩





قد بدأ بدر هذا الكتاب السافر . واينع غصنه البديع الناضر . في ايام خلافة فخر السلاطين العظام . وتاج هامات الملوك الفخام . ظل الله الظليل على عباده . وامينه على كافة خلقه وبلاده . المؤيد بالتأييدات الالهية . والمتمسك بالشريعة المحمدية . مطلع شموس المعارف . ومنبع الفضائل والعوارف . الذي عم البسيطة عدله . وغمر الانام فضله . المستنصر بنصر الملك القدير المنان . والمختص باعلى مقامات التمكين من حضرة ذي العرش المجيد الديان . السلطان المظفر الغازي ❊ عبد الحميد خان ❊ الاعظم . ادام الله لواء عدله مرفوعاً على رؤس الامم . وابد ميامن شوكته وسلطانه . وايده بجليل لطفه وجزيل احسانه . ما تعاقب الملوان . وكر الجديدان

كتاب

ذخائر الاعلاق

شرح

ترجمان الاشواق

تأليف الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر الامام المجتهد العارف بالله تعالى سيدى محيي الدين بن العربي قدس الله سره ونفعنا به وبعلومه آمين

وقد ناظر طبعه الفقير الى الله تعالى السيد

محمد سليم الانسي

مدير هذه المطبعة

برخصة نظارة المعارف الجليلة سنة ١٣١٠ نومرو ٢ و ٢١٠

طبع بالمطبعة الأنسية في بيروت سنة ١٣١٢ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحسن الفعال * الذي يحب الجمال * خلق العالم في أكمل صورة وزينه * وأدرج فيه حكمته الغيبية عندما كوّنه * وأشار الى موضع السر منه وعينه * وفصّل للعارفين مجمله منه وبينه * جعل ما على أرض الاجسام زينة لها * وأفنى العارفين في مشاهدة تلك الزينة وجداً وولها * وصلى الله على المتجلي اليه في أحسن صورة * والمبعوث في أكمل شريعة وأحسن سيرة * محمد بن عبد الله المكلم بالمقام العلي * والمخصوص بالكمال الكلي والتنزيل الوفي * وعلى آله وصحبه وسلم (اما بعد) فاني لما نزلت مكة سنة خمسمائة وثمان وتسعين الفيت بها جماعة من الفضلاء * وعصابة من الاكابر الادباء والصلحاء بين رجال ونساء * ولم أرَ فيهم مع فضلهم مشغولا بنفسه * مشغوفا فيما بين يومه وأمسه * مثل الشيخ العالم الامام * بمقام ابراهيم عليه السلام * نزيل مكة البلد الامين مكين الدين ابي شجاع زاهر بن رستم بن ابي الرجا الاصفهاني رحمه الله تعالى واخته المسنة العالمة شيخة الحجاز فخر النساء بنت رستم فامّا الشيخ فسمعنا عليه كتاب ابي عيسى الترمذي في الحديث وكثيرًا من الاجزاء * في جماعة من الفضلاء * كان يغلب عليهم الادب فكأنّ جليسه في بستان وكان رحمه الله تعالى ظريف المحاورة لطيف المؤانسة * ظريف المجالسة * يمتع الجليس * ويؤانس الانيس * وكان له رضى الله عنه من أمره شأن يغنيه * فلا يتكلم الا فيما يعنيه * وأمّا فخر

النساء اخته بل فخر الرجال والعلماء فبعثت اليها * لأسمع عليها * وذلك لعلو روايتها فقالت فَنِيَ الامل * واقترب الاجل * وشغلني عما تطالبهُ مني من الرواية الحث على العمل * فكأني بالموت قد هجم * فأقرع سنّ النّدم * فعندما بلغني كلامها كتبت اليها اقول شعرًا

حالي وحالك في الرواية واحده * ما القصد الا العلم واستعماله

فاذنت لاخيها ان يكتب لنا نيابة عنها اجازة عنها في جميع روايتها فكتب رضي الله تعالى عنه وعنها ذلك ودفعه لنا وكتب لنا جميع مسموعاته اجازة عامة وكتبت اليه من قصيدة عملتها فيه قولي

سمعت الترمذي على المكين * امام الناس في البلد الامين

وكان لهذا الشيخ رضى الله عنه بنت عذراء * طفيلة هيفاء * تقيد النظر وتزين المَحَاضِرَ والمُحَاضِرِ وتحيّر المناظر تسمى بالنظام وتلقب بعين الشمس والبها من العابدات العالمات السايحات الزاهدات شيخة الحرمين * وتربية البلد الامين الاعظم بلا مَيْن * ساحرة الطرف عراقية الظرف إنْ أسهبت أتعبت وإنْ أوجزت أعجزت وإن أفصحت أوضحت إنْ نطقت خرس قسّ بن ساعده * وإن كرمت خنس معن بن زائده * وإن وفَتْ قصّر السموأل خطاه * وأغرى ورأى بظهر الغرر وامتطاه * ولولا النفوس الضعيفة السريعة الامراض * السيئة الاغراض * لأخذت في شرح ما أودع الله تعالى في خَلْقِها من الحسن * وفي خُلُقِها الذي هو روضة المزن * شمس بين العلماء * بستان بين الادباء * حقة مختومة * واسطة عقد منظومة * يتيمة دهرها * كريمة عصرها * سابغة الكرم عالية الهمم سيدة والديها شريفة ناديها مسكنها جياد وبيتها من العين السواد ومن الصدر الفؤاد أشرقت بها تهامه وفتح الروض لمجاورتها أكمامه فنمت

اعراف المعارف* بما تحمله من الرقائق واللطائف* علها عملها عليها مسحة ملك وهمة مَلِك فراعينا في صحبتها كريمَ ذاتها مع ما انضاف الى ذلك من صحبة العمةِ والوالد فقلدناها من نظمنا في هذا الكتاب أحسن القلائد بلسان النسيبِ الرّائق* وعبارات الغزَل اللائق* ولم ابلغ في ذلك بعض ما تجده النفس* ويثيره الانس* من كريم ودّها* وقديم عهدها* ولطافة معناها* وطهارة مغناها* اذهي السؤال والمأمول* والعذراء البتول* ولكن نظمنا فيها بعض خاطر الاشتياق* من تلك الذخائر والاعلاق* فاعربت عن نفس توّاقه* ونبهت على ماعندنا من العلاقة* اهتماما بالامر القديم* وإيثاراً لمجلسها الكريم* فكل اسم اذكره في هذا الجزء فعنها أُكنّي* وكل دارٍ أندبها فدارها أعني* ولم ازل فيما نظمته في هذا الجزء على الايماء الى الواردات الالهية* والتنزّلات الروحانية* والمناسبات العلوية* جريًا على طريقتنا المثلى* فان الآخرة خير لنا من الاولى* ولعلمها رضى الله عنها بما اليه اشير* ولا ينبئك مثل خبير* والله يعصم قاري هذا الديوان من سبق خاطره الى ما لا يليق بالنفوس الابية* والهمم العلية* المتعلقة بالامور السماوية* آمين بعزة من لارب غيره والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وكان سبب شرحي لهذه الابيات ان الوَلدَ بدرَ الحبشي والوَلد اسماعيل بن سودكين سألاني في ذلك وهو أنهما سمعا بعض الفقهاء بمدينة حلب ينكران هذا من الاسرار الالهية وان الشيخ يتستر لكونه منسوبًا الى الصلاح والدين فشرعت في شرح ذلك وقرأ عليّ بعضه القاضي ابن العديم بحضرة جماعة من الفقهاء فلما سمعه ذلك المنكر الذي انكره تاب الى الله سبحانه وتعالى ورجع عن الانكار على الفقراء وما يأتون به في اقاويلهم من الغزل والتشبيب ويقصدون في ذلك الاسرار الالهية فاستخرت الله تعالى تقييد هذه الاوراق وشرحت

ما نظمته بمكة المشرفة من الابيات الغزلية في حال اعتماري في رجب وشعبان ورمضان اشير بها الى معارف ربانية* وانوار الهية* واسرار روحانية* وعلوم عقلية* وتنبيهات شرعية* وجعلت العبارة عن ذلك بلسان الغزل والتشبيب لتعشق النفوس بهذه العبارات فتتوفر الدواعي على الاصغاء اليها وهو لسان كل اديب ظريف* روحاني لطيف* وقد نبهت على المقصد في ذلك بابيات وهي

كلما اذكره من طلل ... أو ربوع أو مغان كلما
وكذا ان قلتُ ها او قلتُ يا ... وألاَ ان جاء فيه أوْ أما
وكذا ان قلتُ هي أو قلت هو ... أو همو أو هنّ جمعًا أو هُما
وكذا ان قلت قد انجد لي ... قدرٌ في شعرنا أوْ اتهما
وكذا السحبُ اذا قلتُ بكت ... وكذا الزهر اذا ما ابتسما
أو انادي بحداةٍ يمموا ... بانة الحاجر أو ورق الحما
أو بدورٌ في خدور افلت ... أو شموس أو نبات انجما
أو بروق أو رعود أو صَبا ... أو رياح أو جنوبٌ أو سما
أو طريق أو عقيق أو نقا ... أو جبال أو تلال أو رما
أو خليل أو رحيل أو رُبى ... أو رياض أو غياض أو حِما
أو نساء كاعبات نهدٌ ... طالعات كشموس أو دُما
كلما اذكره مما جرى ... ذكره أو مثله ان تفهما
منه اسرار وانوار جلت ... أو علت جاء بها رب السما
لفؤادي او فؤادٌ من له ... مثل مالي من شروط العلما
صفة قدسيّة علويّة ... اعلمت ان لصدقي قِدَما
فاصرف الخاطر عن ظاهرها ... واطلب الباطن حتى تعلما

قال الشيخ رحمة الله فمن ذلك حكاية جرت في الطواف كنت اطوف ذات ليلة بالبيت فطاب وقتي وهزني حالٌ كنت أعرفه فخرجت من البلاط من أجل الناس وطفت علي الرمل فحضرتني ابيات فانشدتها اسمع بها نفسي ومن يليني لو كان هناك احد وهي قوله

ليت شعري هل دروا اي قلب ملكوا
وفؤادي لو درى اي شعب سلكوا
اتراهم سلموا أم تراهم هلكوا
حار ارباب الهوى في الهوى وارتبكوا

فلم اشعر الا بضربة بين كتفي بكف ألين من الخز فالتفت فاذا بجارية من بنات الروم لم ار أحسن وجهًا ولا أعذب منطقًا ولا أرقّ حاشية ولا الطف معنى ولا ادق اشارة ولا اظرف محاورة منها قد فاقت اهل زمانها ظرفًا وأدبًا وجمالا ومعرفة فقالت يا سيدي كيف قلت فقلت (ليت شعري هل دروا * اي قلب ملكوا) فقالت عجبًا منك وانت عارف زمانك تقول مثل هذا اليس كل مملوك معروف وهل يصح الملك الا بعد المعرفة وتمنى الشعور يؤذن بعدمها والطريق لسان صدق فكيف يجوز لمثلك ان يقول مثل هذا قل يا سيدي فماذا قلت بعده فقلت (وفؤادي لو درى * اي شعب سلكوا) فقالت ياسيدي الشعب الذي بين الشغاف والفؤاد هو المانع له من المعرفة فكيف يتمنى مثلك ما لا يمكن الوصول اليه الا بعد المعرفة والطريق لسان صدق فكيف يجوز لمثلك ان يقول مثل هذا ياسيدي فماذا قلت بعده فقلت (اتراهم سلموا * ام تراهم هلكوا) فقالت اما هم فسلموا ولكن اسأل عنك فينبغي ان تسأل نفسك هل سلمت ام هلكت ياسيدي فما قلت بعده فقلت (حار ارباب الهوى * في الهوى

وارتبكوا) فصاحت وقالت يا عجبا كيف يبقى للمشغوف فضلة يحار بها والهوى شأنه التعميم يخدر الحواس ويذهب العقول ويدهش الخواطر ويذهب بصاحبه في الذاهبين فأين الحيرة وما هنا باقٍ فيحار والطريق لسان صدق والتجوز من مثلك غير لائق فقلت يابنت الخالة ما اسمك قالت قرة العين فقلتُ لي ثم سلمت وانصرفت ثم اني عرفتها بعد ذلك وعاشرتها فرأيت عندها من لطائف المعارف الاربع ما لا يصفه واصف *

شرح الابيات الاربع (ليت شعري هل دروا * اي قلب ملكوا) يقول ليتني شعرت هل دروا الضمير يعود على المناظر العلى عند المقام الأعلى حيث المورد الاحلى التي تتعشّق بها القلوب وتهيم فيها الارواح ويعمل لها العمال الإلهيون (اي قلب ملكوا) يشير الى القلب الكامل المحمدي لتنزاهه عن التقييد بالمقامات ومع هذا فقد ملكته هذه المناظر العلى وكيف لاتملكه وهي مطلوبة ويستحيل عليها العلم بذلك لانها راجعة الى ذاته اذ لا يشهد منها الا ما هو عليه فنيه يتنزه واياه يحب ويعشق (وفؤادي لو درى * اي شعب سلكوا) اراد بالشعب الطريق الى القلب لان الشعاب الطرق في الجبال فكأنه لما غابت عني هذه المناظر العلى ترى اي طريق لبعض قلوب العارفين الذين سلكوا هذه الطرق واخص ذكر الشعب لاختصاصه بالجبل وهو الوتد الثابت بريد المقام فانه الثابت اذ الاحوال لاثبات لها واذا نسب اليها الثبات والدوام فلتواليها لاغير على القلوب (اتراهم سلموا * ام تراهم هلكوا) المناظر العلى من حيث هي مناظر لا وجود لها الا بوجود الناظر كالمقامات لا وجود لها الا بوجود المقيم فاذا لم يكن ثم مقام لم يكن ثم مقيم واذا لم يكن ناظر فما ثم منظور اليه من حيث ما هو منظور اليه فهلاكهم انما هو من حيث عدم الناظر فهذا المراد بقوله سلموا ام

فلكوا (حار ارباب الهوى في الهوى وارتبكوا) لما كان الهوى يطالب بالشيء ونقيضه حار صاحبه وارتبك فانه من بعض مطالبه موافقة المحبوب فيما يريده المحبوب وطلبه الاتصال بالمحبوب فان اراد الهجر فقد ابتلى المحب صاحب الهوى بالنقيضين ان يكونا محبوبين له فهذه هي الحيرة التي لزمت الهوى واتصف بها كل من اتصف بالهوى والهوى عندنا عبارة عن سقوط الحبّ في القلب في اول نشأة في قلب المحب لا غير فاذا لم يشاركه أمر آخر وخلص له وصفا سمي حبًا فاذا ثبت سمي ودًا فاذا عانق القلب والاحشا والخواطر لم يبق فيه شيء الا تعلق القلب به سمي عشقا من العشق وهي اللبلابة المشوكة

وقال رضي الله عنه

مارحلوا يوم بانوا البزّل العيسا * الا وقد حملوا فيها الطواويسا

فيها بمعنى عليها والبزل الابل المسمّنة ورحلوها جعلوا رحالها عليها والطواويس كناية عن احبته شبههم بهن لحسنهن المقصد البزل يريد الاعمال الباطنة والظاهرة فانها التي ترفع الكلم الطيب الى المستوى الاعلى كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والطواويس المحمولة فيها ارواحها فانه لا يكون العمل مقبولاً ولا صالحًا ولا حسنًا الا حتى يكون له روح مزينة عاملة او همة وشبهها بالطيور لانها روحانية وكنّى عنها ايضًا بالطواويس لتنوع اختلافها في الحسن والجمال

من كل فاتكة الالحاظ مالكة * تخالها فوق عرش الدر بلقيسا

الفتك القتل في صورة مالكة حاكمة تخالها تحسبها العرش السرير بلقيس المذكورة في القرآن في قصة سليمان عليه السلام المقصد يقول من كل حكمة

الهية حصلت للعبد في خلوته فقتلته عن مشاهدة ذاته وحكمت عليه فاذا رأيتها حسبتها فوق سرير الدر يشير الى ما تجلى لجبريل والنبي عليهما الصلاة والسلام في بعض اسرآته في رفرف الدر والياقوت عند سماء الدنيا فغشي على جبريل وحده لعلمه بمن تجلى له في ذلك الرفرف الدريّ وسمّاها بلقيسا لتولدها بين العلم والعمل فالعمل كثيف والعلم لطيف كما كانت بلقيس متولدة بين الجن والانس فان امها من الانس واباها من الجن ولو كان أبوها من الانس وامها من الجن لكانت ولادتها عندهم وكانت تغلب عليها الروحانية ولهذا ظهرت بلقيس عندنا

اذا تمشت على صرح الزجاج ترى * شمسًا على فلك في حجر ادريسا

اذا تمشت اي اذا سرت وسارت المقصد ذكر صرح الزجاج لما شبهها ببلقيس وشبه الصرح بالفلك وكنّى بادريس عن مقام الرفعة والعلوّ وكونها في حجره اى في حكمة من جهة تصريفه اياها حيث يريد كما قال عليه الصلاة والسلام (لا تعطوا الحكمة غير اهلها) فلولا الحكم عليها ما صح التحكم فيها بخلاف المتكلم بغلبة الحال عليه فيكون في حكم الوارد فينبه في هذا البيت على تملكه ميراثًا نبويًا فان الانبياء يملكون الاحوال واكثر الاولياء تملكهم الاحوال وقرن الشمس وادريس لانها سماؤه وشبهها بالشمس دون القمر تعريفًا بمقام هذه الحكمة من غيرها فكأنه يقول قوة سلطان هذه الحكمة اذا وردت على قلب صاحب التجريد اثمرت فيه احوالاً حسانا ومعارف مختلفة واذا وردت على قلب متعشق بما حصل فيه من المعارف احرقتها واذهبتها وذكر المشي دون السعي وغيره لنخوتها وعجبها وانتقالها في حالات هذا القلب من حال الى حال بضرب من التمكن

تحيي اذا قتلت باللحظ منطقها * كأنها عندما تحيي بهِ عيسى

المقصد نبه على مقام الفناء في المشاهدة بقوله قتلت باللحظ وكنى بالاحياء عند النطق لتمام التسوية لنفخ الروح ووقع التشبيه بعيسى عليهِ السلام دون التشبيه بقوله ونفخت فيهِ من روحي او بقوله تعالى ان يقول لهُ كن من وجهين الوجه الواحد الادب فانا لا نرتفع الى التشبيه بالحضرة الالهية الاّ بعد ان لا نجد في الكون من يقع التشبيه بهِ فيما قصدوا لوجه . الآخران عيسى لما وجد من غير شهوة طبيعية فانهُ كان من باب التمثيل في صورة البشر فكان غالبًا على الطبيعة بخلاف من نزل عن هذه المرتبة ولما كان الممثل بهِ روحًا في الاصل كانت في قوة عيسى احياء الموتى الا ترى السامريّ لمعرفته بان جبريل معدن الحياة حيث سلك اخذ من اثره قبضة فرماها في العجل فخار وقام حيًّا

تورلتها لوح ساقيها سنا وانا * اتلو وادرسها كأنني موسى

الساق هنا جيء بهِ لما كنى عن بلقيس والصرح وكانت قد كشفت عن ساقيها اي بيّنت امرها ومنهُ قوله يوم يكشف عن ساق الامر الذي يقوم عليهِ بيان الآخرة ومنهُ (والتفت الساق بالساق) اي التفت امر الدنيا بامر الآخرة والتوراة من وري الزند فهو راجع الى النور ويُنسب الى التوراة ان لها اربعة اوجه فشبّه ساقيها بالتوراة في الاربعة اوجه والنور والاربعة الذين يحملون العرش الآن وهي الكتب الاربعة وسنأتي الاشارة اليها مع مناظرتها مع اصحاب الكتب الاربعة في هذه القصيدة فكأنهُ يقول ان امر هذه الحكمة قام على النور ولذا قال سنا فان النور الذي وقع بهِ التشبيه انما وقع باربعة المشكاة والمصباح والزجاج والزيت المضاف الى الزيتونة المنزهة عن

الجهات الثابتة في خط الاعتدال ولما كنى عن ساقيها بالتوراة احتاج الى ما يناسب ما وقع بهِ التشبيه من التلاوة والدرس وذكر من انزلت عليهِ واتلو هنا اتبع وادرسها اي اطأ اثرها فيتغير بصفتي كما يطأ احدكم اثر غيره فيغيره بوطئه الى شكل ما وطئه بهِ فان الدرس التغيير

اسقفة من بنات الروم عاطلة * ترى عليها من الانوار ناموسا

الاسقف عظيم الروم والعاطلة الخالية من الحلي والناموس الخير . المقصد يقول ان هذه الحكمة عيسوية المحتد ولهذا نسبها الى الروم وقوله عاطلة اي هي من عين التوحيد ليس عليها من زينة الاسماء الالهية اثر كأنهُ جعلها ذاتية لا اسمائية ولا صفاتية لكن يظهر عليها من الخير المحض ما يكنى عنهُ بالانوار وهي السبحات المحرقة التي لو رفع سبحانه الحجب النورانية والظلمانية لاحرقت سبحات وجهه فهذه السبحات هي التي كنى عنها بالانوار التي في قوة هذه الحكمة العيسوية فهي الخير المحض اذ هي الذات المطلقة

وحشيّةً ما بها انس قد اتخذت * في بيت خلوتها للذكر ناووسا

الناووس قبر من رخام كانت ملوك الروم تدفن فيها المقصد يقول ان هذه الحكمة العيسوية لا يقع بها انس فان مشاهدته فناء ليس فيها لذّة كما قال السيادي ما التذ عاقل بمشاهدة قط لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذّة وجعلها وحشيّة اي انها تشرد الى مثلها النفوس الشريفة وهي لا تألف اليها لعدم المناسبة فلهذا جعلها وحشيّة وقوله بيت خلوتها فكنى بالبيت عن قلبه وخلوتها فيهِ نظرها الى نفسها فان الحق يقول ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ولما كان هذا القلب الذي وسع هذه الحكمة الذاتية العيسوية في مقام التجريد والتنزيه كان كالفلاة وكانت فيهِ كالوحش

فلهذا قال ايضًا وحشيّة ثم ذكر مدفن ملوك الروم تذكرة لها اي يتذكر الموت الذي هو فراق الشمل فالفت من التآلف بعالم الامر والخلق من اجل الفراق فيذكرها ذلك القبر حالة الفراق فيزهدها في اتخاذ الالفة

قد اعجزت كل علاّم بملتنا * وداوديًا وحبرا ثم قسيسا

لما كانت هذه المسئلة ذاتية وكانت الكتب الاربعة لا تدل الاّ على الاسماء الالهية خاصة لها لم يقاومها ما تحمله هذه الكتب من العلوم وكنى عنها بحاملها فكنى عن القرآن بالعلام وعن الزبور بالمنسوب الى داود وعن التوراة بالحبر وعن الانجيل بالقسيس

ان اومأت تطلب الانجيل تحسبها * اقسةً او بطاريقا شماميسا

يقول ان كان من هذه الروحانية اشارة من كونها عيسوية الى الانجيل بطريق التأييد له فيما وضع له بحسب الخواطرهنا كنا لديها بمنزلة هؤلاء المذكورين الذين هم جمال هذا العلم وساداته والقائمون به خادمون بين يديها لما بقي عليه من العزة والسلطان

ناديت اذ رحّلت للبين ناقتها * يا حادي العيس لا تحدو بها العيسا

يقول هذه الروحانية الذاتية لما ارادت الرحيل عن هذا القلب الشريف لرجوعه من مقام لي وقت لا يسعني فيه غير ربي الى النظر في مصالح ما كلف به من القيام بالعوالم بالنظر الى الاسماء رحلت الهمة التي جاءت عليها لهذا القلب وكنى عنها بالناقة والملائكة المقربون المهيمون هم حداة هذه الهمم فاخذ يخاطب روحانيًا بكناية الحادي ان لا يسيروا بها لما لها من التعشق والتعلق والانسانية تمنّي استدامة هذه الحالة

تمّيت اجياد صبري يوم بينهم * على الطريق كراديسا كراديسا

سألت اذ بلغت نفسي تراقيها * ذاك الجمال وذاك اللطف تنفيسا

اراد بالطريق المعراج الروحاني والكراديس الجماعات واحدها كردوس وقوله تنفيسا يريد ما اراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن يقول اريد اذ ولا بد من رحيلها فلا يزال عالم الانفاس من جهتها يأتيني مع الاحوال وهو الذي ايضًا تشير به العرب في اشعارها باهداء التحية والاخبار مع الرياح اذا هبت فكنى عن هذا المقام هنا بالانفاس

فاسلمت ووقانا الله شرّتها * وزحزح الملك المنصور ابليسا

يقول فاجابت وانقادت الى سؤالي ووقانا الله سطوتها كما قال واعوذ بك منك هذا مقامه وزحزح الملك يريد خاطر العلم والهداية ابليسا خاطر الاتحاد فان هذا مقام صعب قلّ من حصل فيه فسلم من القول بالاتحاد والحلول فانه المشار اليه بقول الله كنت سمعه و بصره الحديث

خليليّ عوجا بالكثيب وعرجا * على لعلع واطلب مياه يلملَم

يخاطب عقله وايمانه ان يعرجا بالكثيب الذي هو محل المشاهدة التي نص عليها الشرع وعرجا قبل الوصول على لعلع موضع حال دهش وحيرة وتولع لتقع الرؤية عن محبة وشوق واطلب مياه يلملم جهة كائنة اي رد على موطن الحياة اذ كان من الماء كل شيء حيّ ولما كانت الانفاس يمنية فلتكن الحياة ايضًا من مناسبة هذه الجهة للمشاكلة ثم قال

فان بها من قد علمت ومن لهم * صيامي وحجي واعتماري وموسمي
فلا انس يوماً بالمحصب من منىً * و بالمنحر الاعلى اموراً وزمزم

افرد الخطاب يريد الايمان دون العقل فان العلم بالذات وما تستحقه من النعوت انما هو من طريق الايمان لا من طريق العقل فلهذا قال من قد علمت ولم يقل علمتها والضمير في بها يعود على المياه فانها التي تعلم لا على الذات اذ الذات ترى ولا تعلم لانها لو علمت احيط بها وهو سبحانه لا يحيط به علم تقدس وتعالى عن ان يحيط به علم الممكن او تكون ذاته تعطى الاحاطة فهو المحيط ولا يحيط به شيء اذ لو احاط به شيء لحصره ذلك الشيء ثم قال ومن لهم خطاباً لنعوت الالهية وقوله صيامي يريد صفة الصمدانية كما قال تعالى الصوم لي اي الصمدانية للعبد لا تصح ولا يستحقها والصوم له مدخل فيها لانه امساك عن الطعام والغذاء وقوله وحجي يريد تكرار القصد بالتوجه الى هذه الذات المنزهة من اجل دعاء الاسماء الالهية في كل نفس وحين وقوله واعتماري يريد فزياراتي اليها في وقت شوقي وطلبي والعلة دائمة والزيارة دائمة لا يزال العبد مع الانفاس حاجًّا ومعتمرا لانه في كل نفس في انتقال من اسم الهي الى اسم الهي وقوله وموسمي كما قال الآخر حين جعله عيده ولما كان الموسم عبارة عن محل مكاني وزماني تجتمع فيه قبائل مختلفة لمقصد واحد بلغات مختلفة جعله عيده تدل على معنى واحد كذلك مقامات هذا العبد واحواله والحقائق الالهية اذا حصل القلب في محل الجمع لما ذكرناه كان ذلك موسمه وعيده وانما سمي موسماً من حيث السمة اي انه علامة على تحصيل هذا المقام الجمعي وسمي عيد العودة على بدئه لان الامر فيه دوري وان كانت الواردات الالهية لا تتناهى فالمقامات بلا شك

تتناهى وقوله فلا انسى يوماً يقول تخلقاً الاهياً من مقام كنت سمعه وبصره فنبه على انه ايضاً قد حصل في مقام وما كان ربك نسياً تخلقاً الاهياً واعتناء وقوله بالمحصب من منىً الذي هو موضع رمي الجمار يقول فلا انسى يوماً بمقام قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكراً اي ادموا ذكر آبائكم في هذا الموطن من قلوبكم والسنتكم فان قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك انما ذلك في مقام ايجاد عين العبد حيث كان ايجاده عند سبب اجتماع والديه بالنكاح وتعبهما في ايجاده وهذا ماهو ذلك المقام فلا يلزم هنا هذا الدخل على من قيل له اطرح ذكر آبائك هنا فان كل مقام يعطى حقيقته وذكر منى لانه من باب الاماني وقد قيل ولا تغرنكم الاماني وقوله و بالمنحر الاعلى يشير الى القربان كما قال تهدى الاضاحى واهدي مهجتي ودمي يعني نفسه وقوله اموراً يريد الحياة الابدية

محصبهم قلبي لرمي جمارهم * ومنحرهم نفسي ومشربهم دمي

الضمير في هذا البيت بمحصَّبهم وغيره يعود على الحقائق الالهية فانها الواردة على القلب بهذه الصفات كلها فرمى جمارهم هو ما يحصبون به الخواطر النفسانية والشيطانية وان كانت الهية ولكن من حيث المحل الذي وردت على هذا القلب منه لذلك كان المحصَّب ولذلك توجه الذم كما قال وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقال كل من عند الله ثم قال فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً اشارة فاجرى قديماً يقول فما لهؤلاء المعترضين لا يفقهون ما حدثناهم به من ان الكل من عندنا ذماً وحمداً فلا يذمون ما سميناه مذموماً ويحمدون ما سميناه محموداً و ينظرون الاشياء من حيث ما علمناهم ووضعناها لا من حيث اسنادها الينا بحكم الايجاد وقوله ومنحرهم

نفسي يريد قربانها كما قلنا (واهدى عن القربان نفساً معيبة * وهل رئ خلق بالعيوب تقربا) والحكاية مشهورة في الفتى الذي قرب نفسه بمنى بهمته حين رأى الناس قرّبوا قرابينهم فجعل نفسه قربانه فمات من حينه وقوله ومشربهم دمي وان الدم لما كان سريانه في العروق سبب الحياة الحيوانية كنى عنهُ بالشرب فان الماء جعلهُ الله سبباً لكل شيء حي فقال وجعلنا من الماء كل شيء حي ثم قال

فيا حادي الاجمال ان جئت حاجراً * فقف بالمطايا ساعة ثم سلّم

الحادي هو الذي يسوق الابل من خلفها والهادي هو الذي بيده زمامها فهو يخاطب الشوق الذي يحدو بالهمم الى منازل الاحبّة وقوله ان جئت حاجراً الحاجر العقل والطريق انما هو بالايمان والمشاهدة لا بالعقل من حيث قوة فكره بل هو من جهة عرفانه وايمانه والحاجر هو الحاجز بين الشيئين ليتميزا والاحبة قد حجروا على نفوسهم واعيانهم ليمتازوا عن سائر المقصودين فانهُ قد يصدق الشيء من كونه محبوباً وسبباً لاتصال بمحبوب ثم انهُ امر لهذا الحادي الذي هو الشوق بالسلام على منازل الاحبة ولكن بعد وقوف ساعة وذلك ان المحبّ اذا ورد على منزل الاحبة اخذه دهش وحيرة في اول وروده وربما غشي عليهِ فيدركه كذلك تبلبل فلا يوفي الادب في السلام مع هذا الدهش فقال لهُ قف ساعة حتى يزول عنك الدهش والبهت فتعرف ما تستحقه الاحبّة من الادب في السلام وحينئذٍ كما قالت العامة لكل داخل دهشة وهذا ذوق محقق

ونادِ القباب الحمر من جانب الحمى * تحية مشتاق اليكم متيّم

يقول لشوقه اذا سلمت ونظرت الى اختلاف الوان القباب فلا تناد منها

الا القباب الحمر فانها محل الجمال والمخصوصة بالعرائس المخدرات ولهذا يقول حين ذكرت الالوان فقالت في الخضرة انها انبل وقالت في السواد انهُ اهول وقالت في البياض انهُ افضل وقالت في الحمرة انها اجمل ولذا قال ترجمان اليمامة حين قصدته سجاح بعساكرها فقال انصبوا لها القبة الحمراء فانها اذا رأتها تشتهي النكاح وخلا بها فيها ولهذا نهى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم عن الركوب على المياثر الحمر فلما كان فيها هذا السؤال الشهواني لهذا جعلناها قباب الاحبة لان الحب اعظم شهوة واكملها وقوله من جانب الحمى يقول انها عزيزة المنازل لحجاب العزة الاحمى الاعز من هو اهل لها وهي اهل لهُ كما قال الآخر (فلم تك تصلح الا لهُ * ولم يك يصلح الا لها * ولو رامها احدٌ غيره * لزلزلت الارض زلزالها *) وجعلها قبة لكون الشكل الكري افضل الاشكال واول الاشكال فيقول ان الاحبة في المنازل الاول التي هي عند الحق لاعند شيء فهي من عالم الامر والشكل الكري ليس لهُ اول ولا آخر الا بحكم العرض فيه كذلك هؤلاء الاحبة الذين هم الحقائق الالهية الامر فيها دوري كري قال

فان سلموا فاهدى السلام مع الصبا * وان سكتوا فارحل بها وتقدم

يقول ان ردوا عليك السلام فتعرف انك من اهلهم وممن اهّل لهم فابعث سلامهم مع عالم الانفاس من مقام الميل فان الصبا الميل فلهذا قصد الصبا دون الجنوب والشمال وغيرها اي اهدى السلام مع من ترى من عالم الانفاس مائلاً الى جهتنا وقوله وان سكتوا يقول ان لم يردوا عليك السلام فتعلم انك لست ممن اهّل لاهل تلك المنازل ولا أهّلت لك فارحل واطلب منازل غيرها ممن أهّلت لها وأهّلت لك ولكن اقدم لا ترجع

وراءك تحرزًا ممن قيل لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا

الى نهر عيسى حيث حلت ركابهم
وحيث الخيام البيض من جانب الفم

يعني فم النهر يقول تقدم الى نهر عيسى اي العلم المتسع العيسوي المشهد فافعل معهُ مافعلت مع القباب الحمر واجعل خيام هؤلاء الاحبة بيضا لانهُ مقام عيسوي نزيه عن الشهوة النكاحية فانهُ كان عن غير نكاح بشري فلهذا كان ابيض ولم يكن احمر يقول ويكون مجيئك لهذا العلم العيسوي من جانب الفم اي من حيث الفهوانية واللسن ولذلك اعطي كن

ونادِ بدعد والرباب وزينب * وهند وسلمى ثم لبنى وزمزم

يقول اذا وصلت المنازل فنادِ باسماء هذه الحقائق الالهية على اختلافها حتى يجيبك منها ماهو لك فتعرف عند ذلك مقامك منها ماهو فكنى عنها بهذه الكنايات من اسماء محبوبات الاعراب وقوله وزمزم يريد ثم في مقام السماع لهم فان السماع منشأ الوجود فان كل موجود يهتز كما قال النبي صلى الله عليهِ وسلم ما اذن الله لشيءٍ كاذنه لمن يتغنى بالقرآن فانظر منظر هذه الحنينة الالهية في الاصغاء الالهي لصاحب هذا المقام وهذا الحديث يقوي احد محتملات قوله عليهِ الصلاة والسلام ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن فهو من الغنى لامن الاستغناء ثم قال

وسلهنَّ هل بالحلبة الغادة التي * تريك سنا البيضاء عند التبسم

الحلبة محلة ببغداد والغادة المائلة والبيضاء اسم من اسماء الشمس يقول وسل من ناديت من الحقائق الالهية والنعوت الازلية هل بالحلبة والحلبة

مجاري الخيل في السباق فان الحقائق الالهية تتسابق الى الكيان لتظهر آثارها فيظهر سلطانها فيهم ولهذا سماها غادة اي مائلة الى الكون ثم وصفها بان لها نور الشمس اذا ابتسمت قال النبي صلى الله عليهِ وسلم ترون ربكم في الجنة كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب فاوقع التشبيه في الرؤية لا في الشمس وكنت في مقام عيسوي وانت الآن تسأل عن مقام ادريسي علوي قطبي فان لهُ السماء الرابعة ثم ذكر التبسم في هذا المقام يشير الى مقام البسط فان المقامات العلية لما كانت الهيبة تستصحبها لم يتمكن القادم عليها ان ينبسط لسموها وعلوها فاذا وقع منها حالة التبسم بسطت العبد وانشرح القلب وعرف انها معهُ في مقام الانس والجمال

وقال رحمه الله

سلامٌ على سلمى ومن حلَّ بالحمى * وحقَّ لمثلي رقة ان يسلّما

يشير بسلمى الى حالة سليمانية وردت عليهِ من مقام سليمان عليهِ السلام ميراثًا نبويًّا ومن حلَّ بالحمى يعني اشباهها وقوله بالحمى اي انها في مقام لاينالهُ وهو النبوّة فان بابها مسدود فنعته بالحمى فذوق هذه الحكمة لسليمان عليهِ السلام من كونه نبيًّا خلاف ذوقه لها من كونه وليًّا وهو المقام الذي شاركناه فيه بذوقنا لها من الولاية التي هي الدائرة العظمى وقوله وحق لمثلي يعني انهُ في مقام المحبة والرقة اشارة الى الانتقال الى عالم اللطف فان الكثيف غليظ الحاشية يقول ان يسلم على الوارد عليهِ فان السلام في هذه الواردة انما يتقدم المورود عليهِ لا الوارد وسببه لانهُ الطالب وليس في قوّته المعراج في الحقائق الالهية فلما وردت عليهِ بدأ هو بالسلام عليها يشير انهُ الطالب لها وهو اولى بالقدوم لو اعطت الحقائق العروج وسبب عدم العروج

الجهل الذاتي بالمكانة الالهية فلا تعرف ولا تقصد بالمعراج لكن بالسؤال *

وماذا عليها ان تردّ تحية * علينا ولكن لا احتكام على الدمى

يقول ان ردت التحية علينا فمن باب المنّة لا من باب انهُ يجب عليها ذلك فان الله لا يجب عليهِ شيءٌ تعالى من ذلك فكل مايكون لنا منه ابتداء او اعادة انما ذلك منه منّة سبحانه وكنى عن هذه النكتة الالهية السليمانية النبوية بالدمى التي هي صورة الرخام صفة جمادية اي لا ترد بلسان نطق لانهُ لو وردت بلسان نطق لكان نطقها غير ذاتها فتكون مركبة وهي وحدانية الذات من جميع الجهات فورودها عين كلامها وعين شهودها وعين سماعها وهكذا جميع الحقائق الالهية والنسب الربانية فلو كنى عنها بالصورة الحيوانية لم يتبين هذا المقام الذي هو مراد لهذا القائل ثم قال

سروا وظلام الليل أرخى سدوله * فقلت لها صبًّا غريبًا متيمًا

قوله سروا الاسراء لايكون الاّ بالليل وكذا معارج الانبياء لم تكن قط الاّ بالليل لانهُ محل الاسرار والكتم وعدم الكشف وقوله وظلام الليل اي حجاب الغيب أرخى حجابه الذي هو وجود الجسم الكثيف فهو ليل هذه النشأة الحيوانية لما كان ستراً على ما تحويه من اللطائف الروحانية والعلوم الشريفة فلا يدرك جليسه ما عنده الا بعد العبارة عن ذلك والاشارة اليه اي كان سراه بالاعمال البدنية والهمم النفسية وذلك لماسرت ورحلت هذه الحكمة عن قلبه وقت شغله بتدبيره بعض عالمه الكثيف فلما عاد الى سرّه وجدها قد رحلت فاسرى خلفها بهممه يطلبها وهو يقول لها ارحمي صبًّا اي مائلاً اليكِ بالمحبة والصبابة التي هي رقة الشوق غريبًا من ارض وجوده متيمًا اي قد تيمه الحبّ يقول تعبده وتذلله

احاطت بهِ الاشواق صونًا وارصدت * لهُ راشقات النبل أيّان يمّما

يقول ان الاشواق لما احاطت بهذا المحبّ ولزمته في حال بعد وقرب وصفها بالشوق اليه ولما كانت التجليات في اوقات تقع في الصور الجميلة الحسنة في عالم التمثيل كما قال تعالى فتمثل لها بشرًا سويا وصف هذه الصور بانها ترشق قلبه بسهام اللحظ حيث توجه القلب بصف قلبه بعبارات الشهود كما قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ثم قال

فابدت ثناياها وأومض بارقٌ * فلم ادرِ من شق الحنادس منهما

لما كان التبسم كشفًا بسرع اليهِ الستر وكان البرق مثل ذلك لذلك قرنه بهِ ووجد هذا المحبّ ذاته كلها نورا كما بستر الليل عند ومبض البرق من قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره وقول النبي صلى الله عليهِ وسلم في دعائه اللهمّ اجعل في سمعي نورا وفي بصري نورا وذكر الشعر والبشر والقلب والعظم وجميع الاعضاء الى ان قال واجعلني كلي نورًا يعني بهذا التجلي والتجلي الذاتي هو البارق لعدم ثبوته فكأنهُ يقول لما أضاءت زوايا كوني كلها واضاء هيكل طبيعتي وانا في مقام حكمة متجلية من حقيقة الهية في صورة مثالية في مقام بسط وتبسمت هذه الصورة فاشرقت ارضي وسمائي بنورها واستنار ليلي وانفق معها تجلي ذاتي مقارن لتبسمها لم ادرِ من أشرق كوني منهما ولا من شق حندس ذاتي من هذين التجليين بنوره يقول التبس عليّ الامر في ذلك ثم قال

وقالت اما يكفيه اني بقلبه * يشاهدني في كل وقت اما اما

يقول قالت هذه الحقيقة الالهية في هذه الصورة المثالية بلسانها لا تطلبني من خارج ويكفيه تنزلي عليهِ بقلبه كما قال تعالى نزل بهِ الروح الامين على

قلبك فهو يشاهدني في ذاته بذاته في كل وقت يعني بالاوقات ايام الله الذي يقول تعالى كل يوم هو في شأن فتلك ايامه سبحانه التي يوقع الشوق فيها

انجد الشوق واتهم العزاء   فانا ما بين نجد وتهام

يقول طلب الشوق نجدا لان تعلقه بالمستوى الاعلى وطلب الصبر تهامة يريد ان الصبر والشوق لا يجتمعان كما ان العلو والسفل لا يجتمعان وانا ما بينهما في برزخ الالآم فالموطن يطلبني بالصبر لانه ليس محل اللقا والشوق يطلبني بمفارقة التركيب الذي هو هذا الهيكل الطبيعي المانع اللطيفة الهائمة المتيمة لما ناسبها من العالم العلوي لكونها وجدت مدبرة له الى اجل مسمى فالشوق يجذبني الى العلوّ والصبر يجذبني الى السفل والصبر اغلب من الشوق ولاعانة الموطن له الذي هو الحياة الدنيا

وهما ضدان لن يجتمعا * فشتاتى ما لهُ الدهر نظام

يقول لما كانت اللطيفة الانسانية لا توجد دنيا ولا آخرة الاّ مدبرة لمركب لا تترك لحظة لمشاهدة بسيطها عريت عن مركبها من غير علاقة كما يراه بعض الصوفية والفلاسفة مما لا علم له بما هو الامر فلهذا قال فشتاتي ما له الدهر نظام اي لا اتصل بالمتزه الأعلى البسيط المشاكل الذاتي والحقيقي فان مرتبة التدبير لي وصف لازم لا يصح مفارقته لكوني على الصورة الالهية والرحمانية مخلوق كما ان الالوهية نعت لازم للحق سبحانه واذا كان الامر هكذا فالشوق جهل لهذا المقام فانه لا يحصل لكن الشوق للمحبة وصف لازم تابع لها وهو مؤمن حكمها فلهذا لا تنفك عنه مع العلم بان المشتاق اليه لا يقع به وصلة فهو غير نافع

ما صنيعى ما احتيالى ذلني * يا عذولى لا ترعني بالملام

اقسم الله بالنفس اللوامة غير ان اللوم المقصود في هذا البيت من هذا اللائم ليس هو حال بعينه وايضًا المحبّ اي اسم تعلق به وحن اليه واي عالم وجد عذولاً في نفسه يعدله عن تعلقه ويدعوه الى جنابه وذلك انه لما كان مجموع العلم والحضرة الالهية صار كل جزء منه وكل حقيقة تطلب مناسبها ان تتصل به وتعذله ان لا ينظر الى غيرها بحكم الميل والاشارة والعارف لا يخلو عن ميل فلا يخلو عن عاذل دائمًا ابدًا

زفرات قد تعالت صعدًا * ودموع فوق خديّ سجام

يقول ان النيران الشوقية تعالت نحو عنصرها الذي هو الشوق الاعظم الموصوف به الجناب العالي كالمحبة منا تطلب المحبة الالهية من قوله يحبهم ويحبونه فحبنا نتيجة عن حبه يقول ان سرّ الحياة الذي هو الماء تختلف عليه الاسماء والاحكام باختلاف محله فيسمى في العين دمعًا وفي الفم ريقًا وفي المعى بولا فقال ان هذا السر ظهر في العين بحكم ما في النفس من الم البعد ووجود الصد والهجران الذي هو نعت لازم كما ذكرناه فكان فيه حرارة لان زفرات الاشواق التي هي اصوات نيرانها سخنة وظهوره للعين تظهر له الملاحظة الاغيار اذ كان ينبغي له ان لا ينظر الى غير محبوبه الى ان يغلب عليه مقام نظره بعين الله او مقام رؤية الله في كل شئ فحينئذ يرتفع عنه البكاء والزفرات لهذا المشهد الكريم وهو الغاية التي يصل اليها العارف ومن هذا المقام قال عيسى عليه السلام والسلام عليّ يوم ولدت فكان اكمل في الوصلة ممن قيل عنه وسلام عليه يوم ولد وهو يحيى فهذا مقام اول لهذا المقام الثاني العالي فان يحيى من الحياة وهي المعجزة لعيسى عليه السلام

فانه كان يحيي الموتى فلهذا قلنا فيه انه اعلى في قوله والسلام عليّ فافهم

حنت العيس الى اوطانها * من وجيز السير حنين المستهام

ما حياتي بعدهم الاّ الفنا * فعليها وعلى الصبر سلام

يقول ان الاعمال التي يصعد عليها الكلم الطيب الى المستوى الاعلى يقول حنت الى اوطانها التي هي الاسماء الالهية التي عنها صدرت وبها تصرفت وهذا الحنين هو الذي اوجب لها سرعة السير وقد تكون ايضاً الهمم وهي عندنا من الاعمال فلهذا شرحناها بالاعمال لتضمنها الهمم وجعله حنين محبة وشوق لا حنين عرض يزول بزوال متعلقه وقوله ما حياتي بعدهم الاّ الفنا يقول اذا ارتفعت الهمم نحو مقصودها اقيمت في الفناء عن الفنا فاتصلت بالحياة التي لا تنفد ولا يعقبها ضد ثم سلم واودع الصبر والحياة الطبيعية لفراقه موطنها الذي هو عالم الحسّ والتركيب الطبيعي

بان العزاء وبان الصبر اذ بانوا * بانوا وهم في سويدا القلب سكانُ

يقول بان مقام المنعة والصبر بانوا يعني المناظر الالهية عني وقوله في سويدا القلب سكان يقول لما كان المناظر الالهية لا تشبه لها الاّ بالمنظور اليه وهو الله وهو سبحانه في سويدا القلب كما يليق بجلاله من قوله تعالى ماوسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فهو في قلب العبد لكنه لما لم يعط تجلي في هذه الحالة لم توجد المناظر فبانت من كونها مناظره مع كونه في القلب ويقال عزّ الامر اذا امتنع فلم يوصل اليه والصبر حبس النفس عن الشكوى يقول بان هذا كله لبينهم ثم قال

سألتهم عن مقيل الركب قيل لنا * مقيلهم حيث فاح الشيح والبان

يقول سألت العارفين حقائق الشيوخ المتقدمين الذين ابانوا لنا الطريق واوضحوا لنا مناهج التحقيق لما رأيناهم في تجلياتنا كشفنا فالضمير في سألتهم يعود عليهم عن ركب هذه المناظر الالهية اين قالوا يقول اي قلب وعين اتخذوه مقيلا فقالوا لنا اتخذوا مقيلا كل قلب ظهرت فيه انفاس الشوق والتوقان وهو قوله فاح الشيح والبان فالشيح من الميل والبان من البعد وفاح من الفوح وهي الاعراف الطيبة وان اراد ان يجعله من الفيح الذي هو الاتساع ساغ ايضاً فانه يليق به فان السعة مطلوبة في هذه الحالة لانه قال ما وسعني ولا يكون الفيح هنا من فاحت الجيفة تفيح فيحا وهي الرائحة الكريهة فان هذه المقامات لا تليق بها وهذا ان النبات ريحها طيبٌ فكان المعنى يناقضه ثم قال

فقلت للريح سيري والحقي بهم * فانهم عند ظلّ الايك قطّان

يقول لما قال لي المسؤلون ان قيلولة احبتي حيث كان عالم الانفاس الشوقية لذلك قال فقلت للريح يقول بعثت نفَساً شوقياً من انفاسي الحق بهم ليردهم اليّ والايك شجرة الاراك وهي مساويك يشير الى مقام الطهارة ومرضاة الرب للخبر الوارد ان السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب وقطان مقيمون في راحة فان الظل الراحة لا سيما ظل الاشجار والكنف فانه من قعد في ظلك فهو في كنفك

وبلغيهم سلاماً من اخي شجنٍ * في قلبه من فراق القوم اشجان

يقول واوصلي اليهم سلاماً من قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا

سلاماً مصدر يعني لا يعترض عليكم من اخ ذي شجن يقول من صاحب
حزن في قلبه من فراق النوم الشجان يقول انهُ في مقام التلوين فكنى عنهُ
بالقلب من تقلبه في هذه الاحوال والاحزان التي في قلبه لفراقهم انما هو
من حيث انهُ لم يرَ وجه الحق فيمن اعنيهم في محله حين لا يحسن بفراق اصلاً
وان كان لا يصح قبل هذا المقام لان الحقائق تأباه وترد وجوده فان النبي
صلى الله عليهِ وسلم يقول لي وقت لا يسعني فيهِ غير ربي ففرق بين الاحوال
وان كان الحق مشهوداً لهُ في كل حال غير انهُ لما كان حال شهود الذات
اسنى الشهود واحلاه واعظم أثراً لذلك يقوم عندهُ وجه الحق فيما عدا هذا
الشهود كما يقول لو تعشق بالتعلقات الالهية لكانت لذة شهود تعلق
العلم اعلى من شهود تعلق القدرة لانهُ اعم وتعلق القدرة اخص لان محلها
الممكنات لا غير

وقال رضي الله عنهُ

وزاحمني عند استلامي اوانس * اتين الى التطواف معتجرات

يقول لما امتدت اليمين المقدسة التي لا يبايعها البيعة الالهية من قوله تعالى
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم جاءت الارواح الحافون من حول
العرش يسبحون بحمد ربهم و يطلبون يبايعونه هذه البيعة في هذه الحال
التى اقمت فيها وسماهم اوانس لوقوع الانس بهنّ وانهم لان اللفظة التي
تطلق عليهم تقتضي التأنيث وهو الملائكة والجنة ولهذا جعلهم من جعلهم
بناتاً واناثاً وقوله معتجرات اي غير مشهودة لهُ سبحات وجوههم لانهم غيب
لنا لا نراهم ثم قال

حسرن عن انوار الشموس وقلن لي * تورعْ فموت النفس في اللحظات

يقول ظهرن لهُ وارتفع الحجاب فسطعت انوارهم لعينه مثل الشموس واختص
ذكر الحافين حول العرش لمناسبة الطائفين فانهم حافون من حول الكعبة
وقوله تورع يقول اجتنب الملاحظة لئلا تذهب بنور بصرك المفيد كما جاء
لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه فيقول هذه الارواح
تقول لهُ لا تنظر الينا فتعشق بنا حالاً ومقاماً وانت انما خلقت لهُ لا لنا
فان احتجبت بنا عنه افناك عن وجودك بهِ فمت فتكون عليك لحظة
مشومة فنصحوه بقولهم تورع تنبيها

وكم قد قتلنا بالمحصب من منىً * نفوساً ابيّات لدى الجمرات

يقول كم من نفس ابية يعني بالنفوس الابية هي التي تحب معالي الامور
وتكره مذام الاخلاق والتعلق بالاكوان ومع هذا حجبهم وتيمهم جمال
الاكوان في اوقاتٍ ما وفي مقاماتٍ ما فتحفظ لئلا تلحق بهم ولم يريدوا
انهم خاصة بهذا الخطاب فان هؤلاء الارواح ما لهم دخول في المحصب
ولا غيره فانهم حافون وليس لهم مناسبة الاَّ مع الطائفين وانما تعني امثالها
من الارواح في كل مقام كما قال كفيتكم انفسكم يعني امثالكم لا يريد عين
نفس الخائف

وفي سرحة الوادي واعلام رامةٍ * وجمعٍ وعند النفر من عرفات

يقول في هذه المواطن المذكورة كلها ماتت نفوس ابيّات كانت تزعم ان
لا تعلق لها ولا تعشق الاَّ بالنور المحض المطلق فلما تجلى عند مفارقتها ظلمة
الطبيعة والهبا وارتفعت عن حضيضها الى انوار الروحانيات العلى في هذه

المواطن وامثالها بهرها حسن ذلك النور وجماله وبهاؤه فوقفت معهُ عن مقصودها لجهلها بهِ فلا نكن مثلهم فتندم

الم تدران الحسن يسلبُ من لهُ * عفافٌ فيدعى سالب الحسنات

فموعدنا بعد الطواف بزمزم * لدى القبة الوسطى لدى الصخرات

يقول ان الجمال محبوب لذاته ومن ملكه شيء كان لما ملكه والحسنة مشتقة من الحسن والحسن معشوق لذاته والحسنة ما لها قوة الحسن فانها معنوية من باب الايمان غيب في الشهود وهو من نتائج الاعمال الشاقة وتحمل المكاره فهي نتائج مضافات ومكاره فلهذا كان الحسن المشهود غالبًا عليها حاكمًا على من شاهده فلهذا يقال له سالب الحسنات لا يتركك التلذذ بمشهد الحسن فيمن كان يفعل الأَ ما يشير بهِ حامل ذلك الحسن وقد يشير بما يحول بينك وبين معالي الامور من حيث التوصل اليها لامن حيث هي فان التوصل اليها بالمكاره كما قال عليهِ الصلاة والسلام (حفت الجنة بالمكاره) وكما رأى بعض المشاهدين معروفًا في النار في وسطها وقد حفت بهِ وكانت المكاره التي حازها الى مكانه الذي رآه فيهِ يشير له في كشفه انهُ لا يصل الى مقامه الأَ بعد ان يخوض غمرات تلك النيران ثم قال فموعدنا بعد الطواف بزمزم البيت بكماله يقول نقول له هذه الروحانيات اشهدناها من مقامات الحياة التي نحن لها فانها ارواح والمناسبة بينها وبين الماء الحياة وقوله لدى القبة الوسطى يعني البرزخ لدى الصخرات يقول تنزل المعاني النفيسة في القوالب المحسوسة وكنى عنها بالصخرات التي هي الجمادات الخالية للعبادة والعرف اي ان هذه الارواح في هذه الصور الخيالية معان لاثبات لها فانها سريعة الزوال من النائم باليقظة ومن المكاشف بالرجوع الى حسه كما ان النساء

الذين يصلون الى ذلك الموضع انما يعمرونه ساعة ثم ينصرفون الى اماكنهنّ فلهذا اوقع التشبيه بذلك يقول لا تغتر بتجلي حسن الاكوان العلوية والسفلية لعينك فانهُ كل ما خلا الله باطل اي عدم مثلك فكأنك ما زلت عنك فكن له ليكون لك لا تكن لك فقد نصحوا صلوات الله عليهم

هنالك من قد شفه الوجد يشتفي * بما شاءهُ من نسوة عطرات

يقول في عالم البرزخ يشتفى من اراد التلذذ بالمعاني القدسية في القوالب الحسية من عالم الانفاس والارواح وسبب ذلك الجمع بين الصورتين المعنى والصورة فليلتذ عينًا وعلمًا

اذا خفنَ اسدلنَ الشعور فهنّ من * غدائرها في الحف الظلمات

يقول هذه الصور الجليلة اذا خفن في تجسدهنّ من تقييدهنّ بالصورة عما هي عليهِ من الاطلاق اشعروك بانهنّ حجاب على امر هو الطف مما رأيت فعندما تحس انت بذلك الشعور ارتفعت همتك لذلك فانسترت عنك فاخلين الصور واسترحن من التقييد وانفسحن في مراتبهنّ المنزهة

درست ربوعهمُ وان هواهمُ * ابدًا جديدًا بالحشا ما يدرس

يقول ان محال الرياضات والمجاهدات التي هي منازل الاعمال تغيرت للسن وعدم قوة الشباب واخص ذكر الربع دون الطلل والرسم والدار والمنزل ليكون له اشتقاق من زمن الربيع الذي هو بمنزلة الشباب من عمر الانسان فان التغيير انما لحق قوة الشباب وريعانه وكنى عن النفس التي هي محل الهوى بالحشا لانها كالمحشوة في البدن اي هو حشو فيهِ ولذا قال فلولا اذا بلغت الحلقوم يعني عند خروجها بالموت فنقول ان هواهم

بالنفس ما يتغير بل هو على غضاضته وطراوته لانه قائم بذات غير طبيعية

هذي طلولهمُ وهذي الادمعُ . ولذكرهم ابدًا تذوب الانفس

يقول هذي طلولهم يقول اشخاص منازلهم كأن الشخص هو الطلل وهو من طل اذا بدا يظهر ومنه الطل الذي هو اول نشء المطر فهو ضعيف وهذه الادمع مناسبة للطلل لاشتقاقه من الطل اي يبكي على التقصير لعدم مساعدة الآلات فيما يريده من الطاعات وقولهم ولذكرهم وهو حنين العارفين في نهايتهم الى موطن بدايتهم وانه ليس شيء اعظم لذة من البداية

ناديت خلف ركابهم من حبهم . يا من غناه الحسن ها انا مفلس

يقول لما رحلت قوى الشباب وملذوذات البداية في الفترة والحيرة والهم تزعج والمركب غير مساعد بقيت في صورة المفلس الذي يرى اطايب الملذوذات ويدخل سوق النعيم والشهوات وما له درهم يصل به الى نيل شهوته من شهواته والضمير في غناه يعود الى عصر الشباب وعلى عصر البدايات فهو متوجه لها ونسب اليه الحسن لكونه معشوقًا فان الحسن معشوق لذاته في كل شيء ظهر

مرّغت خدي رقةً وصبابةً . فبحق حق هواكم لا تؤيسوا

يقول مرّغت خدّي رقةً وصبابةً يشير الى نزوله لحقيقة من الذلّ والافتقار طلبًا للوصال فان الحق يقول تقرب الي بما ليس لي هو والذلة والافتقار والصبابة رقة الشوق فاذا كانت الذلة بضرب من المحبة هي امكن في الوصلة من الذلة بلا حب وقوله رقة يشير الى حالة اللطف والارتقاء عن عالم الكثافة وجعل للهوى حقًا يقسم به لكونه ذا سلطان لانه من العالم العلوي

ولهذا سمي سقوطه فقيل فيه هوى اي سقط

من ظلّ في عبراته غرقًا وفي * نار الاسى حرقًا ولا يتنفس

يقول ان حالته مترددة بين عبرته وزفرته فكنى بالعبرة من الاعتبار الذي هو الجواز عن حالة النجاة له الى الهلاك فيه وهو الغرق وكنى بالزفرة عن نار الاسى اي مقام الحزن وحرارة الشجن ولا نفس رحماني بارد يثلج به الفؤاد فيبرد حرارة الحزن لنوت المحزون عليه بمشاهدة ما عن عناية الهية ولا منج يأخذ بيده ليخلص من الغرق في بحر الدموع من كونها عبرات فلا يجوز الى شيء من شيء بل يشهده في كل شيء فان التفرقة للمعارف من حيث المشهود شديدة

يا موقد النار الرويدا هذه * نار الصبابة شأنكم فلتقبسوا

يخاطب كل طالب نار يقول له لا تتعنّ في طلب نار بوجودي فهذه نار الشوق في كبدي ظاهرة فخذ حاجتك منها اي انتقل الى النار اللطيفة التي في حالة موسوية منشأ لطلب نار لاهله يصلح به عيشهم فنودي من حيث طلبهم في نار يسرع بالاجابة من غير انتقال من حال الى حال وكان التغيير في النار بن لما في الطلب فان اوحد الهمة لانه ما تراءى له المشهود الا في صورة نارية متعلقة بشجرة وادية من التشاجر وهو مقام تداخل المقامات لانه مشهد للكلام والكلام متداخل المعاني على كثرتها فاشبه الشجرة فنودي من الشجرة هذا المعنى وفي النار لانها مطلوبة فلا يتغير عليه حالٌ

لمعت لنا بالابرقين بروق * فصفت لها بين الضلوع رعود

الابرقين مشهدين للذات مشهد في الغيب ومشهد في الشهادة فالغيب غير

متنوع لانهٔ سلبي والشهادي متنوع لانهٔ في الصور وقوله بروق لتنوع الصور فيه وكنى عنها بالبروق لسرعة زوالها وجاء بالرعود بعده الذي هو الصوت عبارة عن مناجاة الهية حصلت عقيب هذه الشهود حالة موسوبة ترا‌ءى له عن النار الذي هو كالبرق ثم نوجي فاعقبهٔ الكلام فكنى عنهٔ بالرعد لاجل البرق ولانها مناجاة زجر

وهمت سحائبها بكل خميلةٍ * وبكل ميَّادٍ عليك تميد

الخميلة الروضة وهي قلب الانسان بما يحمله من المعارف الالهية والسحاب هنا هي الاحوال التي تنتج المعارف وهمت سحت وسكتت عن المطر وذكر السحاب لتضمنها مع قوله همت فاستغنى وكذلك الخميلة فهي مطر في السحاب وازهار في الرياض وكنى بالغصن في هذه الروضة يعني الحركة المستقيمة التي هو نشأة الانسان من قوله خلق آدم على صورته فمن هذا المقام يميد اي يميل عليك ليفيدك ثم قال

فجرت مدامعها وفاح نسيمها * ومغت مطوقة واورق عودُ

يقول سالت اودية معارفها ونم عالم الانفاس بما تحمله من طيب اعراف ازهار المعارف الالهية بحسب مشامّ الطالبين والمطوقة اشارة الى النفس الكلية بالاثر الذي لها في النفس المروية التي ظهرت على صورتها في كونها ذات قوتين علاّمة فعالة وقوله واورق عود الذي هو لباس الاغصان يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد فان زينة الله غير محرمة علينا والذي وقع الذمّ عليها زينة الحياة الدنيا اي الزينة القريبة الزوال اي لا تلبسوا من الملابس الاّ ما يكون دائمًا كملابس العلوم والمعارف فانها لا تخلق ولهذا قال ولباس التقوى ذلك خير يعني المعلم الذي البسك التقوى من قوله

واتقوا الله ويعلمكم الله

نصبوا القباب الحمر بين جداولٍ * مثل الاساود بينهنّ قعود

اشار بالقباب الحمر الى حالة الاعراس بالمخدرات يريد الحكم الالهية والجداول فنون العلوم الكونية التي متعلقها الاعمال الموصلة اي هذه الحكم وشبهها بالاساود وهي الحيات لمشيها على بطونها فانهٔ قال تعالى فمنهم من يمشي على بطنه يشير الى الباحثين من اهل الورع عن اغذيتهم فانهٔ بطيب المطعم على الوجه المشروع الذي يحدث القوى لاستعمال الطاعات يتنور القلب فتنزل هذه الحكم الالهية التي قال عنها بانهنّ قعود بين هذه الجداول في القباب الحمر فتنبه لما اشرنا اليه ثم اخذ يصف مراتبهنّ في البيت بعده *

بيضٌ اوانس كالشموس طوالعٌ * عين كريماتٌ عقائل غيدُ

وصفهنّ بالبياض اي لا شك فيهنّ مثل النصوص كما قال ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب اي هي من الوضوح بحيث ان لا يدخل فيها شك لمن ينظر اليها وقوله اوانس يتونس بهنّ من الانس والنظرة والنظر فيها اي يبصرهنّ كما جاء في الخبر الالهي كنت بصره الذي يبصر به وقوله كالشموس في الرفعة ومقام القطبية وارتفاع الشكوك واعطاء المنافع في المولدات والطوالع المستشرفات على القلوب الطالبة لها المتشوقة لنزولها عليها وظهور انوارها فيها والعين الواسعات النظر يريد قوة النور والكشف والكريمات الطيبات الاصول اي انها على نتائج الاعمال المشروعة التي نصبها الحق ما هي مثل حكم الفلاسفة التي هي نتائج اوضاعهم ويعرف ذلك اصحاب الذوق والعقائل مشتقة من العقل اي هن ممن يعقلن ما يلقى اليهنّ ويعرفن مقداره ويميزنه فيكون تنزلهن على ذلك القدر والحد وقوله

غيد اي مائلات لمن نزلت عليه بضرب من الحنوّ فان الميل حنوّ يشير الى مقام الحنان والرأفة والعطف والمحبة والرغبة والميل لا يكون الاّ من استواء فيشير الى انهن من حيث هن في مقام الاستواء والاعتدال وعدم الالتفات واذا استدعوا بالسؤال والرغبة والتواضع والشوق والمحبّة ملن عن ذلك الاستواء الى المنادي لما لم يكن في قوته العروج اليهنّ فكان منها النزول *

وقال رضي الله عنه

انى عجبت لصبٍّ من محاسنهِ * تختال ما بين ازهارٍ وبستانِ

فقلت لا تعجبى ممن ترين فقد * ابصرتِ نفسك في مرآة انسانِ

قالت يعني الحضرة الالهية عجبت لصبٍّ يعني المائل اليها بالمحبة ووصفها بالتعجب من باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يتعجب من الشاب ليست له صبوة وقوله من محاسنه تختال ما بين ازهارٍ وبستانٍ يعني بالازهار الخلق والبستان المقام الجامع وهي ذاته ووصفه بالخيلاء مناسبة لقولها عجبت ومن باب قول عتبة الغلام لما اخذ يختال ويتيه في مشيته فقيل له في ذلك فقال وكيف لا انيه وقد اصبح لي مولى واصبحت له عبدًا واذا تحقق العبد بالحق تحقق كنت سمعه وبصره وتحقق ان يكون كله نورًا فجميع ما ينسب الى الحق اذا انتسب اليه يستحقه ذلك المقام ثم اعاد القول هذا المحب على الحضرة فقال لا تعجبي مما ترين فاني لكِ كالمرآة وهذه اخلاقك التي تخلقت بها فنفسك ابصرت لا انا ولكن في انسانيتي القابلة لهذا التجلي فهي لها كالبستان وهذا مقام رؤية الحق في الخلق وعند بعضهم مقام رؤية الحق في الخلق اعلى من مقام رؤية الخلق في الحق وسر هذين المقامين عجيب فان الناس في حال نعيمهم في الجنة وتصرفاتهم هو في مقام

رؤية الخلق في الحق فلهم الاقتدار وهم في الكثيب في رؤية الخالق في الحق وبتلك الصفة يرجعون الى الجنة والامر على الحقيقة رؤية حق في حق لانهم يشهدونه في الكثيب

الا يا حمامات الاراكة والبان * ترفقن لا تضعفن بالشجو اشجاني

اراد بالحمامات واردات التقديس والرضى والنور والتنزيه فالتقديس والرضى للاراكة لانه شجر يستاك به وهو مطهرة للفم ومرضاة للرب والنور والتنزيه للبان من حيث الدهن ومن حيث البعد كما قال فكانت البان اي كانت سلمى فقال للواردات رفقًا على لا تضعفن من التضعيف ما تلقين اليّ في خطابكن من ثمرات التعشق والمحبة المهلكة للمحبين اي خطابكن يشجي ويضاعف شجوي وقد يكون من الضعف اي شجوي يضعف لشجوكن من باب قوله من تقرب اليّ شبرًا تقربت منه ذراعًا

ترفقن لا تظهرنَ بالنوح والبكا * خفى صباباتي ومكنون احزاني

يخاطب الواردات التي ذكرناها يقول لا تظهرن بالنوح التي هي المقابلة في الشجو والبكاء ارسال المدامع لسبق المقدور وعدم تبدله وقد رأيته في مشهد من المشاهد يبكي على ما سبق في العلم من شقاء الدجال وابي لهب وابي جهل من باب قوله تعالى ما ترددت في شيء كترددي في قبض روح عبدي المؤمن وهو يكره الموت وانا اكره مساءته ولا بد له من لقائي فمن هذا المقام يكون هذا البكاء وقوله خفى صباباتي ما تنطوي عليه الضلوع من رقة الشوق للمنظر الاجلى ومكنون احزاني ما تستره من الم الفقد عند رجوعها اليها

اطارحها عند الاصيل وبالضحى * بحنة مشتاق وانّة هيمان

يقول اطارحها اقول مثل ما تقول يشير الى حالة الصدى الذي هو رد الصوت اليك بما يخرج منك قال الله تعالى للنفس اول ما خلقها من انا قالت له من انا لصفائها فاسكنها في بحر الجوع اربعة آلاف سنة فقالت له انت ربي وقوله عند الاصيل وبالضحى وهما طرفا النهار وهو قوله تعالى بالعشي والابكار وقوله قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فهو المقدس نفسه بنفسه ويظهر الاثر في غيره فينسب اليهِ الامر وهو ليس هناك لانهُ بهِ يتكلم وبهِ يسمع وبهِ يبصر وقوله تحية مشتاق وانّة هيمان من قوله يحبهم ويحبونه فمن هذا المقام تكون المطارحة بين من ذكرنا والحنين للاشتياق وللانين الهيمان

تناوحت الارواح في غيضة الغضا * فمالت بافنانٍ عليَّ فافناني

يقول تقابلت الارواح جمع روح واذا اراد جمع ريح فيريد عالم الانفاس وكنى عن نيران الحب بالغضا والغيضة شجرة ووصفها بالميل فان لهيب النار الذي هو المارج فانها للنار بمنزلة الاغصان للشجر فتميلها الرياح كما تميل الاغصان فمن هنا اوقع التشبيه لها بالغيضة والافنان قال وكان ميل هذه الافنان الشوقية اللهبية لتغنيني عني حتى يكون هو ولا انا غيرة على المحب ان يكون له وجود في نفسه لغير محبوبه فكان كما اراد فقال فافناني ميل هذه الافنان ووصفها بالمناوحة لكون المحبة تقتضي الجمع بين الضدين

وجاءت من الشوق المبرّح والجوى

ومن طرف البلوى اليَّ بافنان

يقول ساقت معها اليَّ فنونًا كثيرة من الشوق المبرح اي المظهر لما يكنه جنانه

من هواه والجوى الذي هو الانتساح في المحبة لانهُ على الحقيقة مأخوذ من الجوّ ومن طرف جمع طرفة وهي اوائل كل طرفة واول كل بلاء اصعبه فاذا سكنت اليهِ النفس هان عليها والبلوى من الابتلاء اي ساقت اليَّ اوائله التي هي اصعبها

فمن لي بجمعٍ والمحصب من منىً * ومن لي بذات الاثل من لي بنعمان

يقول من لي بالجمع بالاحبة في مقام القربة وهي المزدلفة والمحصب موضع تحصيب الخواطر المانعة من قبل هذه النية المطلوبة للمحبين ومن لي بذات الاثل الذي هو الاصل فان الاصل في المحبة ان تكون انت عين محبوبك وتغيب فيهِ عنك فيكون هو ولا انت من لي بنعمان اي بهذا المقام الذي يكون بهِ النعيم الالهي القدسي

تطوفُ بقلبي ساعةً بعد ساعةٍ * لوجدٍ وتبريحٍ وتلثمُ اركاني

كما طاف خير الرسل بالكعبة التي * يقول دليل العقل فيها بنقصان

وقبّل احجارًا بها وهو ناطقٌ * واين مقامُ البيت من قدر انسان

شرح البيت الاول اي تتكرر عليهِ مع الانات لتقلبه هو في الحالات ولذلك جاءه بالقلب ولم يقل بالنفس ولا بالروح وقوله لوجد وتبريح من اجل التائها في الوجد بها والشوق المزعج اليهِ وتلثم اركاني يعني بالاركان الاربعة التي قام عليها هذا الهيكل وتلثمه اي تقبله فوق اللثام يعني الحجاب فانهُ ما في قوته مشاهدتها الاَّ بواسطة وقد طافت بقلبه فقد غمرت ذات المحب حسًا ومعنى هذه الحقائق

فكم عهدتْ ان لاتحول واقسمت * وليس لمخضوبٍ وفاءٌ بايمان

يقول هذه الواردات قد يكون منها ما فيهِ امتزاج بالمزاج فكنى عما فيها منها بالمخضوب ولهذا وصفها بعدم الوفاء وتسمى هذه واردات نفسية وهي التي وردت على النفس حين خاطبها الحق ألست بربكم واخذ عليها العهد والميثاق ثم بعد ذلك لم تفِ بمقام التوحيد له بل اشركت على طبقاتها فانهُ ما سلم من هذا الشرك احد فان كل احد قال انا فعلت وقال على حين غفلة عن مشاهدة القائل فيهِ وبهِ من هو

ومن عجب الاشياء ظبيٌ مبرقعٌ * يشير بعنّابٍ ويومى باجفان

يقول من اعجب الاشياء ظبيٌ يريد لطيفة الالهية مبرقع يقول محجوب بحالة نفسية وهي احوال العارفين المجهولة فان العامة تظهر بما تظهر بهِ الطائفة المحققة من الصور بخلاف اصحاب الاحوال ولا يتمكن التصريح من اهل هذا المقام باحوالهم فانهم يكذبون لعدم الشاهد ولكن يعرفون بالاشارة والايماء عند بعض الذائقين لاوائل احوالهم واراد بالعناب هذا ما اراده بالمخضّب في اليد قبله والايماء بالاجفان يقول ادلة النظر في احكام اصحاب هذا المقام يقوم للذائقين لاوائله فتقع المعرفة لهم فيهم انهم وان اشتركوا مع العامة في صورة الحكم الظاهر فهم بائنون في اسرارهم في اصلها فشتان بين من ينطق بنفسه وبين من ينطق بربه واللسان واحد عند السامع في الشاهد

ومرعاه مابين الترائب والحشا * ويا عجبًا من روضة وسط نيران

يقول ومرعاه بين الترائب والحشا من العلوم التي في صدره والحشا ما حشي بهِ باطنه وقلبه من الحكم والايمان كما قال وضرب بيده الى صدره

ان هاهنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة ثم اخذ يتعجب من محبٍّ أحرق بنيران المحبة والاشتياق كيف لم تحرق ما يحمله من الحكم والعلوم التي بين ترائبه وفي حشاه ووصفه بالروضة لاختلاف ازهارها واثمارها فان فنون العلوم كثيرة متنوعة ومن شأن النار اذا تعلقت بالاشجار احرقتها وهذه علوم محمولة في هذا الشخص ونار الحب متأججة في ذاته فكيف لم تذهب بهذه العلوم فلا يبقى لديه علم اصلاً والجواب عن هذا انهُ منهُ تكون واذ تكون شيء عن شيء لم يعدمه ذلك الشيء كما يقال في السمندل ان كان حقًا انهُ حيوان يتكوّن في النار فلا تعدو عليهِ ولما كانت هذه العلوم والمعارف نتائج عن نيران الطلب والشوق اليها لم تغن بها

لقد صار قلبي قابلاً كل صورةٍ * فمرعى لغزلان ودير لرهبان

لقد صار قلبي قابلاً كل صورةٍ كما قال الآخر ما سمي القلب الا من تقلبه فهو يتنوّع بتنوّع الواردات عليهِ وتنوّع الواردات بتنوّع احواله وتنوّع احواله لتنوّع التجليات الالهية لسرّه وهو الذي كنى عنهُ الشرع بالتحول والتبدل في الصور ثم قال فمرعى لغزلان اي اذا وصفناه بالمرعى كنينا عن السارحين فيهِ بالغزلان دون غيرهم من الحيوانات لان كلامنا بلسان الهوى وبالغزلان يقع التشبيه بالاحبة للمحبين في هذا اللسان ولا شك ان عين الفرس سوداء متسعة ولكن ما وقع التشبيه الا بعين الغزلان وقوله ودير لرهبان يقول اذا جعلناهم رهبانًا من الرهبانية جعلنا القلب ديرًا للمناسبة لانهُ منزل الرهبان وموضع اقامتهم

وبيت لاوثان وكعبة طائف * والواح توراة ومصحف قرآن

يقول وهذا القلب صورة بيت الاوثان لما كانت الحقائق المطلوبة للبشر

قائمة بهِ التي يعبدون الله من اجلها فسمى ذلك أوثانًا ولما كانت الارواح العلوية حافين بقلبه سمى قلبه كعبة وهي الارواح المذكورة له اذا مسه طائف من الشيطان فهن اصحاب اللمات الملكية ولما حصل من العلوم الموسوية العبرانية جعل قلبه الواحًا لها ولما ورث من المعارف المحمدية الكمالية جعلها مصحفًا واقامها مقام القرآن لما حصل له من مقام اوتيت جوامع الكلم ثم قال

ادين بدين الحب انى توجهت * ركائبه فالدين ديني وايمانى

يشير الى قوله فاتبعوني يحببكم الله فلهذا سماه دين الحب ودان بهِ ليتلقى تكليفات محبوبه بالقبول والرضى والمحبة ورفع المشقة والكلفة فيها باي وجه كانت ولذا قال انى توجهت اي اية سلكت مما يرضا ولا يرضى فهي كلها مرضية عندنا وقوله فالدين ديني وايماني اي ما ثم دين اعلى من دين قام على المحبة والشوق لمن ادين له بهِ وامر بهِ على غيب وهذا مخصوص بالمحمديين فان محمدا صلى الله عليهِ وسلم له من بين سائر الانبياء مقام المحبة بكمالها مع انه صفيّ ونجيّ وخليل وغير ذلك من معاني مقامات الانبياء وزاد عليهم ان الله اتخذه حبيبًا اي محبًا محبوبًا وورثته على منهاجه

لنا اسوة في بشر هند واختها * وقيس وليلى ثم ميّ وغيلان

ذكر المحبين في عالم الكون المهيمين بعشق المخدرات في الصور من الأعراب المتيمين ويعني باختها جميل ابن معمر مع بثينه و بياض ورياض وابن الدريج ولبنى وغيرهم يقول الحب من حيث ما هو حب لنا ولهم حقيقة واحدة غير ان المحبين مختلفون لكونهم تعشقوا بكون وانا تعشقنا بعين والشروط واللوازم والاسباب واحدة فلنا اسوة بهم فان الله تعالى ما هيم هؤلاء وابتلاهم

بحب امثالهم الا ليقيم بهم الحجج على من ادعى محبته ولم يهم في حبه هيمان هؤلاء حين ذهب الحب بعقولهم وافناهم عنهم لمشاهدات شواهد محبوبهم في خيالهم فاحرى من يزعم انه يحب من هو سمعه و بصره ومن يتقرب اليهِ اكثر من تقربه ضعفًا

بذي سلم والدير من حاضر الحما * ظباء تريك الشمس في صور الدمى

ذو سلم مقام ينقاد اليهِ لجماله والدير حال له سريانية وحاضر الحمى ما طاف بحجاب العزة الاحمى ثم شبه ما يتنزل على روحه من الحكم الالهية النبوية بالظباء في شرودها وملازمتها الفيافي التي هي مقام التجريد و بالشمس من نورها وشموسها وسريان منافعها و بالدمى صور الرخام وهي المعابد السريانية العيسوية معارف لم يقترن معها عقل ولا شهوة فجعلها جمادية فان الجماد والملك مجبولان على المعارف من غير شهوة ولا عقل والحيوانات فطروا على المعارف والشهوات ورفع عنهم الحرج في ذلك من جانب المطالبة الالهية والانسان والجن فطروا على العقول والشهوة وجعل لهم القوة والفكرة وسائر القوى لتحصل المعارف فعقولهم لردّ شهواتهم لا لافشاء العلوم

فارقب افلاكًا واخدمُ بيعةً * واحرس روضًا بالربيع منمنما

فمن كون هذه المعارف شمسًا قال ارقب افلاكًا اي ارصد مجاريها التي تدور بها وفيها وهي الحالات التي تظهر فيها هذه المعارف في باطنه و يقول ومن حيث هي دمى اي صورة الرخام اخدم بيعة لانها محل هذه الصور وهي المعابد السريانية العيسوية من مقام الكلمة والروح و يقول ومن حيث هي ظباء احرس لها روضًا بالربيع منمنما انسرح فيهِ وهي ميادين المعاملات والاخلاق الالهية والمنمنم الموشى بضروب الالوان اي انها مزينة بالحقائق

الالهية وجعل لها الربيع لانه زمان استقبال الشباب لحداثتها وطروهامن قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فهو اعشق للنفوس وامكن في القبول لان اللذّة بالجديد الطارئ اعظم في النفس من ملازمة الصحبة وفي هذا اسرار في حدوث نعيم الجنان مع الانفاس وحدوث الانفاس

فوقتًا اسمى راعى الظبي با لفلا * ووقتًا اسمّى راهبًا ومنجّما

يقول من كوني احرس الروض لهذا الظبي سميت راعيًا ومن كوني اخدم البيعة من اجل الدمية سميت راهبًا ومن كوني ارقب الشمس في فلكها سميت منجمًا والمقصد اختلاف الحالات عليه في باطنه فتختلف عليه الواردات الالهية والعلوم بحسب ما تعطيه قوى هذه الاحوال بما وقع به التشبيه من هذه الاكوان فهذه اذواق مختلفة وان كانت العين واحدة في هذا كله فهو من باب ما ذكره مسلم في كتاب الايمان من التحول في الصور با لعلامات على الاعتقادات فمن عبده في الشمس رأى شمسًا ومن عبده في الحيوان رأى حيوانًا ومن عبده في الجمادات رأى جمادًا ومنهم من عبده ليس كمثله شئ رأى ليس كمثله شئ فلهذا الباب يرجع ما ذكرناه

تثلث محبوبي وقد كان واحدًا * كما صيّروا الاقنام بالذات اقنما

يقول العدد لايولد كثرة في العين كما تقول النصارى في الاقانيم الثلاث ثم تقول الاله واحد كما تقول باسم الرب والابن وروح القدس اله واحد وفي شرعنا المنزل علينا قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ايامًا تدعوا ففرق فلهُ الاسماء الحسنى فوحد وتتبعنا القرآن العزيز فوجدناه يدور على ثلاثة اسماء امهات اليها تضاف القصص والامور المذكورة بعدها وهي الله والرب والرحمن ومعلوم ان المراد اله واحد وباقي الاسماء اجريت مجرى

النعوت لهذه الاسماء ولا سيما الاسم الله فمن ذلك النفس هو ما ذكرناه في هذه الابيات

فلا تنكرن ياصاح قولى غزالة * تضئ لغزلان يطفنَ على الدما

يقول لا تنكروا هذا الليث مع كوني اريد عينًا واحدًا فان لكل اشارة معنى مقصودًا والغزالة هنا اسم من اسماء الشمس وقد ذكرنا القصد في البيت الذي يأتي بعده

فللظبى اجيادًا وللشمس اوجهًا * وللدّمية البيضاء صدرًا ومعصما

يقول فاتخذنا من الظبي عنقه وهو اشارة الى النورمن باب قوله عليه السلام المؤذنون اطول الناس اعناقًا يوم القيمة اي انوارًا وللشمس اوجهًا من قوله عليه السلام ترون ربكم كما ترون الشمس وللدمية البيضاء صدرًا ومعصما ما جاء في حديث الصدر وذراع الجبار

كما قد اعرنا للغصون ملابسًا . وللروض اخلاقًا وللبرق مبسما

يريد با لغصون النفوس المهيمة بجلال الله تعالى التي اماتها الحب عن رؤية ذاتها ومشاهدة كونها والملابس ما حملته من الاخلاق الالهية والروض مقام الجمع الذي اقامهم الحق فيه اخلاقًا للانفاس الرحمانية العطرية النشرية الطيبة الريح وهي الثناء الجميل من باب انت كما اثنيت على نفسك وللبرق مشهد ذاتي مبسما من قوله عليه السلام لله افرح بتوبة عبده ومن باب ما ذكره مسلم ان الله يضحك فالمخرج واحد والمقصد وهذه قصيدة ما رأيت نفسها في نظم ولا نثر لاحد قبلي وهو مشهد عزيز ساعدني على ابرازه عبارة لطيفة روحانية غزلية مشوقة كل بيت منها فيه تثليث

ناحت مطوقة فحنّ حزين * وشجاه ترجيع لها وحنين

يقول قابلت صورة ونفخت فيهِ من روحي المتولد عنه وهي اللطيفة الانسانية والتطويق المنسوب اليها وهو ما اخذ عليها من الميثاق الذي طوقت بهِ فوصف بان الكل بكاء على جزءه بضرب من المقابلة ولهذا جاء بالنوح ليجمع بين المقابلة بحالة البكاء وقوله فحن حزين يريد الروح الجزئي الانساني من هذا المعين وقوله وشجاه اي احزنه ترجيع وهو ما انت بهِ من طيب نغمات الاستدعاء الى الاتصال الذي هو الحشر الاول بالموت والحنين من باب الرأفة والتعطف الذي للوالد على ولده ومن الجزئي حنين الولد الى والده والشخص الى وطنه وليس يريد هنا قوله خلق آدم على صورته من اجل الطوق وان كان قد دخل المقام الاقدس تحت قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وتحت قوله فمن جاء بالصلوات الخمس لم يضيع من حقهن شيئًا ان لهُ عند الله عهدًا وقد ادخل الله سبحانه مع عبده نفسه في عهود منه منّة وفضلاً لا ايجابًا ولكن ماهو مقصود في هذا البيت من اجل الحنين وان كان سبق القضاء لهُ اثر في الحكم كما جاء التردد في قبض نفس المؤمن كما قلت في بعض قصائدي لهُ (يحن الحبيب الى رؤيتي)(واني اليهِ اشد حنينا) (وتهفو النفوس ويأبى القضا * فاشكو الانين ويشكو الانينا) وعلمي بان اصحابنا من اهل هذا الشان يعرفون ما اشرنا اليهِ في هذا الايماء والاجمال اغنانا عن التفصيل والتصريح وعلم الله ما قيّدت هذا القدر في هذا البيت الاّ والحمى تنفضني في باطني مما اجده من قوة الوارد وازدحام تموّج المعارف فيهِ ولا اقدر على اذاعة ما اجده مع القوة التي اعطاني الله على التعبير عنه وايصاله الى الافهام القاصرة فاجرى ما فوقها من الافهام

ولكن الغيرة الالهية وحجاب العزة الاحمى المنصوب بين عينيّ منع من ذلك وهذه نفثة مصدور

جرت الدموع من العيون تفجعاً * لحنينها فكأنهنّ عيون

وصف الارواح بالبكاء وجري الدموع وان كانت هذه الاوصاف مما يتعلق بالعالم الطبيعي ولكن لما كان في قوة الارواح التمثل في الصور الجسدية كما قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا لذلك قبلت هذه النعوت الطبيعية وقد ورد في الخبر ان جبريل وميكائيل يبكيان من خوف مكر الله وكان سبب هذا البكاء من هذه الارواح الجزئية لحنين الروح الكلي اليها الذي هو ابوها فانها وان حنت اليهِ بالاصالة والتولد فحنينه اشد اليها فان حنين الابوّة اعظم فان النبوة من الابوّة وليست الابوّة منها بل هي عينها فهو من باب حنين الشيء الى نفسه وشبهها لكثرة الدموع بعيون المياه الجارية اي انها لا تنقطع وجريانها من غيب الى شهادة وقد يريد تفجعًا لحنينها اي يريد ان يكون لها مثلاً لذلك الحنين الى المناظر العلى ولا تحجب لتعشق الاكوان عما خلقت لهُ ثم قال

طارحتها ثكلا بفقد وحيدها * والثكلُ من فقد الوحيد يكون

الوحيد الذي فقدته هي الخاصية التي انفردت بها عن العالم وفقدها اياها كونها لا تعرف ما هي ولا يتعين لها بل تعرف ان ثمّ امرًا تنفرد بهِ عن غيرها على الاجمال وهي وحدانيتها ومنها تعرف وحدانية من اوجدها اذ لا يعرف الواحد الاّ الواحد وهي التي اراد القائل بقوله (وفي كل شيء لهُ آية * تدلّ على انهُ واحدٌ) يشير الى خاصية كل وهي احديته فجعلها علامة على احدية الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن لهُ كفوًا احد وقوله

طارحتها اي بكيت مثل بكائها على مثل من بكت هي ايضاً فان اكثر العارفين ماتوا بحسرة فقد هذه المعرفة التي هي احديتهم فكلهم عرفوا وحدانيتهم والاحدية لا يعرفها الاّ القليل من اهل العناية والتمكين

طارحتها والشجو يمشي بيننا * ما ان تبينُ وانني لأبين

يقول بكيت مثل ما بكت غيرانها لما لم تكن من عالم العبارة والتفصيل لم تبين مابها من الشجو للسامعين من طريق الفهوانية وانا ابنت لهم بما ابديت من العبارة والايماء والاشارة والتعداد في حال البكاء واخبر عما هو الامر عليهِ في عينه وقولهم الشجو يمشي بيننا كما قال ابن زهر (وقد تعب الشوق ما بيننا فمنه * اليّ ومني اليه) يقول اي طارحتها مطارحة حزن لا مطارحة سرور لانهُ عن فقد لا وجود

بي لاعج من حب رملةِ عالج * حيث الخيام بها وحيث العين

يقول بي حرقة اشتياق من حبّ دقائق العلوم الكسبية وهي علوم التفصيل ولهذا جعلها رملية واضافها الى عالج من المعالجة وهي من باب قوله ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم فهذه هي معالجة الاعمال وهو التكسب ثم قال لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اشارة الى هذه المعارف فما كان من فوقهم هو بمنزلة ما نشبه بهِ العلوم من الامطار وفي المشاهد من البرق وفي المناجاة من الرعود وفي الفنا باحتراقات اعيان الحجب من الصواعق وما كان من تحتهم بالرمال والحصى وما تحملهم الارض وتخرج من زهرتها وكل علم من ذلك بما يناسبه في التشبيه على حسب ما يعرفه من تنزل وقوله حيث الخيام بها وحيث العين يعني المقصورات في الخيام مقامات الحجب والغيرة والصدق والعين ما تستره

هذه الخيام وتحوى عليهِ من العلوم وكل علم بحسب خيمته فان كان صدفًا فهو جوهر وان خيمة فهي عذراء ثم نعت هذه العين فقال

من كل فاتكة اللحاظ مريضة * اجفانها لظبى اللحاظ جفون

يقول من العلوم التي ترد على اصحاب الخلوات فتقتلهم في خلواتهم اي تفنيهم عن ذواتهم بسلطانها ونظرها اليهم فان الفتك القتل في خلوة وقوله مريضة اي منها اصحاب الخلوات والمرض الميل ونسبها الى اللحاظ التي هي المشاهدة فيريد انها علوم مشاهدة وكشف لا علوم ايمان وغيب لكنها عن تجليات صور ولهذا قال لظبي اللحاظ جفون اي هي بمنزلة جفون السيف فانهُ لما ذكر الفتك جاء بآلة القتل فجاء باللحظ وشبهه بالسيف

ما زلت اجرع دمعتي من غلتي * اخفي الهوى عن عاذلي واصون

يشير الى حالة الستر والكتمان وهي حالة الملامتية الذين يظهرون في كل عالم بحسب المواطن وهم رجال هذه الطريقة والعذال هم المنكرون على اهل هذه الطريقة احوالهم لانهم لا يعرفون جمال من تعشقوا بهِ فانهُ غيب لهم وليس عندهم ايمان فانهُ يتجلى الى قلب من شاء من عباده بضرب من ضروب المعرفة ليهيمهم ذلك التجلي فيهِ فتهون عليهم الشدائد التي تجري بها الاقدار عليهم وسبب اخفائه عن العدول الغيرة عن عرض المحبوب لئلا يقع العاذل في جناب من يستحق التعظيم بما لا يليق بجنابه فيفعل ذلك صيانة للمحبوب وايثارًا لا ضجرا لنفسه من الملامة التي تعود عليهِ من ذلك فانهُ ملتذ بسماع ذكر محبوبه لكن لا يحب ان يجري عليهِ في الذكر الالفاظ التي لا ينبغي بجلاله الاقدس فهو من باب وما قدروا الله حق قدره

حتى اذا صاح الغراب ببينهم * فضح الفراق صبابة المحزون

يقول ان العناية اذاحانت لبعض اهل هذا المقام وحيل بينه و بين هذه المناظر التى كانت متجلية له وهو ناظر اليها بنترة تلحقه او وارد الهي له حكمة بالغة ولم يعط الصبر على ذلك اداه هذا الفراق الى اظهار ما كان يخفيه من رقة الشوق والهوى كما انفق لابى يزيد لما قال له الحق اخرج الى خلقي بصفتي فعندما خطا خطوة وقام الحجاب صعق فاذا النداء ردوا عليَّ حبيبي فلا صبر له عني والغراب هذا السبب الموجب للفراق والصياح من النهوانية بمنزلة كن

وصلوا السرى قطعوا البرى فلعيسهم * تحت المحامل رنة وانين

لما كان المقصود لا يتحيز ولا يتقيد بالجهات كان الرجوع منه سيرا اليه ايضًا فلهذا قال وصلوا السرى اي رجوعهم منه اسراء ايضًا اليه كما ورد في الخبر عن التقاء الاربعة الاملاك من الاربع الجهات كل واحد يقول بانه ورد من الحق مع قوله وهو معكم اينما كنتم والاسراء والتنقل انما هو اسم الهي الى اسم الهي كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدًا والملتقى انما هو مع الاسم الشديد البطش السريع الحساب القوي فلهذا كان حشره الى الرحمن محل الامن مما يتقي به ويحذر بالرحمة التي وسعت كل شيء وقوله قطعوا البرى لقوة سيرهم والبرة الحلقة التي تكون في انف البعير تكون فيها خزمة يقاد بها فيقال لقوة الجذب للسير تنقصم البرى او تخرم الانف والتي تكون منها السير في هذا الباب انما هي مراكب الاعمال والبرة العروة الوثقى التي لا انفصام لها فهي تخرم الانوف ولا تنقصم واما نعته بان لها تحت المحامل وهي مانجة من تكليفات المجاهدات والاعمال الشاقة رنة

وانين يريد صوت الزفير وحنين القلوب والازيز المسموع من صدورهم عند التلاوة والذكر كما قال تعالى لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله فوصفها بانها تضعف عن حمل هذه الاغيار الواردات فان الانين لا يكون الاّ مع الضعف والرنة النغمة وكأنها مطابقة لقول المنادي او الحادي من السامع

عاينت اسباب المنية عندما * ارخوا ازمتها وشد وضين

يقول لما دعيت الى الرجوع الى عالم الكون بعد انسي بتلك العين المقدسة والشهود الاقدس الاحدي وجدت من الالم على قرب من التشبيه مثل ما يجده المتعشق عند نزول الموت ومفارقة المألوفات التي كان يتأنس بها فلم يجد اعظم رزية يشبهها بها اعظم من المنية لمن لا يحب المفارقة ومعاينة اسباب الموت التي هي كرباته وغمراته اعظم من الموت فان الموت لا يحس بِهِ اذ لا يبقى هناك من يحس فهنا اوقع التشبيه باسباب الموت لا بالموت وهو مجبور في الرجوع الى عالم الاكوان ولهذا قال ارخوا ازمتها يقول ما لي فيها تعمد وانما رجع بي ما انا رجعت من ذاتي فلم يقل ارخيت ازمتها لهذا ثم قال

ان الفراق مع الغرام لقاتلي * صعب الغرام مع اللقاء يهون

يقول ان للغرام في الحب سلطانًا عظيمًا يقتلك فيه النحول والهيمان والدموع والغليل والانين والسقام وجميع الآلام التي يوجبه الغرام ثم يجتمع مع ذلك الفراق وهو الغيبة عن مشاهدة المحبوب برجوعه الى كونه مثل ما قال عليه السلام (ما ابتلى احد من الانبياء بمثل ما ابتليت به) يشير الى حاله في الرؤية ثم رجوعه الى خطاب ابي جهل وابي لهب فينضاف الى آلام المحبة الم البين

فلذا قال انه لقائل فلو كانت تكون آلام المحبة التي يعطيها الغرام مع اللقاء وهو ضرب من الحضور الذي ليس فيه فناء هان عليه ما يجده من حرقة الاشتياق مع اللقاء وحرقة الشوق اشدّ للمفارقة ولهذا ينبغي للعارف ان لا يقف الاّ مع الذات ولا يتعشق باسم دون اسم فانهُ في كل حال مفارق لاسم مواصل لآخر

ما لي عذول في هواها انها * معشوقة حسناء حيث تكون

يقول جميع الهمم والارادات والتوجهات متعلقة بها من جميع الطالبين لكونها مجهولة العين عندهم غير متميزة فلهذا قال انها معشوقة لكل طائفة ولا احد يعذل في هواها كما قد علمنا ان النجاة مطلوبة لكل نفس ولاهل كل ملة فهي محبوبة للجميع غير انهم لما جهلوها جهلوا الطريق الموصل اليها فكل ذي نحلة وملة يتخيل انهُ على الطريق الموصل اليها فالقدح الذي يقع بين اهل الملل والنحل انما هو من جهة الطرق التي سلكوها للوصول اليها لا من جهتها ولو علم المخطئ طريقها انهُ على خطأ ما اقام عليه فلهذا قال ما لي عذول في هواها انها معشوقة حسناء حيث تكون اي حيث يوجد لها مشهد يشهد فيه فهم اخوان على سرر متقابلين قد نزع ما في صدورهم من غلّ ولما اشبهت الشمس في السعة في التجلي فكل شخص يرى انهُ قد خلا بها وهي مع كل واحد من مشاهديها بذاتها قد رفعت الغيرة من قلوبهم عليها والحسد فان كل مصلّ يناجي ربه من ازدحام بخلاف الحضور القريب الذي اذا كان عند شخص فقده شخص آخر فوقعت الغيرة بينهم عليه وقام العذول والعذال على طالبيه معرفة ومكرًا والمكر من محب آخر ليزهده فيه هذا فيتمكن هو منه والمعرفة لكونه تعلق بمحصور يحاط به

رأى البرق شرقيًا فحنّ الى الشرق * ولو لاح غربيًا لحنّ الى الغرب

يشير الى رؤية الحق في الخلق والتجلي في الصور فاداه ذلك الى التعلق بالاكوان لما ظهر التجلي فيها لان الشرق موضع الظهور الكوني ولو وقع التجلي على القلوب وهو تجلي الهوية الذي كنى عنهُ بالغرب لحنّ ايضًا هذا المحبّ الى عالم التنزيه والغيب من حيث ما قد شاهده ايضًا محلاً للتجلي في تجل انزه من تجلي الصور في افق الشرق فحنينه ابدًا انما هو لمواطن التجلي من حيث التجلي لا من حيث هي وقد ابان عن ذلك في البيت الذي بعده وهو قوله

فان غرامي بالبريق ولمحة * وليس غرامي بالاماكن والترب

يقول ان غرامي وتهيامي وتعلقي انما هو بالتجلي الذي هو اللمح والتجلي الذي هو البرق ما هو عن غرامي لمن يتجلى فيه الاّ بحكم التبعية كالتولع بمنازل الاحبة من حيث هي منازل لهم خاصة لا من حيث منازل فكنى بالاماكن عن الموطن الغربي وكنى بالترب عن الموطن الطبيعي الصوري لانهُ ذكر الشرق والغرب وجعل الشرق لعالم الحسّ والشهادة فبهذا ذكر الترب وجعل الغرب لعالم الغيب والملكوت فلهذا ذكر المكان فجاء بالاعم فان كل ترب مكان وما كل مكان تربًا قال تعالى (ورفعناه مكانًا عليا) وهو خارج عن العناصر لانهُ في السماء الرابعة فلم يتخيل عليه اسم المكان

رَوَتْهُ الصبا عنهم حديثًا معنعنًا
عن البثّ عن وجدي عن الحزن عن كربي

الصبا الريح الشرقية والى الشرق كان حنينه لان من الشرق لاح لهُ البرق الذي هو التجلي وكان في عالم الصور فكان في باطن تلك الصور مطلب

للعارف مغيب مبطون فيها وهو الذي اشار اليهِ بقوله ولو لاح غريبًا
قال فعالم الانفاس التي هي الريح الشرقية روت لي عما ابطنته تلك الصور
في تجليها من علم الهوى حديثًا معنعنا يقول خبرًا مسندًا عن فلان عن فلان
واخذ يذكر الاسناد وهم الرواة التي بهم صحّ هذا التجلي الغربي علمًا كما كان
الشرقي حالاً فقال عن البث وهي الهموم المتفرقة من اجل الصور الكثيرة التي
يقع فيها التجلي فلهُ هم بازاء كل صورة فلهذا كنى عنهُ بالبث عن وجدي وهو
ما يجده من هذه الهموم يقول هي ذوق لي ما انا مخبر عن حالة غيري وعن
الحزن يعني اصعب المحبة واشقها فانهُ مأخوذ من الحزن الذي هو الوعر
عن كربي هو ما يجده من غليل الهوى وحرقاته واصطلامه وزفراته

عن السكر عن عقلي عن الشوق عن جوى
عن الدمع عن جفني عن النار عن قلبي

السكر المرتبة الرابعة في التجليات لان اولها ذوق ثم شرب ثم ريّ ثم سكر
وهو الذي يذهب بالعقل فلهذا روي عنه لانهُ صاحبه والسكر يأخذ عن
العقل ما عنده والعقل يأخذ من الشوق ولهذا تزعم الحكماء ونقول في العقول
بالشوق وفي نفوس الافلاك ان حركتها شوقية لطلب الكمال عن
جوى وهو انفساحها في مقامات المحبة محصور تحت حيطة النفس كانحصار
الجوى تحت حيطة فلك القمر الذي يوصف بالنقص والزيادة وقبول الفيض
النوري فلهذا قلنا عنهُ انهُ تحت حيطة النفس ولما ذكر الجوى الذي هو
اشارة الى مقام الجوّ ذكر الدمع والجفن في الجوى بمنزلة المطر والسحاب في
الجوّ ثم ذكر عنصر النار وهو الفلك الاثير فقال عن النار عن قلبي هو
الروح الخارج من تجويف القلب يقول فاخبر هؤلاء الرواة الثقاة

الاثبات ان مثال من همتم فيهِ ثاوٍ بين ضلوعكم فقال

بان الذي تهواه بين ضلوعكم * تقلبه الانفاس جنبًا الى جنب

يقول من شفقة المحب على محبوبه الممثل في خلده يتخيل ان نيران الاشواق
القائمة بهِ تؤثر في ذلك المثال الذي خلده منه فتحن عليهِ شفقًا فتحول بينه
وبين النار فلهذا ذكره بالضلوع بالانحناء الذي فيها كما قد ذكرنا في قصيدة
لنا في هذا الكتاب فقلنا من حذر عليه شراسفنا اي اطراف الضلوع كانت
محنية من اجل المحبوب لتضمنه عناقا وحذرا عليه ان يصيبه اذى كما قلنا في
هذا الباب

ما خفت اذ ضرمت نار الاسى * في اضلع تحرقك النار

وقال الآخر

أودع فؤادي حرقا او دعِ * ذاتك تؤذي انت في اضلعي
وارم سهام الجفن او كفها * انت بما ترمي مصاب معي
موقعها القلب وانت الذي * مسكنه في ذلك الموضع

واراد بالانفاس هنا سطوات هيبة التجلي وقصد تقلبه هذه السطوات اي
تؤثر فيهِ احوالاً مختلفة لاختلافها وقوله جنبًا الى جنب اي من شمال ليمين
ومن يمين لشمال ولم يقل ظهرًا لبطن لئلا تحرقه سبحات الوجه او يهلكه
الحجاب فجاء بالجنب لان فيهِ تجليًا لا عن مقابلة وهو انحراف كون لان
الرؤية في صورة الكون حصلت

فقلت لها بلغ اليه بانهُ * هو الموقد النار التي داخل القلب

الضمير في لها يعود على الصبا والضمير في اليه يعود على المعنى الذي من
المحبوب في النفس هو الذي يقع بهِ العشق يقول فهو الذي اوقد نار الشوق

والوجد الذي في القلب وما اوقدها الا وقد علم انه منها في حمى ذاتي اي لا تعدو عليه فلم يبقَ اعتداء هذه النار الا على المحل فلا ذنب للصب في احراق محل الحب ومسكن المحبوب

فان كان اطفاه فوصل مخلَّد * وان كان احراق فلا ذنب للصب

يقول اذا جاء برد السرور وثلج اليقين فيحجب سلطان هذه السطوات لبقاء العين فيكون الوصل دائمًا وان تركت سطواتها فلا يبقى هناك من يعمر هذا المقام فلا ذنب على الهالك وهذا كلام غلبة الحال كما قال عليه السلام وهو يناشد ربه ببدر (ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد من بعد اليوم) وما كان ذلك الا من غلبة الحال عليه وابو بكر رضي الله عنه يسكنه يقول ان الله منجز لك ما وعدك فهذا من ذلك الباب وهو باب من ملكه الحال ومن هنا نقول ان الانبياء قد تملكهم الاحوال مثل هذا سواء

وقال رضي الله عنه

غادروني بالاثيل والنقا * اسكب الدمع واشكو الحرقا

لما عاين جلساءه من الروحانيات الملكية قد رحلوا عنه جائلين في الفسحات العلى لا يقيدهم مكان طبيعي وبقي مرتهن هو بهذا الهيكل وتدبيره مقيَّدًا به عن الانفاس في مسارح فرج تلك الاطباق العلى جعل يسكب الدمع بذلك ويشكو حرقة الشوق الذي بفؤاده مما حلّ به والاثيل عبارة عن اصله الطبيعي يريد الطبيعة والنقا عبارة عن جسمه فانه افضل ما انتقى من هذه الطبيعة هذا الجسم الانساني فانه اعدل النشآت الطبيعية ولذلك قبل الصورة الالهية فكنى عنه هنا بالنقا وقد يريد بقوله اسكب الدمع يقول تركوني بعالم الطبيعة ابث المعارف المتعلقة بالمناظر العلى لابناء

الجنس المحبوسين عن هذه الاذواق العلية ونيل ما نالة الرجال بصدق الاحوال واشكو الحرقا من الحسرة عليهم حيث لم يكن لهم هذا الخبر عيانًا فيكون من باب الرحمة بالخلق والاول امكن في القصد من الثاني لكن الثاني متوجه في حق السامعين فانهم مع الوقت ولو كان هذا البيت مفردًا لتحقق به هذا الوجه الثاني وانما كان الوجه الاول امكن من اجل الابيات التي تأتي بعده فالاول والثاني للسماع والاول وحده للسماع وزيادة وهي معرفة ما بعده

بابي من ذبت فيه كمدا * بابي من مت منه فرقا

يفديه بابيه الذي هو الروح الكلي الاعلى فانه ابوه الحقيقي العلوي وامه الطبيعة السفلية فيفدى بهذا الاب هذا السر الالهي النازل عليه الذي وسعه قلبه وهو المعبر عنه في هذا البيت بمن ونسب الذوبان فيه الى الكمد يقول انه في مقام العشق له للاسم الجميل الذي تجلى له فيه ثم كرر الفداء له بابيه فقال بابي من مت يشير الى مقام الذوبان ايضًا بالموت ولكن خوفًا من انوار الهيبة يقول فطر عليّ الذوبان والفناء عني بحالة مني وهي العشق وبما اقتضاه ذلك الجمال الاعلى من الهيبة وان الجمال مهوب معظم محبوب والجلال ليس كذلك فانه مهوب معظم وليس بمحبوب فانه من سطوات القهر والجبروت فتفرق منه النفوس ولما اطلع هذا السرّ الالهي الذي وسع هذا القلب الشريف على ما اثر فيه من الذوبان والموت استحيا منه حيث لم تنتزل معه اليه الالطاف الخفية التي تبقيه فقال

حمرة الخجلة في وجنته * وضح الصبح يناغي الشفقا

فذكر انه خجل لما ذكرناه ومن اسمائه الحيي وقد جاء ان الله تعالى يستحيي من عبده ذي الشيبة ان يكذبه فيما كذب فيه ولما كان هذا التجلي في الصور المثالية

مثل حديث عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال رأيت ربي في صورة شاب امرد عليه حلة من ذهب وعلى رأسه تاج من ذهب وفي رجله نعلان من ذهب واشباه هذه الاحاديث المشكلة التي ذكرتها العلماء قال الله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون كما قال الشيخ رحمه الله وتكلمت عليها فتلك الصورة هي المنسوب اليها هذه الخجلة فتقبل ايضًا الحمرة من حيث ماهي صورة جسدية والوجنة ثم اوقع التشبيه في بياض الوجه وحمرة الخجلة في الخد فوضح الصبح الذي هو بياضه وحمرة الشفق كانهما يتحدثان بالسبب الذي اوجب هذا الحياء مما طرأ على هذا القلب من هذا التجلي

قوض الصبر فطنّب الاسى * وانا مابين هذين لقا

يقول قوض الصبر اي رفع خيامه ورحل والحزن نزل ومد طنبه وضرب فسطاطه يقول فاداني عدم الصبر ونزول الحزن وما ثم مايقاومه الى الهلاك وانا ملقى لا حراك بي هالك تحت سلطان الوجد في مقام البوح والافشاء والاعلان بما تنطوي عليه الضلوع من الاسرار الشوقية يقول انتقلت عن الاسم الصبور فلم اقدر ان املك وجدي فظهر في سلطانه ثم اخذ يقول

من لبثي من لوجدي دلني * من لحزني من لصبٍّ عشقا

يقول هل من جامع لما تفرق من همومي من يرثي لما حل بي من لوجدي اي ما احسن به من آلام البلوى بالانتقال مع الاسماء والوقوف معها عما تعطيه الذات من الثبات من لحزني يقول من لصعوبة هذا الامر بتسهيله من لصبٍّ يقول مائل ماله مقيم من ميله عشقا عانق الشدائد تعانق اللام للالف مأخوذ من العشقة يقول دلوني على من يأخذ بيدي من مقام

التفرق فيدلني في عين جمع الجمع والشهود بلا مزيد فان المزيد حالة تؤذن بعدم الكمال

كلما ضنت تباريح الهوى * فضح الدمع الجوى والارقا

يقول كلما رمت ان اقوم في مقام الكتمان مما اكنه من الجوى والارق ابت الدموع بانسكابها الا الافشاء والبوح فان الوجد املك وهو ابلغ في المحبة من الكتمان فان صاحب الكتمان له سلطان على الحب والبائح يغلب عليه سلطان الحب فهو اعشق ولا يحجبنك قول المحب القائل

باح مجنون عامر بهواه * وكتمت الهوى فمتّ بوجدي
فاذا كان في القيامة نودي * من قتيل الهوى تقدمت وحدي

فان هذا القائل لم يتمكن منه الحب تمكن من لم يترك فيه سلطان غيره فان الذي حجب الحب عن ظهور سلطانه اقوى منه فكان عقله اغلب ولا خير في حب يدبر بالعقل بل احكام المحبة تناقض تدبير العقول

فاذا قلت هبوا الى نظرة * قيل ما تمنع الا شفقا

يشير الى قوله عليه السلام لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره فكان ارسال الحجب بين السبحات وبين الخلق رحمة بهم واشفاقًا على وجودهم فان قيل فقد وعد بالرؤية في دار الآخرة فكيف يكون البقاء هناك ولا فرق بين الدارين من كونهما مخلوقتين وممكنتين قلنا اذا فهمت معنى اضافة السبحات الى وجهه وفرقت بين هذا القول وقوله ترون ربكم وقوله تعالى وجوه يومئذٍ الى ربها ناظرة) فعلق الرؤية بالرب والاحراق بالوجه وقوله لا تدركه الابصار يعني الوجه عرفت حينئذٍ الفرق بين الخبرين وتحققت ان هذا الاعتراض غير لازم ويريد ايضًا بقوله هبوا لي نظرة وقوله ما تمنع الا شفقا لان الوجد

والبم الحب والنظر الى المحبوب يزيده وجدًا الى وجده وحبًا الى حبه فكأنه يطلب الزيادة من عذابه فقيل له نحن نشفق عليك لذلك وليس مع الحب تدبير فانه يعمي ويصم والمحبوب صاح فيرفق به من حيث لا يريد المحب

ما عسى تغنيك منهم نظرة * هي الألحُ برق برقا

يقول ان هذه النظرة لا تغني من الوجد شيئًا فان مثلها في الفعل بالقلب مثل فعل ماء البحر بالظمآن كلما ازداد شربًا ازداد عطشًا ثم انك لما كنت مركبًا وانت مدبر لمركب ولم تكن بسيطًا لم يتمكن لك دوام الرؤية بحكم الاتصال فانك مطلوب باقامة ملك بدنك وتدبيره فلا بد لك من الرجوع اليه وارسال الحجب بينك وبين مطلوبك الذي تيمك وهيمك وهيجك بنيران تلك النظرة بذلك التجلي بمنزلة لمحك للبرق اذا برق وهو الوقت الذي لا يسعك فيه غير ربك

لست انسى اذ حدا الحادي بهم * يطلب البين ويبغي الابرقا

يقول لما دعوا من جانب الحق هؤلاء الروحانيات العلى الذين كانوا لنا جلساء في الله تعالى وحدا بهم داعي الحق الى العروج اليه كما قال عليه السلام يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وذلك عند الصبح والعصر وقوله يطلب البين يعني هذا الحادي بهم يطلب الفراق والبعد من عالم الكون بهؤلاء الروحانيات واتى بلفظة البين دون غيره لانه من الاضداد فهو فراق عن كذا فيه اتصال بكذا وهو المقصود ولا يوجد ذلك في غير لفظة البين وقوله ويبغي الابرقا يقول

ويبغي بهم المكان الذي يقع لهم فيه شهود الحق تعالى وسماه الابرق لما شبه الشهود الذاتي بالبرق لنوره وسرعة زواله كنى عن المكان والحضرة التي يقع فيها هذا الشهود بالابرق اي المكان الذي يظهر فيه البرق

نعقت اغربة البين بهم * لا رعى الله غرابًا نعقا

كنى باغربة البين عن الامور التي خلفته عن العروج معهم الى الابرق وهي ملاحظات وجوده الطبيعي الذي امر بتدبيره والقيام بسياسته فهو يتشاءم بملكه ويتمنى الانتقال من مقام الملك الى العبودية التي هي في الحقيقة ملك الملك ثم اخذ يدعو على كل من كان سببًا لفراقه وعن احبته المساعدين له على ما في همته بتخلفه عنهم حين درجوا عنه

ما غراب البين الا جملٌ * سار بالاحباب نصًا عنقا

يقول ليس غراب البين طائرًا يطير بالاحباب وانما حمولتهم التي تحملهم عنا هي اغربة البين وهي في الحسن المراكب التي هي الابل واشباهها وفي لطائف الهمم التي ترتحل بالعبد المحقق عن موطن وجوده الى تقريب شهوده فلو عاينت سير اللطائف الانسانية على نجائب الهمم وهي تخترق سرادقات الغيوب وتقطع مفازات الكيان لرأيت عجبًا ولهذا قال العارف والهمم للوصول اي انها عليها يوصل الى المطلوب فان سيرها ينتهي الى المكانة التي ينعدم فيها الاسم ويضمحل الرسم

حملن على اليعملات الخدورا * واودعنَ فيها الدمى والبدورا

اليعملات هي الابل التي يعمل عليها وهي في اشارة هذا القائل القوى الانسانية التي توجهت عليها التكاليف الروحانية والحسية فهي التي يقع عليها العمل وكنى بالخدور عن الامور التي كلفوا بها وهي الاعمال وجعلها خدورا

لانها تحوى على اسرار من العلوم والمعارف التكليفية كما تحوى الخدور على هؤلاء الحسان المشبهات بالدمى في حسن الصورة والبدور في الكمال والرفعة فتكون المعارف على حسب ماوقع بهِ التشبيه لان المعارف متنوعة بالذى يريد صاحبها منها يدل عليه بامر يناسبه من وجه ما مناسبة لطيفة لدلالة غيبية كما قال (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) بشروطه من الزجاجة التنزيه الذي هو الجسم الشناف الصافي والزيت المضاف الى الاعتدال الذي لم يؤثر فيهِ الا هو فيعلم من هذا التشبيه اي نور اراد وهكذا جميع الامور التي يريد العارف ان يوصلها الى الافهام فينبغي للناظر ان يحقق ذلك ويمعن النظر فيهِ جهده ولا يبادر ببادي الرأي فيسرع اليهِ الخطأ الا ان يكون هذا الناظر لهُ سلطان على معرفة الخاطر الاول في كل شيء فانهُ يقف عنده فذلك الذي يعطيه هذا المطلوب بلا شك فلا يخطئ ابدًا

وواعدن قلبي ان يرجعوا * وهل تعد الخود الا غرورا

ينبه في هذا البيت على ان هذه المعارف التي ذكرها هي من المعارف التي في طيها مكر خفي نبه على ذلك بقوله وهل تعد الخود الا غرورا ليطمئن العارف على عودها عليهِ او امثالها بمجرد ماوعدت ربما يحمله ذلك على عدم الاستعداد الذي يخلقه الله تعالى بهِ لتلقيها فيكون ممن يتبع شهواته ويتمنى على الله الاماني فينبغي للعارف ان لا يغتر وان يكون قائمًا على قدم طلب المزيد كما قال لنبيه عليهِ السلام (وقل ربِّ زدني علمًا)

وحيت بعنّابها للوداع * فادرت دموعًا تهيج السعيرا

يقول هذه النكتة الالهية التي ذكرنا انها من باب الممكن انما كانت لما كان نيلها من باب الاكتساب لا من باب الوهب احدث فيها التعمل الكوني

تغيرًا كنى عنه بلون العناب يشير الى انملتها كأنهُ توحيد فيهِ ضرب من الاشتراك ولكن مع هذا كله فاقامتها في القلب احسن من رحيلها فانها عاصمة للعارف مادامت قائمة بهِ ولهذا احس بهِ العارف عند وداعها ورحيلها بالم الفراق فبكى واحرقته نار الاشتياق اليها وقد يريد بقوله فادرت دموعًا اي ارسلت هذه النكتة في القلب علومًا من علوم المشاهدة تؤثر في القلب اشتياقًا شديدًا واصطلامًا ثم قال

فلما تولت وقد يممت * تريد الخورنق ثم السديرا

يريد رجوعها الى الاصل الذي منهُ انبعثت والصدد الذي منه صدرت فكنى عنها بالخورنق والسدير والخورنق قصر بارض الكوفة والسدير ارض

دعوت ثبورًا على اثرهم * فردت وقالت اتدعو ثبورا

فلا تدعونّ بها واحدًا * ولكنما ادعوا ثبورًا كثيرا

يقول دعوت بالهلاك على عالم التقييد والتركيب الذي مسكني عنه استصحاب هذه العلوم الالهية والاسرار العلية التي هي مشهد العالم البسيط على الدوام وقوله فردت وقالت اتدعو ثبورا تقول لهُ يا محجوب لم تر وجه الحق في كل شيء في ظلمة ونور ومركب وبسيط ولطيف وكثيف حتى لا تحس بالم الفراق وتغيب عين المطلوب عنك في كل شيء فاذًا ولا بدَّ وقد دعوت بالهلاك على عالم التركيب بهذا الحجاب الذي قام عندك فلا تدعون بها واحدًا ولكنما ادع ثبورا كثيرا يقول ما هو مخصوص بهذا المقام وحده بالمحجوب عن الامر الكلي الساري في جميع الموجودات ففي كل مقام يقام لابدَّ لك من مفارقة ذلك المقام وانت غائب عن صورة الحق منه فلا بد لك من الالم وتخيل انهُ فارقك وما فارقك وانما وقوفك معك

حجبك عما ذكرناه فلهذا ادع ثبورا فالتكثير من جهة العدد لتعدد المقامات وتقييداتها

الايا حمام الاراك قليلاً * فما زادك البينُ الاّ هديرا

يخاطب واردات التقديس والرضى ويلوح لبعض واردات المشاهدات فان الاراك شجر بستانك به يقول ترفق عليّ يا وارد التقديس فان المحل الضعيف يضعف عن ان ينال الطهارة الاّ بالاستدراج ولهذا كان مرضاة الرب من الزينة والاصلاح وهو موضع الرفق ولهذا قال له قليلاً وقوله فما زادك البين الاّ هديرا يقول ايها الوارد لما لم يكن لك وجود عيني الاّ بي وفيّ وانا مشغول عنك بما قيدت به من عالم الظلمة والطبع فلذلك صرت تصيح من اجل الفراق لذهاب عينك

ونوحك يا ايهذا الحمامُ * يثير المشوق يهيج الغيورا

يقول وانت اذا كنت في عالم التقديس والرضى والمشاهدة وانت بهذه المثابة من البكاء على فقد هذا المحل الطبيعي الكثيف الظلماني فنحن اعظم بكاء منك طلبا للتنزه في النفحات العلى وهو قوله يثير المشوق يهيج الغيور والغيرة من رؤية الاغيار والامن عاين الحق في كل شيء لا غيرة عنده فانه ما رأى في كل شيء الاّ وجهه والحق واحد ولكن للحق تنوع في صور التجليات على حسب ما تعطيه المقامات والاحوال فمن هنا يظهر لسان الغيرة في جناب الحق ولذا قال عليه السلام ان سعدًا لغيور واني اغير منه والله اغير مني ومن غيرته حرم الفواحش وهنا نكت واسرار الهية غاب عنها اكثر العارفين فلا يمكننا كشفها لاخواننا الاّ مشافهة

يذيب الفؤاد يذود الرقاد * يضاعفُ اشواقنا والزفيرا

يقول دعا واردات التقديس والرضى التي ذكرناها تذيب الفؤاد ترده سيالا وتمنع الرقاد فصاحبها يألف السهر وقوله يضاعف اشواقنا والزفير زيادة الاشواق انما تقع من مشاهدة زيادات الحسن في المشهود في نظر العين عند الشهود والزفير صوت النار يقول عن غلبة الاصطلام الوارد على القلوب انها متضاعفة

يحوم الحِمام لنوح الحَمام * فيسأل منهُ البقاء يسيرا

يقول يحوم الحمام الذي هو مقام انفصال اللطيفة الانسانية عن تدبير هذا الهيكل الظلماني من اجل ما اسمعته واردات التقديس والرضى والمشاهدة من اللطائف الالهية والعلوم الربانية وقوله فيسأل منه البقاء يسيرا يريد قوله عليه السلام في حديث الاخوين الذين مات احدهما قبل صاحبه باربعين ليلة فذكر فضل الاول منهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام في حق الثاني وما يدريكم مابلغت به صلاته واستحباب طول العمر في الاسلام مشروع وحديث الستة الشيوخ الذين قدموا للموت فكل واحد منهم آثر صاحبه بحياة ساعة ليذكر الله فيها فيرتقي مقاماً لم يكن عنده وهذا الباب فيه اشكال عظيم يحتاج الى تفاصيل فلهذا قال فليسأل منه البقاء يسيرا ثم قال بعد ذلك ما يدل على ما ذكرناه وهو قوله

عسى نفحةٌ من صبا حاجرٍ * تسوق الينا سحاباً مطيرا

الحاجر هنا حجاب العزة الاحمى المحجوب عن الكون ان يناله ذوقًا لكن تهب منه نفحات على قلوب العارفين بضرب من التعشق ولهذا وصفه بالميل الذي هو الصبا وطلب ان ينال من تلك النفحات الغريبة نسمة ونفحة

تهب من ذلك الجناب العالي الاحمى فيسوق بها الى هذا القلب المتعطش سحاب المعارف والعلوم الربانية الاقدسية من باب ليس كمثله شيء فيمطر على هذا القلب فينبت فيه من ربيع الحكم ما تنطق به الالسنة النهوانية ومن ربيع الاخلاق الالهية ما يزيده ترقيًا فوق ترقيه فانهُ متعطش لهذا المورد ولهذا قال

تروّى بها انفسًا قد ظمئْن * فما ازداد سحبك الاّ نفورا

يقول تروي بذلك انفسا ظامية عاطشة من قوله تعالى لنبيه عليه السلام (وقل ربّ زدني علمًا) ثم اخبر بعدم الاجابة لهُ فيما سأل لما يجب من تعظيم المقام من العزة والمنع والعلو عن منازل الكون لهُ والاحاطة يقول لو نيل ما كان حمى ولا اتصف بالحجب الذي هو المنع واما نسبة النفور الى هذا السحاب فهو مثل قوله (ليس كمثله شيء) اي كل ما تصور في وهمك او حاك في صدرك او دلّ عليه عقلك فالله بخلاف ذلك فانهُ ليس كمثله شيء مع كونه هو السميع البصير فلا بدّ من هذه الاسماء والكنايات والمعارف ومع هذا فلا بدّ من ليس كمثله شيء ولو وقع الاشتراك في اطلاق العبارات لكن ما ثم احد يجمعها اصلاً لعلو المقام ونزاهته ولما رأى ان هذا مثال المحجوب محال عاد الى شكله وجنح الى مثله فقال

فيا راعي النجم كن لي نديمًا * ويا ساهر البرق كن لي سميرا

راعي النجم هو حفظ ما تحمله العلوم في تعقلاتها على اختلاف ضروبها واتخذ رعاة النجوم ندماء لذلك فان المنادمة حالها ضرب الامثال وايراد الحكايات والاخبار والنوادر والاشعار بين النديمين ثم قال ويا ساهر البرق الذي هو المشهد الذاتي يخاطب طالبه يقول مطلبنا واحد فكن لي

سميرا من المسامرة الذي هو الحديث بالليل والليل غيب والذات غيب عن الكون ودليلها الهو فيقول لهُ انت سميري من حيث ان مقامنا واحد فتفهم عني ما اريد كما افهم عنك ما تريد فنحن سكوت والهوى يتكلم ثم نظر الى ما هما فيه من تعب الخاطر في نيل ما لا يسع الكون حمله فاخذ يخاطب اهل الغفلة عن هذا المقام واهل الفناء فيه عنهُ

ايا راقد الليل هنئتهُ * فقبل الممات عمرْت القبورا

فحظ اهل الغفلة من هذا البيت اشتغالهم بالاكوان وملازمتهم لهذه السدف الطبيعية الشهوانية بالتمتع واللذات وحظ اهل اللقاء الذين ذكرناهم من هذا البيت يقول يا من اختطف عنه لهذا المقام فبقي فيه شبه النائم في الليل هنئته اي هنئت هذا الرقاد الذي هو فناؤك بضرب من الراحة واللذّة وقوله فقبل الممات اي قبل انفصالك عن هذا الجسد الانفصال التام قد اتصفت بتلك الحالة مع تعلق التدبير فيه منك فانك في حالة فناء لا موت فلا بد من الرجوع ولكن الحال ما يعطى الاّ مخاطبة اصحاب الغفلات واما قوله

فلو كنت تهوى الفتاة العروبا * لنلت النعيم بها والسرورا

يخاطب هذا الراقد يقول لهُ لو تعشقت بهذه الفتاة الحسناء التي هي الصورة الذاتية التي هي مطلب العارفين لنلت النعيم بها والسرورا يريد بسببها اي وانها ان لم تحصل فان تجليها اليك يتضح لذلك التجلي كل ما في ملكك فيظهر جميع ملكك الك بتلك الصورة الذاتية فلولا تجليها ما اكتسبت المملكة هذه الصورة الحسناء فالنعيم بجميع الملك للمشاهد مع هذا التجلي نعيم بالذات في صورة الملك لان الذات تضيء ولا يلتذ الاّ بالمواد

تعاطي الحسان خمور الخِمار * تناجي الشموس تناغي البدورا

يقول هذه الصورة التي اكتسبت حسن الصورة الذاتية بالتجلي الذي ذكرناه تعاطيك بالعز والحديث مايعطيك الخمر من الطرب والسرور واللذة ولما كان المشهد ذاتيًا لذلك قال تناجي الشموس تناغي البدورا فان الشارع شبه الرؤية في الدار الآخرة بالشمس والقمر فقال ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس وجعل المناجاة للشمس افصاح وايضاح وبيان في الحديث لانه نهار ونسب المناغاة للبدر لانه نور الليل وهو اجمال لا تفصيل وبيان ومحل رمز فان المناغاة الغالب في استعمالها للطيور فلهذا جعل المناغاة للبدور * وقال رضي الله عنه

يا حادي العيس لا تعجل بها وقفا * فانني زمنٌ في اثرها غادي

يقول الروح الالهي الناطق من الانسان المأمور بتدبير هذا البدن للداعي من جانب الحق الذي كنى عنه بالحادي والعيس الهمم يقول له لا تعجل بسيرها يريد حتى تنظر باي حقيقة الهية ذاتية تعلقها وامره بالوقوف على التوكيد فثناه كما قال الحجاج ياحارس اضربا عنقه اراد اضربْ اضربْ مرتين التوكيد فثناه وقوله فانني زمن في اثرها غادى نسب الزمانة له لوقوفه مع هذا البدن وارتباطه بهِ الى الاجل المسمى وقوله في اثرها يريد في اثر الهمم وغادى يقول رائح عند حلول الاجل المسمى بمفارقة هذا البدن الذى اورثني الزمانة واكد هذا المعنى

قفْ بالمطايا وشمر من ازمتها * بالله بالوجد والتبريح يا حادي

كنى عن الهمم بالمطايا وشمّر من ازمتها يقول امسكها عن التنوّد الى مطلوبها حتى اكون فيها على قدم محقق ثم اقسم على الحادي الذي هو

الداعي الى الحق بالله اشارة الى المرتبة فاقسم بها لان الداعي خديمها فيقف عند هذا القسم ولم يخص له اسما لئلا يكون وقوفه بحسب مايعطيه ذلك الاسم او انتهاء منه من غير وقوف والذي اقسم بهِ امر جامع فلا يقدر هذا الداعي ان يحكم على الاسم الجامع بامر معيّن فلا بد له من الوقوف ابرارًا للقسم لا للمقسم ثم اقسم عليهِ بالوجد ليحصل في نفسه شنقة عليهِ فيكون وقوفه بضرب من الرحمة والشفقة وقوله والتبريح اقسم ايضًا بما ظهر لك من حالي وتحققته ثم ذكر ايضًا المانع من رحلته حيث تروح هممه

نفسي تريد ولكن لا تساعدني * رجلي فمن لى باشفاق واسعاد

شبه نفسه في تقييده بهذا البدن ومنع هذا التقييد له من معارجه حيث يريد الحركة فالارادة منه موجودة والآلة التي يبلغ بها المطلوب غير مساعدة ثم قال فمن لي باشفاق يريد بصاحب الاشفاق مساعد لي على ما اريده من مفارقة هذا العالم الخسيس محل الحجاب والظلمة وطمس الانوار والغمة والذي اشار اليهِ المشفق المساعد هو القدر يقول من لي بمساعدة القدر شفقة منهُ عليّ لما انا فيهِ من الغم والكرب وحكم الكيف والكم ثم اخذ يعزي نفسه ويقول

ما يفعل الصنعُ النحرير في شغلٍ * آلاته اذنت فيهِ بافساد

كنى بالصنع عن نفسه والصنع هو الحاذق بالعمل الماهر يقول ما افعل وان كنت قادرًا على المفارقة في اوقات ما يشير الى زمن الفناء والغيبة في اوقات الاحوال والواردات الالهية ولكن ماهو مطلبي الا الرحلة الكلية فان الجذب الذي يجذبني من عالم الحس في وقت الفناء قوي وهو الذي عبر عنهُ بالآلة يقول فذلك الجذب يفسد عليّ شغلي اي ينكر عليّ حال مناي

وغيبتي يجذبه لردي اليه في تدبيره لئلا ينخرم وذلك لعلمه بما بقي عندي
في خزانتي من مصالحه وتدبيره الذى اودعنيه الحكيم سبحانه ثم قال
يخاطب الحادي بقوله

عرج ففي ايمن الوادي خيامهمُ * لله درّك ماتحويه ياوادي

يقول للحادي عرج بالهم الى ايمن الوادى يشير الى المراد بالطور الايمن بالوادي المقدس حالة التكليم والمناجاة بفنون العلوم وقوله خيامهم يقول منازل هذه الهم يقول انها لا تنزل الاّ في العلم بالله لا في الله لانهٔ سبحانه ليس بمحل لنزول شيء فيه ولكن غاية الممكن كله العلم بالله فمدار الكل على العلم لا على غيره لانهٔ ليس بيد الممكن سواه حيث كان ثم اخذ يقول لله درك ماتحويه ياوادى يريد من المعارف الالهية القدسية الموسوية الذى قيل فيها لنبينا صلى الله عليه وسلم (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) وقوله (فسالت أودية بقدرها) ثم اخذ يقول في نعت هذه المعارف والهم

جمعت قوماً همُ نفسي وهم نفَسي
وهم سوادُ سويدا خلب اكبادي

يخاطب الوادى يقول جمعت قوماً يريد ما فيه من المعارف والهم هم نفسي يريد الهم وهم نفَسي يريد المعارف وهم سواد سويدا خلب اكبادى يريد الهم فان انبعاثها من سويدا القلب يقول وانا وان لم احظ بحلولي فيك لالتذ بما تحويه واتنزه فان حلول هممي فيك كحلولي لانها مني واليّ تعزية لنفسه بذلك لما يجده من الشوق الى المفارقة واللحوق بالعالم الاقدس ثم اخذ يعرض بحاله وهيمانه في ذلك فقال

لا درّ درّ الهوى ان لم امت كمداً * بحاجرٍ او بسلعٍ او باجياد

يقول انا ادعى الهوى والهوى سبب هلك اذا افرط ادى الى الرحلة عن هذا الموطن كما اتفق فيما حكى عن جماعة من المحبين ان محبوبه قال له ان كنت تحبني فمت فوقع من حينه في الارض بين يديه ميتاً فاخذ يدعو على هواه في هذا العالم الاقدس لا كان هذا لا يميتني كمداً وشوقاً بحاجر اللحوق بالبرزخ اذهو الحاجز بين الشيئين او بسلع يقول ان لم امت كمداً بسبب حب اللحوق بعالم البرزخ فاتجرد عن هذا الهيكل الذي طال حبسي فيه بالحجاب او بسلع او بسبب مقام مشرف على المقام المحمدى فان المقام المحمدي ممنوع الدخول فيه وغاية معرفتنا به النظر اليه كما ينظر في الجنة الى عليين كنظرنا الى الكواكب في السماء فان سلعاجبل بذى الحليفة يشرف على المدينة فكنى عنها بالمقام المحمدى لاقامة محمد فيها فاشار الى رتبته ومرتبته او باجياد جبل مشرف بالحرم المكي على البيت يقول او بسبب مقام الهي يغنيني عن كل كون فلا كان هوى لا يلحقني بهذه المراتب الثلاثة او بمكان منها وقال

قف بالمنازل واندب الاطلالا * وسل الربوع الدارسات سؤالا

يقول قف بي لداعي الحق من قلبه بالمنازل يريد المقامات التي ينزلها العارفون بالله في سيرهم الى ما لا يتناهى من علمهم بمعبودهم وقوله واندب الاطلالا وابك على ما بقي فيها من آثارهم حيث لم يكن لي معهم قدم فيما نزلوا فيه ثم يقول وسل الربوع يعني المنازل ان لم ترعنا فيها للنازلين حتى تخبرك المنازل عنهم بما كانوا عليه معها من الآداب وسنيّ الاحوال ليكون لك بذلك تأديب ومعرفة وسماها دارسات لتغيرها عن الحال التي كانت عليه حين نزولها فان المنازل بعد فراق النازلين يذهب الانس بها لذهابهم

اذ لا وجود لها من كونها منازل الأيهم ثم ذكر السؤال ما هو فقال

اين الاحبّة اين سارت عيسهم * هاتيك تقطع في اليباب آلالا

يقول اين درجوا واين سارت بهم هممهم التي كنى عنها بالعيس فاجابته بقولها هاتيك اى انظر اليهم يسيرون في مقام التجريد الذى كنى عنه باليباب وهو القفر يقطعون فيه الدلائل على مطلوبهم فانها مرتبطة بوجود المطلوب عندهم كما قال (ووجد الله عنده) ثم شبهها فقال

مثل الحدائق في السراب تراها * آلالَ يعظم في العيون الالا

يقول انظر اليهم في السراب مثل الحدائق جمع حديقة وقد اورثهم دخول هذا المقام حال العظمة وهو الالا الاول والالا الثاني هو شخص الماشي في السراب بهذا الشرط وسبب عظمه كونه دليلاً فيعظم لدلالته على عظيم الذي هو مطلوبه ولذا قال حتى يعظم يعني ما لم يكن وهو انت ويبقى من لم يزل وهو هو وقال تعالى (كسراب بقيعة) مقام التواضع حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً فدل على شيء وهو قوله تعالى (ووجد الله عنده) لانقطاع الاسباب عنه وهو مقام شريف فلهذا قال الآل يعظم في العيون الالا اي ان العظمة التي كانت للانسان على غيره من الممكنات لانهُ اقوى في الدلالة على الحق لكونه على النشء الاكمل وهو قوله عليه السلام (انهُ مخلوق على صورة الرحمن) فلهذا كان اقرب الادلة واقواها واعظمها ثم اخذ يذكر ما قصد الاحبة بسيرهم

ساروا يريدون العذيب ليشربوا * ماء بهِ مثل الحيوة زلالا

يقول ساروا طالبين سر الحياة بمقام الصفا من عين الجود لتحيى بذلك نفوسهم فكنى عنهُ بالشرب وهو ثاني مرتبة من مقام التجلي فان الذوق اول مبادي التجلي ثم اخذ يصف حاله في طلبه آثارهم والتفحص عن اخبارهم

فقفوت اسأل عنهم ريح الصبا * هل خيموا او استظلوا الضالا

يقول فتبعت آثارهم اتفحص اخبارهم من ريح الصبا وهو الريح الشرقية يريد عالم الانفاس الذين كانوا بعين التجلي يقول اسأل هؤلاء اصحابنا هل نزلوا مستظلين بما كسبوا او استظلوا بما وهبوا فان الخيام من عملهم والضال ما لهم فيه عمل وقصد الضال دون غيره لان فيه معنى الحيرة ثم اخذ يذكر ما اجابته ريح الصبا عنهم فقال

قالت تركت على زرود قبابهم * والعيس تشكو من سراها كلالا

قد اسدلوا فوق القباب مضاربا * يسترنَ من حرّ الهجير جمالا

يقول قالت حين سألتها عنهم تركتهم نازلين في قبابهم يشير انهم في ظل كسبهم على حالة التزلزل وعدم الثبوت فكنى عن ذلك بزرود رملة عظيمة في قفر ولما كان الرمل كثيراً ما تنقله الرياح عن حالاته وعن اماكنه شبه حالة التزلزل وعدم الثبوت على امر واحد به وقوله والعيس تشكو من سراها يعني من تعلقها مطلوبها كلالا اي اعياء والعياء الذي ينسب اليها من كونها تطلب من لا ينضبط ولا يتصور ولا يحصل في النفس منهُ الا آثاره لا هو ثم اخذ ينبه على قوله لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره لكن جعل الحجاب عليهم وفي حقهم لا على الوجه فقال ان سطوات انوار هذا المقام ان لم تكن على وجوههم اي حقائقهم فان وجه الشيء حقيقته ما بسترها والا ذهب هذا النور بمحاسنهم كما تغير الشمس محاسن الوجوه في المعتاد ثم اخذ يحثه على الرحيل خلفهم وما يفعله اذا لقيهم فقال

فانهض اليهم طالبًا آثارهم * وارفل بعيسك نحوهم ارفالا

يقول تأدب مع المتقدم عليك ولا تزاحمه في مقامه فانهُ ليس لك فيهِ شيءٌ يريد بذلك مقامات الانبياء عليهم السلام وهم العارفون المذكورون في هذه القطعة الذين كنى عنهم بالاحبة يقول فاطلب آثارهم اي اقتفِ على مدرجتهم وزاحمهم بالهمة التي كنى عنها بالعيس لا بالحال فان الحال محجوب في هذا المقام على غير النبي صلى الله عليهِ وسلم وقد حكى عن ابي يزيد وغيره في هذا المقام حكايات معروفة فانهُ فتح لهُ من مقام النبي صلى الله عليهِ وسلم قدر خرم الابرة تجليًا لا دخولاً فاحترق ومثل هذا كثير والهمة لا تعجز عن الطلب ولا عن التعلق ولكن ما كل ما يراد ويتعلق بهِ ينال فلهذا لا يحجر على تعلق الهم والفائدة في تعلقها وان لم يحصل لصاحبها قدم في ذلك قبل نيل الاشراف على المطلوب والتنزه فيهِ كمن يتنزه فيما هو خارج عنهُ بجسمه وبصره يدركه كتفرجنا في زينة الكواكب في السماء ونحن بذواتنا في الارض ولهذا قال

فاذا وقفت على معالم حاجرٍ * وقطعت اغوارًا بها وجبالا

يقول فاذا وقفت على موضع الحجر الذي ذكرناه الحائل بيننا وبين حصولنا فيهِ بالحال وقطعت المواضع الغيبية التي هي الاغوار والسبل التي هي الجبال التي يهدينا الحق اليها بعد الجهاد من قوله (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) يقول فاذا حصلت هذه الحالات تقرب من المنازل العلية فقال

قربت منازلهم ولاحت نارهم * نارا قد اشعلت الهوى اشعالا

يقول قربت منازلهم لك وقوله ولاحت نارهم اي المكاره التي اقتحموها

حتى اوصلتهم الى هذه المنازل العلية فان الجنة حفت بالمكاره كما ذكر لي بعض المكاشفين بالموصل وكان من الصادقين انهُ رأى معروفا الكرخي رضى الله عنهُ في وسط النار قاعدًا فهالهُ ذلك وما عرف معناه فلما ذكره لنا قلت لهُ تلك النار هي الحمى على منزله الذي رأيته فيهِ قاعدًا فمن اراد ان ينال ذلك المنزل الذي هو فيهِ فليقتحم الى هذه النار والغمرات فسررته بذلك وعرف انهُ الحق فهذا هو النار الذي اراد بهِ صاحب هذا القول وقوله قد اشعلت الهوى اشعالا يقول اضرمت في القلب نار الحب لنيل هذا المقام ليكون تأييدًا لهُ وقوة على اقتحام الشدائد في نيل المطلوب الذي تعلق بهِ قلبه ثم قال

فأنخ بها لا يرهبنَّك اسدها * الاشتياق يريكها اشبالا

يقول حبك الشيءَ يعمي ويصم فلا تقع عينك على ما تخاف منه مما يحول الخوف بينك وبين مطلوبك ويصم عن سماع ما يخوف بهِ كل طالب في طريق مطلوبه يقول لهُ ان كنت صادقًا في حبك فلا يرهبنك ماترى من الشدائد التي كنى عنها بالاسد فان الصدق في الشوق الى ذلك يردها في عينك بمنزلة الاشبال الذين هم صغار الاسد الذين هم لا يخاف منهم اي يهون عليك الشدائد والامور الصعاب ما تجده من الشوق اليهم (وقال رضي الله عنه)

ياطللاً عند الاثيل دارسا * لاعبت فيهِ خردًا اوانسا

كنا قد نزعنا في شرح هذه القطعة وغيرها منازع مختلفة في مواضع شتى على حسب مايعطيه السماع في وارد الوقت فالآن ايضًا اقول فيها ان السماع اعطى في قوله يا طللا عند الاثيل الطلل مابقي من اثر الديار بعد خلوها عن ساكنيها واعلم ان الانسان فيهِ مناسب من كل شيءٍ في العالم فيضاف

كل مناسب الى مناسبه باظهر وجوهه وتخصصه الحال والوقت والسماع بمناسب مادون غيره من المناسب اذا كان له مناسبات كثيرة لوجوه كثيرة يطلبها بذاته فاقول ان الاثيل تصغير الاثل وهو الاصل والطلل اثر طبيعي وهو مابقي فيه من اثره الطبيعي فالاثيل هنا الطبيعة التي هي الاصل وقوله دارسا يريد متغيرًا بما يرد عليه من الاحوال فيتغير من حالة الى حالة واذا تغير الى حالة ما فقد ذهب اثره من الحالة التي انتقل عنها حتى اعقبها غيرها وقوله لاعبت فيها خردًا او انما اراد بالخرد الحكم الالهية التي يأنس بانس الاطلاع عليها قلب العارف فهو يتذكر حالته التي كان عليها عند فنائه عن عالم الفناء والدثور وقوله لاعبت فيه الضمير يعود على الطلل فانه ماشاهد شيئًا الا فيه وسببه فانه بالاصل متولد عنه فانه بعد التسوية الطبيعية لم يحصل فيه هذا السر الروحاني الرباني على صورة المزاج وطبع التأليف ساذجا لاعلم له ثم انه بواسطة ما اودع الله في هذا الهيكل من القوى يحصل ما يظهر عليه من العلوم والمعارف كلها الرياضية والطبيعية والالهية فبهذا يكون شرف لهذا القالب ثم قال

بالامس كان مؤنسًا وضاحكًا * واليوم اضحى موحشًا وعابسا

كنى بالامس عن الزمان الماضي يقول كان فيه بمغيبه وفنائه مع العالم الاعلى عالم البقاء من غير استمرار زمان عن عالم الفناء والاحساس المقيد في عالم الشهادة مؤنسًا وضاحكًا في ابتهاج وسرور وغبطة وحبور فانه بمناسبة الروحاني كانت الفته في هذا المشهد فلما رد في الحالة الثانية التي كنى عنها باليوم الى حالة احساسه ومشاهدة عالم الضيق والحرج وفراق تلك الفسحات والفرج العلوية والمسارح اخذته الوحشة لتلك الفرقة فصار

عبوسًا مهمومًا مغمومًا ثم اخذ يقول

نأوا ولم اشعرهم فما دروا * ان عليهم من ضميري حارسا

يقول ان الملأ الاعلى الذين كانوا مشهودين له في هذا المقام لما رحلوا وردّ بي الى شاهدي من تلك الغيبة بعث عليهم حارسا ضميري وخواطري وهممي تحرسهم وتبصرهم مثل مايفارق الانسان منزلاً ما باحساسه وهو حاضر معه بخياله ومثاله في نفسه ثم اخذ يصف حالة هذا الضمير فقال

يتبعهم حيث نأوا وخيموا * وقد يكون للمطايا سائسا

يقول يتبعهم حيث توجهوا في سيرهم في المنازل الالهية وخيموا اذا قاموا بمقام ما من مقامات الجمع والوجود لورود الشهود الذي لا تصح معه حركة منه بل له الثبوت في ذلك المشهد والمطايا هم السائرين الذين اشتاق اليهم بالهمة وقوله سائسًا يسوسهم اي يؤثر فيهم بالهمة فتكون منهم التفاتة اليه وذلك من صدقه فان الصغير يؤثر في الكبير اذا صادق التوجه وهذا يظهر كثيرًا في المريدين الصادقين مع الشيوخ وان كان الشيوخ اعلى ولكن صدق التوجه اليهم اثر لهم رحمة بهم ليجزى الله الصادقين بصدقهم عاجلاً وهو هذا وآجلاً مايكون في الاخرى لهم ثم اخذ يصف احوال السائرين فقال

حتى اذا حلّوا بقفرٍ بلقعٍ * وخيموا وافترشوا الطنافسا

يقول نزلوا بمقام التنزيه وتجريد التوحيد وخيموا مثل قوله عليه السلام (ان الانسان يوم القيامة في ظل صدقته) وافترشوا الطنافس هو ما مهّد لهم الحق في منازلهم عند ورودهم عليه من عالم الاكوان وما اتحفهم به في ذلك المقام من البر والاكرام ثم اخذ يذكر مااثر نزولهم في ذلك المقام عندهم وما ينزل اليهم

من عند الحق من الالطاف والتحف والعوارف بنزولهم فقال

عادبهم روضاً اغنّ يانعاً * من بعد ما قد كان قفراً يابسا

نبه في هذا البيت على ان تجريد التوحيد لا يثبت معهُ حقيقة زائدة على العين اصلاً فاذا قاموا في هذا المقام وتحققوا بهِ وعلموا معنى قوله (ليس كمثله شيء) ردهم الى توحيد ذواتهم من حيث احديتهم التي لا شبيه لها من حيث العين في ذاتها ثم ذكر قبولها لما يفيضه الحق عليها من الاسرار الالهية لحقائق الاسماء فشبهها بالروضة لكونها جامعة لفنون الازهار وبين ان ذلك من مقام النهوانية بقوله اغنّ فجمع بين الكسب والوهب من طريق المشاهدة والكلام فكأنهُ في هذا المقام موسوي ومحمدي على مذهب ابن عباس واكثر المحققين ثم اخذ يصف ما يؤثرون هؤلاء في المنازل بنزولهم

ما نزلوا من منزل الاَّ حوى * من الحسان روضةً طواوسا

يقول اذا نزلوا في منزل فكان ذلك بحسن فنون حالاتهم واعمالهم وخلقهم نزلوه طواوسا لحسنهم واختلاف الوان لباسهم وشبههم بالطيور لغلبة الروحانية عليهم ولما كانت الطيور ممتزجة بين العالم الروحاني المطلق من حيث طيرانهم في الجوّ وسياحتهم في الهوى و بين العالم الجسماني من حيث هيكلهم وتركيبهم لذلك اوقع التشبيه بها لان الارواح الانسانية المقيدة بهذا الهيكل لم تخلص عنه تخلص الارواح المسرحة التي لا تقيد لها بعالم الاجسام لانها مدبرة باصل الفطرة والجبلة ولا تخلصت ايضاً لان تكون من عالم الجسم فتكون ظلمة مطلقة كثيفة ثقيلة تحرك بغيرها لا بنفسها فاشبهت الطير بهذا وذلك انها متولدة بين الظلمة والنور فهي ممتزجة فكأنها برزخ بين العالمين النوراني والظلماني ثم قال

ولا نأوا عن منزل الاَّ حوى * من عاشقيهم ارضهُ نواوسا

يقول ولا رحلوا عن منزل الاَّ حوى من عاشقيهم اي ممن لهُ تعلق بهم من الحقائق التي تجب ان تظهر آثارها فيهم لظهور سلطانهم لهم فان المعارف لا وجود لها الاَّ بالعارفين فهي اشد عشقاً في وجود العارف بها من حيث ما هو عارف بها من شوق العارف اليها فان العارف قد يمكن ان يجهل بعض المعارف فلا يتصور منهُ طلب ولا عشق فلهذا وصفها عند مفارقة العارفين بالموت فان النواويس المدافن وقال رضي الله عنه

مرضى من مريضة الاجفان * عللاني بذكرها عللاني

المرض الميل يقول لما مالت عيون الحضرة المطلوبة للعارفين من جانب الحق سبحانه بالرحمة والتلطف الينا امالت قلبي بالتعشق اليها فانها لما تنزهت جلالاً وعلت قدراً وسمت جبروتاً وكبراً لم يتمكن ان نعرف فتحب فتنزلت بالالطاف الخفية الى قلوب العارفين بقوله ووسعني قلب عبدي ضرب من التجلي تعلق القلب عند ذلك فكان الحب وكان الميل الدائم وهو المرض المحمود وقوله عللاني بذكرها لما ذكر المرض طلب التعلل وما بايدي الكون منهُ الاَّ الذكر فان ضبطه وتحصيله محال فطلب ما يجوز لهُ طلبه وهو الذكر كما قال فاذكروني اذكركم وثنى بريد ذكراً بلسان الغيب وذكراً بلسان الشهادة وكرر التعليل بالتثنية يقول اذكراه لي بذكري لهُ وبذكره اياي وهو حالة فناء العبد عن ذكر ربه بذكره لذكره بربه لربه بلسان عبده كما قال عليه السلام في الرفع من الركوع فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده

هفت الورق بالرياض وناحت * شجو هذا الحمام مما شجاني

يقول هفت تحركت وناحت ندبت على المقابلة والشجو الحزن يقول تحركت الارواح البرزخية بالرياض يريد رياض المعارف وناحت ندبت نفسها حيث لم تخلص بذاتها لجناب الارواح المسرحة عن التقييد بهذا الهيكل الذاتي فسحات الاطباق العلي مع الملأ الاعلى فنابت ندبًا مني ماينا سبها من اللطيفة الممتزجة فاحزنها الذي احزنني للمشاكلة التي بينهما ثم قال

بابي طفلة لعوب تهادى * من بنات الخدور بين الغواني

الطفلة الناعمة والاشارة بها الى الطفولية وهو حدوث عهدها بوجودها للحق لا لنفسها واللعوب التي يكثر منها اللعب يريد انها متحببة لا همّ لها مسرورة لقربها من مشهدها الاقدم والغواني ذوات الارواح وهن بينهم بكر لم يطمثها انس قبل هذه المعارف ولا جان اي مستتر يقول ما التذ بها عالم الغيب ولا عالم الشهادة الاشارة الى حكمة علوية الهية ذاتية اقدسية مشهودة لهذا القائل لينة تورث السرور والابتهاج والطرب والفرح لمن قامت به فهي اللعوب تهادى اراد تتهادى بين حكم الهية ولطائف قد تحقق بها العارفون الذين سبقوا لهذا العارف بالوجود وجعلها من بنات الخدور يشير الى انها كانت خلف حجاب الصون والحفظ والغيرة في سيرها من الحضرة الالهية لقلب هذا العارف في المنازل العلوية حتى تصل اليه وبهذا كنى عن ذلك بالخدور وهي الهوادج ولا تكون الظعينة في ستر الهودج الاّ في الرحيل فاذا نزلوا كنّ مقصورات في الخيام

طلعت في العيان شمسًا فلما * افلت اشرقت بافق جناني

يشير الى قوله عليه السلام ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة ليس

دونها سحاب يقول طلعت هذه المتغزّل فيها في عالم الملك والشهادة من الاسم الظاهر الكبير المتعال فاعطت في هذا التجلي ما تعطى الشمس في عالم الاركان من الاثر المعنوي والحسي الى ان انتهت بالسير نصف دائرة العالم ثم غربت عن الملك والشهادة وكان غروبها شروقًا في عالم الغيب والملكوت وبذلك كني عنه بالجنان من الستر ولم يكنّ عنه بالقلب تحرزًا من التقليب والتلوين في هذا المقام وذكر الافق من اجل الاعتدال وان الانسان بما تعطيه نشأته لايبقى عند نظره على حالة اعتداله الاّ بالنظر لما يواجهه من قلبه وهو الافق فمتى رام ان ينظر الى غير الافق خرج عن الاعتدال فلهذا قال بافق جناني

يا طلولًا برامةٍ دارسات * كم رأت من كواعبٍ وحسان

اراد بالطلول القوى الجثمانيات منه واراد برامة من رام يروم وهي المحاولة وهذا هو النداء المنكر يقول ايتها القوى كم تحاولي تحصيل ما لا يمكن تحصيله وانت محل التغيير والتلوين من حال الى حال فان الدارس هو المتغير ثم اخذ ينبهها بما رأت قبل ذلك مما افناها وسحقها ومحقها من الحكم الالهية واللطائف والاشارات العلوية والكاعب التي صار ثديها كالكعب وهو اول شباب الجارية والاشارة الى ثدى هذه الحكمة لانها تحمل اللبن الذي هو الفطرة مشروب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة معراجه وبين ثدييه صلى الله عليه وسلم وجد برد الانامل فعلم علم الاولين والآخرين من ذلك فان اللبن الذي يحمله الثدى الواحد كنى عنه بعلم الاولين واللبن الذي يحمله الثدى الآخر كنى عنه بعلم الآخرين وبينهما موضع الجمع لتحصيل العلمين ليقع بذلك للعالم التمييز اذا وقع منه الاحساس في ذلك الموضع كما قال

بينهما برزخ لا يبغيان لئلا يقع الالتباس واراد بالحسان اشارة الى انهما من عين المشاهدة فان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وهو مشتق من الحسن

بابي ثم بي غزال ربيب * يرتعي بين اضلعي في امان

يقول افدي هذا المحبوب المتجلى اليّ بابي و بنفسي بشير لما يطرأ عليهِ لو اتفق حال الفناء فكنى عن هذا المحبوب بالغزال لوجهين الواحد لاشتقاقه من من الغزل وهو التشبيه والمحبة والنسيب والوجه الآخر الوحش الذي يألف القفر فكأنهُ يقول هذا المعنى المطلوب لي مولده ومقامه انما هو القفر الذي هو مقام التجريد وحال التنزيه والتقديس اي اذا كان هذا حالي ومقامي الفه هذا المعنى كما يألف الغزال القفر وقوله ربيب اي مربى كأنهُ يريد انهُ نتيجة عن مطلب الهمة ونظيره في العمل الصدقة تقع في يد الرحمن فيربيها كما يربي احدكم فلوه او فصيله فكذلك المعاني الالهية اذا كانت معقولة للهم حتى يتصور طلبها لها فتقبل التربية خلاف ما لا يخطر على القلب فلا يتعلق بهِ الهمة وقوله يرتعي من الرعي والرعي يكسب السمن الذي يحصل منهُ للمرتعي حسنًا وجمالاً فكذلك هذا الوارد الالهي اذا حصل بقلب الاديب زينه وحسنه بالادب في التلقي فانهُ لا بد ان يرجع الى موجده فيرجع باحسن صورة وهي موارد الاوقات و بابها في المعارف واسع وقوله بين اضلعي في امان يعني للانحناء الذي في الضلوع فكأنها كالحاوية عليهِ الخائفة لئلا يطرقه شيءٌ كما قد ذكرناه في قصيدة لنا في هذا الكتاب وهو قولنا فطويت من حذر عليهِ شراسفا فلهذا اوجب لهُ الامان

ماءُ عليهِ من نارها فهو نور * هكذا النور مخمد النيران

كأن قائلاً قال لهُ ان هذا المحل الذي جعلته مرعى لغزالك نارى فقلنا لهُ

ما عليهِ من ذلك فان النور اقوى في الفعل منهُ وهذه الموارد نورانية توردت من حضرة النور فلا شك ان النار الطبيعية التي بين اضلع هذا المحب لا تقوى لها ولا تنعدم فان المحبة تشعلها وتقويها فغاية الامر ان تخمد يريد انهُ لا اثر لها فيهِ الا ترى في الحس كيف يذهب نور الشمس نور النار في رأي العين وان كنا نعلم ان لها نورًا ولكن اندرج الاضعف في الاقوى في اعيننا فنراها كأنها خامدة وفي نفس الامر على ما هي عليهِ من الاشتعال

يا خليلي عرجا بعناني * لارى رسم دارها بعياني

يخاطب داعيه اللذين للحق فيهِ من عالم غيبه وشهادته يقول لهما اثنيا بعناني يريد الامر الذي يحكم بهِ ويمشيه على الطريق الاقوم لارى رسم شخص دارها اي الحضرة التي منها صدرت هذه الحكمة المحبوبة اي ببصري من كونه بصرًا لا من كونه مقيدًا بجارحة ولا بجهة فكأنهُ يطلب مقام المشاهدة اذ الحكمة ليست مطلوبة الا من اجل ما تدل عليهِ ثم قال

فاذا ما بلغتما الدار حطا * وبها صاحبيَّ فلتبكياني

يقول لهما اذا وصلتما الى المنزل فحطا بي ولا شك ان هذه الحضرة تغني كل من وصل اليها وشاهدها فان المشاهدة فناء ليس فيها لذة يقول فاذا رأيتماني قد فنيت عن وجودي وعنكما فابكياني لكمالا لي لتعطيكما بفنائي عما تعطيه حنانتكما فان لم اجد الدار ووجدت الاثر بكيت مثلكما وقوله

وقفا بي على الطلول قليلا * نتباكى بل ابك مما دهاني

يقول قفا بي ان اجد رسم الدار على آثارها وآثارهم فيها ولما شرك بينه و بينهما في البكاء وهما اثنان وهو واحد غلب الكثرة على القلة فقال نتباكى

فانهما لا يبكيان لانهما مافقدا شيئًا وهو الفاقد فهو الباكي فغلب التباكي على البكاء من اجلها ثم بين مقام انفصاله عنها فاضرب عن التباكي ببل فقال بل ابك مما دهاني من فقد الاحبة ورسوم المنازل ولم يبق بيدي سوى الآثار التي هي بقايا الديار ثم اخذ يصف حالة تحكم الحب فيه بسلطانه

الهوى راشقي بغير سهام * الهوى قاتلي بغير سنان

وصفه بالرشق حالة اثره فيه على البعد وهي حالة الشوق ووصفه بالقتل بغير سنان يشير الى حالة اثره فيه على القرب وهي حالة الاشتياق فهو يقول سواء بعد الحبيب او قرب فان اثره فيّ لازم وامره فيّ متحكم ونفى السهام والسنان المحسوسين اي انا مقتول من مشهد الغيب والملكوت لا من جهة الجوارح اي اللحاظ الفاتكة فهي معنوية ثم اخذ يستفهم صاحبيه فقال

عرفاني اذا بكيت لديها * تسعداني على البكا تسعداني

يقول لهما اذا بكيت عندها هل تتباكيان معي لبكائي مساعدة ام لا اي تعلماني من علوم المشاهدة التي عندكما ما يليق بهذا الموطن فان البكاء من العيون وهي دموع حارة لانها عن حزن فتكون علوم مجاهدة

واذكرا لي حديث هند ولبنى * وسليمى وزينب وعنان

يقول لهما عللاني بذكر امثالي واشباهي ولكن بذكر المحبوبات منهم لا بذكر المحبين لمنّ ايثارًا لذكرها على ذكرى وراحة لي بسماع ذكر من يناسبها ولهؤلاء المذكورين من المحبوبات حكايات وطول ذكرها لا يسع هذا الشرح لها وقد افرد الناس لها اماكن في كتب الآداب في حكايات هند صاحبة بشر ولبنى صاحبة قيس ابن الدريج وعنان جارية الناطفي وزينب

من صواحب عمر ابن ابي ربيعة وسليمى جارية في زماننا رأيناها وكن لها محب يهواها والاشارة بهند الى مهبط آدم عليه السلام وما يختص بذلك الموطن من الاسرار ولبنى اشارة الى اللبانة وهي الحاجة وسليمى حكمة سليمانية بلقيسية وعنان علم احكام الامور السياسيات وزينب انتقال من مقام ولاية الى مقام نبوة والاشارة الى من كمل من النفوس التي استحقت الانوثة بحكم الاصالة فاذا كملت لم يبق بينها و بين الرجال الا درجة الفضل ووقع التساوي في درجة الكمال من حيث ماهو كمال لا من حيث كمال ما كما يقول (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) فمن حيث ماهي رسالة فلا فضل اذ الاسم يعم هذه الحالة ومن حيث ماهي رسالة بامر ما وقع التفاضل

ثم زيدا من حاجر وزرود * خبرًا عن مراتع الغزلان

ثم اخذ يطلب منهما بعد ذكر هؤلاء الاشخاص بطريق الاشارة والتنبيه للاماكن التي تعمرها هذه الحكم المطلوبة بهذا العاشق فقال زيدا لي في حديثكما ذكر حاجر وهي الاسباب المانعة عن ادراك اي مطلوب كان ماحاجره اي مانعه وزرود ضرب من البين لكن فيه مجاورة من غير الفة فان زرود رملة والرمل يتجاور ولا يلتف ولكن مع هذا في هذه الاماكن مرعى لهؤلاء الغزلان التي هي العلوم الشوارد التي لا تنضبط ولا يتصور بها فكأنه يطلب الحالات التي تحسنها

واندباني بشعر قيس وليلى * وبمىّ والمبتلى غيلان

يقول واندباني بشعر المحبين مثلي في عالم الحس والشهادة كقيس وهو الشدة وقلم الايجاد فنبه بقيس عليها فان القيس الشدة في اللغة والقيس

ايضًا الذكر وليلى من الليل وهو زمان المعراج والاسراء والتنزلات الالهية
من العرش الرحماني بالالطاف الخفية الى السماء الاقرب من القلب الاشوق
وبمي وهي الخرقا التي لا تحسن العمل ومن لم يحسن العمل كان العامل غيره
(والله خلقكم وما تعملون) اي ما يظهر على ايديكم من الاعمال التي هي مخلوقة
لله تعالى وغيلان هو ذو الرمة والرمة الحبل العتيق والحبل السبب الذي طولبنا
بالاستمساك به والاعتصام ونسبته الى القديم امر محقق فانه حبل الله وهو
القديم الازلي وذكر الغيلان وهو شجر مشوك يتعلق بمن قرب منه ويمسكه
عن ان يزول عنه حبًا فيه وايثارًا وفيه من الراحة كون هذا الشجر مختص
بالفيافي التي لا نبات فيها المهلكة بقوة رمضائها وحرّها فليس فيها ظل
لسالك الا هذه الشجرات شجرات ام غيلان فيجدها في ذلك المقام رحمة
فيلقي عليها ثوبه ويستظل فتمسكه بشوكها عن ان تمر به الرياح فينكشف
لحر الشمس فكذلك ما يجده من الالطاف الخفية الالهية في مقام تجريد
التوحيد وتنزيه التقديس فاوقع التشبيه بالمناسب من هذا الوجه فلهذ
سألها ان يذكرا له هؤلاء الاشخاص من المحبين ليجمع بين حال المحبة وعلم
حقائق هؤلاء المذكورين لانهم كانوا محبين ثم قال

طال شوقي لطفلةٍ ذات نثر * ونظامٍ ومنبرٍ وبيان
من بنات الملوك من دار فرس * من اجلّ البلاد من اصبهان

وصف هذه المعرفة الذاتية بانها ذات نثر ونظام وهما عبارتان عن المقيد
والمطلق فمن حيث الذات وجود مطلق ومن حيث المالك مقيد بالملك
فافهم ما اشرنا اليه في هذا فانه عزيز ما رأينا احدًا نبه عليه قبلنا في كتاب

من كتب المعرفة بالله تعالى واما قوله ومنبر يعني درجات الاسماء الحسنى
والرقي فيها بالتخلق بها فهي منبر الكون والبيان عبارة عن مقام الرسالة لغزنا
هذه المعارف كلها خلف حجاب النظم بنت شيخنا العذراء البتول شيخة
الحرمين وهي من العالمات المذكورات وقوله من بنات الملوك لزهادتها
فالزهاد ملوك الارض فستر ما يريده من المعارف بذكر دارها واصلها
يشير من بنات الملوك يعني ان هذه المعرفة لها وجه بالتقييد فان الملوك
من باب الاضافة وقوله من دار فرس يقول وان كانت عربية من حيث
البيان فهي فارسية عجماء من حيث الاصل لانه لا يتمكن في الاصل بيان عزته
وتعلق العلم به فذكر اصبهان لانه بلدها من الاصالة فينسب من الحكم
اليها على قدر ما يعرف من خصائصها كل عارف فهو يرجع للعارفين بها فقال

هي بنت العراق بنت امامي * وانا ضدها سليل يماني

يقول العراق اصل الشيء اي هذه المعرفة عن اصل شريف له التقدم بما
ذكر من الامامة وانا يمان من حيث الايمان والحكمة ونفس الرحمن ورقة
الافئدة وانما جعله ضدًا لما ينسب الى العراق من الجفا والشدة والكفر فهو
ضد ما ينسب الى اليمن لان ضد العراق انما هو المغرب لا اليمن وانما اليمن
مقابلة الشام فالضد الذي اشار اليه انما هو بما يناسب الشارع الى الجهتين
وهي محبوبة فلها الجفا والبعد والغلظة والقهر وانا محب فمني النصرة والايمان
والرقة واللطافة استعطافًا لرضى المحبوب واستلطافًا به ولما كانت هذه
المعرفة المخصوصة تصطلم العبد عن شهوده وتظهر فيه بضرب من القهر
والغلبة فتمحو رسومه وتذهب سائر علومه كانت نسبة العراق اليها اولى
من غيرها من الاماكن ثم قال

هل رأيتم ياسادتي اوسمعتم * ان ضدين قط يجتمعان

يقول الاشارة بالضدين حكاية الجنيد حين عطس رجل بحضرته فقال الحمد لله فقال الجنيد اتمها رب العالمين قال الرجل ومن العالم حتى يذكر مع الله فقال الجنيد الآن يا اخي فقل له فان المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له اثر فاذا كان هو فلا انت وان كنت انت فلا هو سبحات وجهه لو كشفت عنها الحجب لاحرقت ما ادركه بصره

لو ترانا برامة نتعاطى * اكؤسا للهوى بغير بنان

يقول لو ترانا في مقام المحاورة نتعاطى اكؤس المحبة من قوله يحبهم ويحبونه وقوله بغير بنان تنزيه وتقديس وتنبيه على ان الامر معنوي غيبي خارج عن الحس والخيال والصورة والمثال

والهوى بيننا يسوق حديثا * طيبا مطربا بغير لسان

يريد ما اراد القائل بقوله

تكلم منا في الوجوه عيوننا * فنحن سكوت والهوى يتكلم
نشير فادري ماتقول بطرفها * واطرق طرفي عند ذاك فتعلم

وقوله طيبا ادركان للطعم والشم يشير الى مقام الارواح والاذواق فاخبر انه يورث طربا فان الغالب انما يسوق الطرب السماع ومايتعلق بالنغمانية والغرض ما ذكرناه من الشم والذوق فيقع الطرب فيه بالخاصية وقوله بغير لسان تنزيه كالبيت الاول وقوله يسوق حديثا ولم يقل يقود فان المتكلم خلف كلامه ماهو امامه فمنه يكون للسامع فلهذا جعله سوقا وقوله حديثا اشارة الى قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث والبينة هنا الفرق بين المقامين والحقيقتين لابينة مكان ولا زمان

لو رأيتم ما يذهب العقل فيه * يمنٌ والعراق معتنقان

يقول لو رأيتم هذه الاحوال التي نحن فيها لرأيتم مقاما وراء طور العقل وهو اتحاد صفة القهر بصفة اللطف اشارة الى ما قال ابو سعيد الخراز وقيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين وهو الاول والآخر والظاهر والباطن من وجه واحد لابد من ذلك خلافا لما تعطيه قوة العقل فان العقل يدل عليه من حيث مبلغه انه اول من وجه كذا وآخر من وجه كذا وظاهر من وجه كذا وباطن باعتبار كذا وليس الامر كذلك فان القوى التي خلق الله الانسان عليها ماتتعدى حقائقها فقوة الشم لاتعطي سوى ادراك العطر والنتن وكذلك كل قوة والعقل ايضا لا يعطي سوى ماتقتضيه قوته في نظره في دليله لاغير والسر الرباني يعطي ايضا مايليق به ومافي قوته فقد يستحيل امرما بالنسبة الى العقل ولا يستحيل ذلك بالنسبة الى الحق وهذا المحكوم عليه لابد ان يكون مجهول الحقيقة عند العقل لكن العقل يزعم انه يعرفه وهذا محال ومن الدليل على ذلك ايضا ان العقل لا شك جاهل بحقيقة الحق سبحانه غير عارف بذاته من حيث الصفات الثبوتية ومع هذا ينفي عنه بدليله فيما يزعم ان الحق تعالى لا يكون ظاهرا من الوجه الذي يكون باطنا فلا ينبغي ان يتحكم في معرفة الله من حيث الذات بالعقل وحظ العقل معرفة كون الحق الها اوجدنا ونحن مفتقرون اليه في ايجادنا واستمراره فاعلم ذلك

كذب الشاعر الذي قال قبلي * وباحجار عقله قد رماني

يقول كذب العالم من طريق الشعور بالامر لا من طريق التصريح فان العقل يعلم شيئا من طريق التصريح ويعلم اشياء من طريق الشعور

انها مشعور بها ولكن يتوقف فيها لعدم الوضوح لما في عليه من العزة قوله باحجار عقله اي بدلائل عقله بحيث ان يرد ماهو مقدور للحق او واجب الى عين هذه الصفة فيعترض عليّ ويقول هذه مخيلة دليل العقل وهو صادق فان دليل العقل مخيلة لا دليل الحق من ايراد الكبير على الصغير من غير ان يصغر الكبير او يوسع الضيق ثم ضمن في هذه القصيدة هذين البيتين لبعض الشعراء لاجتماعها في المعنى فقال يرى نارًا كما رأى موسى عليه السلام

ايها المنكح الثريا سهيلاً * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استهلت * وسهيلٌ اذا استهلّ يماني

يقول الثريا سبعة انجم وسهيل نجم واحد ظاهر يمني والثريا شامية يقول ان الذات لاتقبل الصفات السبعة المدلول عليها عند النظار من حيث الزيادة لكن من حيث النسبة والشام موضع الكون والثريا هي الظاهرة في الشام كذلك الصفات من الحق هي الظاهرة في الخلق وعليها تقوم الدلالات والذات لادخول لها في الخلق كما لا يدخل سهيل في الشام فان قيل فما يصنع بقوله تعالى كنت سمعه وبصره فقد دخل قلنا نعم ماقال كنت ذاته وانما ذكر الصفة فيقول بسمعي يسمع وببصري يبصر كما قال الشارع في الرفع من الركوع ان الله قال على لسان عبده (سمع الله لمن حمده) ويكفي هذه الاشارة لاصحابنا بل للمنصفين من النظار وقال رضي الله عنه

ايا روضة الوادي اجب ربة الحما
وذات الثنايا الغر يا روضة الوادي

وظلّلْ عليها من ظلالك ساعةً
قليلاً الى ان يستقر بها النادي

الوادي هو الوادي المقدس يريد مقام التقديس وكنى بالروضة عن الشجرة التي ظهر النور فيها المكلم موسى عليه السلام وربة الحمى حقيقة موسى عليه السلام فهي اشارة للعارف الى مرتبة موسوية ورثها منه والحمى يريد مقام العزة التي تمنع ذاته من الوصول اليها وقوله وذات الثنايا الغرّ اشارة الى اشراق المباسم واخنصها بالذكر لانه في مقام المناجاة والكلام محله الفم وهي صافية من الاقذاء والفلوح يريد مقام الصفاء والطهارة وقوله اجب فان الحقيقة الموسوية كانت طالبة نارًا فلذا قيل اجب ثم خاطب الروضة في البيت الثاني فقال وظلل عليها من ظلالك ساعةً قليلاً الى ان يستقر بها النادي يقول لهذه الروضة هذه ربّة الحمى ظلل عليها من افنان اغصان معارفك قدما يظل ماهو من جانبها اي انه يخاطب من خارج بحكم الجهة الى ان يقع الانس بذلك ويتهيأ المحل للقبول فيقوم له النداء والخطاب من ذاته من غير نظر الى الاعيان من خارج واستقرار النادي بها ثبوتها في الطمأنينة بذلك وقد بين ما ذكرناه في باقي القصيدة فقال

وتنصبُ بالاجواز منك خيامها * فما شئت من طلٍّ غذاء لمناد
وما شئت من وبل وما شئت من ندىً
سحاب على باناتها رائح غاد
وماشئت من ظل ظليلٍ ومن جنى * شهيٍّ لدى الجاني يميس بمياد

ومن ناشدٍ فيها زرود ورملها * ومن منشدٍ حادٍ ومن منشدٍ هاد

يقول اذا ثبت في مقام الطمأنينة ضربت لها خيام اعمالها بالمقامات العظمى التي عبر عنها بالاجواز وقوله فما شئت من طل بريد الشذا والندى والشذا هو ما نزل من الطل بالنهار والندى ما نزل من الطل بالليل وهو ما يتنزل عليه من اوائل المعارف بطريق اللطف في غيابات الغيب والشهادة لانه لا يدرك نزوله بالحس متى يظهر في المحل منه القدر الذي يدركه الحس والمناد الغصن الناعم يقول وفيه غذاء للنشأة الانسانية التي خلقت في احسن تقويم واختصت بالحركة المستقيمة على سائر المولدات وقوله وما شئت من وبل تنزل اعظم فيه شفاء لان فيه رائحة اشتقاق من الاستبلال الذي هو الشفاء فكأنها معارف تزيل جهالات بوجودها فان المعارف قد تنزل على قلوب ساذجة ما فيها شيء اصلاً وقد تنزل على قلوب فيها تشكيك وتردد فذلك مرض وقد تنزل على قلوب فيها جهالات وهي مصممة عليها على انها علوم فيبين له هذا النزول حاله فيرجع وهذا لا يسمى مرضاً لان من شرط المرض الاحساس به فيطلب به الدواء رغبة في الشفاء وهذا لا يكون في القلوب الا لاهل التشكيك والحيرة واما المصمم على اعتقاده وشبهته فلا يقال فيه صاحب مرض وانما هو ميت فهذا التنزيل يحييه كما قال (او من كان ميتاً) يعني بالجهل (فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس) الآية وقوله وما شئت من ندى قوله يسبح له فيها بالغدو والآصال فهذه تنزلات هذه الاعمال المخصوصة بهذه الاوقات لانها ازمان نزول الندى وهو مقام الجود يمر به سحاب العناية على باناتها اختصر البان من غيره لما فيه من اشارة التنزيه والتفرقة والتمييز بين الحقائق وأيده بقوله

رائح وهو الرجوع بالعشي والغادي المبكر يقول انه يذهب بكرة ويعود عشية الى مامنه غدا كما بين الزمانين هو مقدار عمر السالك والحال والمقام والى الله ترجع الامور وتصير الامور اشارة الى هذا المقام واليه يرجع الامر كله فسمي رجوعاً لكونه منه خرج واليه يعود وفيما بين الخروج والعود وضعت الموازين ومدّ الصراط ووقعت الدواعي وظهرت الآفات وكانت الرسل وجاءت الادواء فمنهم المستعمل لها والآخذ بها والتارك لها قوله وما شئت من ظل ظليل اذ ما كل ظل يكون ظليلاً لكل مستظل بل لاحاد بقوله الا صاحب هذا المقام المحمدي الموسوي فانه يظله كل ظل فكل ظل فهو له ظليل لاستغراقه المقامات كلها ويظهر هذا في موزونات الاعمال بما لها من الثواب كما سبق بلال النبي صلى الله عليه وسلم الى جنة من داوم على الوضوء من كل حدث والصلاة عقيبه وقوله وما شئت من جنى وهو الاستثمار مما يتلقاه الملقى اليه من الملقى كالمريد من شيخه واستاذه وكالنبي من الملك وهكذا ما يلقي يكون المناد الملقى الذي هو العلم وما يحمله من المعارف كالثمر فيه والجاني هو المحصل لهذه الثمرات من هذه الاغصان بيد اللطف لا بيد القهر على طريق الالفة لانه قال شهي عند الجاني لان فيه نيل الغرض وقوله من ناشد الناشد الطالب زرود ورملها يشير الى المعارف الشوارد التي لا تنضبط للعالم الا وقت الشهود خاصة ويقولون ثلاثة رابعهم كلبهم وخمسة وسبعة ثم قال (ما يعلمهم الا قليل) وهم الخارجون من البشرية الى عالم الارواح واللطائف وقد تقدم الاشارات بالرمل ماهي وقوله ومن منشد حادٍ وهاد الحادي هو الذي يسوق الركاب من خلف والهادي هو الذي يقودها من امام فالسائق هو الاشارة للآتي بالزجر والتهديد والرهبوت فهو عبد القهار والهادي هو الاشارة للآتي بالرغبوت

والانس والملاطفة والوعد الجميل فهو عبد اللطيف فان الناس يوم القيامة الكبرى انما هم عبيد الاسماء الحسنى الالهية فمنهم عبد نعمة ومنهم عبد نقمة ومنهم عبد تنزيه وتقديس وما اشبه ذلك يقول فكأن هذه المقامات كلها حاصلة لمن نودي في هذه الروضة بالوادي المقدس فتدبر ما اشير اليه تسعد ان شاء الله تعالى وقال رضى الله عنه

عج بالركائب نحو برقة ثهمدِ
حيث القضيب الرطب والروض الندي
حيث البروق بها تريك وميضها
حيث السحاب بها يروح ويغتدي

يقول للهادي مل بالركائب والركائب هي الابل وقد يعبر بالابل عن السحاب كما ورد في تفسير قوله تعالى (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) قيل اراد السحاب وهي المرادة هنا في هذا البيت ويدل عليها قوله برقة ثهمد فجاء بالبرق وثهمد موضع باليمن على ما قيل والبرق ابدا عند صاحب هذا القول مشهد ذاتي يذهب بالابصار لا يكاد يتحقق والقضيب الرطب نشأة الاعتدال في جميع الاشياء والروض الندي هو المقام الذي يظهر فيه هذا النشئ الاعتدالي والندى اشارة الى ما فيه من اللين والجود ثم اكد انه اراد بالسحاب الركائب بقوله حيث البروق بها تريك وميضها اي تريك لمعانها فيكون حجابًا عليها فكثير من الناس يزعمون انهم يرون البرق وانما يرون سنا البرق وقد تقدم تفسير حيث السحاب بها يروح ويغتدي وقوله سحاب على بانانها رائح غادي

وارفع صويتك بالسحير مناديًا ۞ بالبيض والغيد الحسان الخرد
من كل فاتكةٍ بطرفٍ احورٍ ۞ من كل ثانيةٍ بجيدٍ اغيدِ

يقول السحير لا يكون الا في مقام الخطاب بالحروف في عالم المواد من حضرة التمثيل والمثال وشرطه ان يكون له وجه الى حضرة الانوار ووجه الى حضرة الظلم وهي الحجابان اللذان يمنعان السبحات ان تحرق الكائنات فان السحر والسدفة هو اختلاط الضوء والظلمة واراد برفع الصوت هنا البيان بما هو المراد من هذا الخطاب هل الوجهين معًا او وجه واحد وقوله مناديًا اعلام بالبعد والبيض كل حكمة ادريسية وردت خطابًا من السماء الرابعة يكون فيها من العلوم ما في الشمس من الحقائق التي اودع الله فيها والبيض جمع بيضاء وهو من اسماء الشمس والغيد الذي فيه ميل الى عالم الكون بالامداد اي كل حقيقة لها تعطف بالكون كالاسماء الالهية والحسان يعني من مقام المشاهدة والرؤية وقوله الخرد هم الذين عندهم الحياء وقال عليه السلام (الحياء من الايمان) فاراد انه علم ايماني اي نتيجة الايمان ما هو نتيجة النكر اذ نتيجة الفكر عن مقدمات كونية نازلة ونتيجة الايمان هي وهب الهي وكشف رباني ذاتي ولا سيما في هذا الموضع الذي قرنه مع الحسان وهو مقام المشاهدة ثم اخذ يصف ايضًا مراتب هذه العلوم التي استفادها في طريقه فقال (من كل فاتكةٍ بطرفٍ احورٍ) من كل علم مشاهدة ورد على صاحب الخلوة فحال بينه وبين نفسه فغيّبه وجعل هذا الطرف الذي دل على المشاهدة احور والحور في العين الشديد شديد بياضه الشديد شديد سواده يقول خالص ما فيه شبهة ولا مزج فخلاص لمن قام به وان جعله من الرجوع من حار يحور فهو ميل اليه بضرب من المحبة والغنج لتقع به اللذة ويكون امكن

في العقل في قلب المشاهد وضرب آخر من العلوم في قوله من كل ثانية اي عاطفة يقول هذه المعرفة والحكمة لها عطف وحنان على من تعشق بها ولهذا اكده باغيد وهو الميل وذكر الجيد وهو العنق واراد به عالم النور وهو مالهم في ذلك العالم من الطول والفضل على الغير كما قال عليه السلام (المؤذنون اطول الناس اعناقًا يوم القيامة) اي لهم ظهور وتميز على الناس يعرفون به فان العنق هو الذي كان محل مجرى النفس موضع التنفس الى الفم في الاذان ففيه امتداد فلهذا نسب الطول وجعله اجرًا له في ذلك المحل

تهوى فتقصد كل قلبٍ هائم * يهوى الحسان براشقٍ ومهندِ
تعطو برخص كالدمقس منعم * بالند والمسك الفتيق مقرمد

يقول ان هذه الحكمة لما كانت عالية الاوج سامية المكانة وصفها بالهوى الذي هو النزول من اعلى الى كل قلب متعلق هائم اي حائر في طلبها لجهله بمكانها ثم وصف هذا القلب بانه يهوى الحسان وهي هذه الحكم التي ذكرناها من مقام المشاهدة وقوله براشق اي نقصده معناه ترميه براشق يريد سهم اللحظ ومهند من كونه سيفًا فتصيبه بالراشق وتقطعه عن غيرها بكونه سيفًا ونسبه الى الهند موضع الحكم الاول لانه محل مهبط آدم عليه السلام الذي كان ينبوع الحكمة فاول موضع انفجرت فيه ينابيع الحكمة كان الهند على لسان آدم عليه السلام وقوله تعطو برخص يقول تتناول بيد النعمة على هذا العبد والقبول والاشارة لمثل ما ورد في الخبر (ان الصدقة تقع بيد الرحمن فيربّيها) ثم وصف هذه اليد بالدمقس فهي منزهة عن الشوب بالالوان فان الدمقس هو الحرير الذي ما انصبغ بلون غير لونه الذي خلق

عليه فوصفها بالتنزيه ووصفها بالنعومة وهو اللين اشارة الى يد العطف والحنان والرفق في التناول ثم نعتها بالطيب الخالص والمشوب بغيره وهو الند وجعلها ملطخة به فهي عبارة عن التخلق بالخلق الالهية والاسماء الحسنى فان الند اخلاط من الطيب فالتخلق بها في حق العبد والاشارة هنا بمقرمد اي هي موصوفة بهذه الاشياء المذكورة وكذلك هو قال الله تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) وهي في حق العبد تخلق فاعلم ذلك

ترنو اذا لحظت بمقلة شادنٍ * يعزى لمقلتها سواد الاثمدِ

يقول رؤيتها رؤية من لا يحصل في اليد منه شيء ولكن بعين كحلاء اي تنظر في سواد وهو الغيب الذي لا يدرك ما فيه الا هو سبحانه واراد بالملاحظة هنا ملاحظة من يدعو قلوب المحبين الى حسن جماله فما اراد اللحظ المطلق فانه لا يقع به الفائدة في العالم اصلاً وانما الفائدة من جانب الحق لعباده بكل ما اعطى التقييد فانه اذا تقيد تميز وتعينت المرتبة وعرف الفرق بينه وبين من لم يحصل له هذا المقام وذكر المقلة دون اسم آخر من اسمائها لان فيها معنى العوض وقد جاء في الحديث في الذباب اذا وقع في الطعام (ان يمقل اي يغمس كله) فان في جناحيه الواحد داء وفي الاخر دواء من ذلك الداء وقوله يعزى يقول تنسب الاشياء اليها ما تنسب هي لشيء فان الاشياء متعلقة بها

بالغنج والسحر القتول مكحل * بالتيه والحسن البديع مقلد
هيفاء ما تهوى الذي اهوى ولا * تفِ للذي وعدت بصدق الموعد

يقول اذا تجسدت المعاني في عالم المثال وظهرت صورًا في الجسم المشترك كما اخبر عليه السلام من ان الزهراوين البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة

لها لسانان وشفتان يشهدان لمن قرأها ومعلوم حقيقة الكلام وانه معنى من المعاني جثمانيا كان او غير جثماني وكالدين في صورة القيد والعلم في صورة اللبن والانسان في صورة العمد فيقع النعت من الناعت والوصف من الواصف لهذا المعنى على هذه الصورة التي يظهر فيها له في عالم المثال فيوصف بما توصف به الصورة التي يتجلى فيها ولما كان الغنج فتورا في العين وتوصف العين بالسحر لانها تحول بين المرء وقلبه فكل علم حال بينك وبين ذاتك من جهة الجمال في رحمة الفناء ونزول الطاف فيشار بهذه الصفة اليه اذا جعلها تجلية في صورة عين وقوله بالتيه ومعناه الحيرة اي عند وصفة تحير الناظر فيه عن ادراك حقيقته والحسن البديع يزيد الجمال وهو بديع عندنا لا في نفسه كما قال تعالى (ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث) يعني عندنا لا في نفسه فهو محدث النسبة لا محدث العين وكنى عنه بالابداع اي لم يظهر على مثال سبق وقوله مقلد يعم الجنبين وهما العطفان عطف اليمين باليمين واليسار باليسار كتقليد السيف والقلادة ومروره على الصدر والقلب فيعطى من اسرارها ما يختص بهاذلك الموطنان وكان فيه اعتصام فانه قد عم الجنبين والظهر والصدر ولا يؤتى على الانسان الا من هذه الجهات الاربع وهو الذي قال ابليس حسبما اخبر الله تعالى به عنه (ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم) فهذا هو تقليد العصمة لان الحسن البديع مشغل للناظر فيه عن نفسه وعن سواه فيعتصم بلا شك وقوله ما تهوى الذي اهوى يقول لا تتقيد بارادة احد لنزاهتها وعلو مجدها ومكانتها فان انتفت الارادات مني ومنها فمن حيث اثرها في لا من حيث اثري فيها وقوله ولا تفي للذي وعدت بصدق الموعد يصفها بالعفو والكرم والتجاوز فان الوعد هنا يريد به الوعيد بالشر فان العرب تقول وعدته

في الخير والشر ولا تقول اوعدته الا في الشر خاصة فاراد بالوعد هنا الشر والكريم يوصف بالوفاء والخير وخلف الوعد بالشر للتجاوز والعفو كما قال

وانى اذا اوعدته او وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

فمدح نفسه بالعفو والتجاوز وذلك من الكرم العميم والفضل الجسيم

سحبت غديرتها شجاعا اسودا * لتخيف من يقفو بذاك الاسود
والله ما خفت المنون وانما * خوفي اموت فلا اراها في غد

يقول بلسان الادب ان هذه الجارية ارسلت ضفيرة شعرها خلفها مثل الحية لتخيف بذلك من يقفو اثرها فقال هذا المحب ما خفت من الموت وانما اكره الموت من اجل ان امت لا اراها القصد من ذلك في باب المعرفة يقول ان هذه المعرفة ارسلت غديرتها يعني الدلائل والبراهين وشبهها بالضفيرة لتداخل المقدمات بعضها في بعض كتداخل الضفيرة وجعلها سوداء اشارة الى عالم الجلال والهيبة فيخاف السالك ان تحرقه سطوات انوار الهيبة فيتوقف ثم نبه في البيت الثاني بقوله وما خوفي من الموت وانما خوفي ان يفوتني ما بعده من المشاهدة المتعلقة بهذه النكتة المتغزل فيها فتوقفت حتى احصل من القوى الالهية والبواعث الربانية ما اقابل به هذا التجلي الجلالي وقال رضي الله عنه

سحيرًا اناخوا بوادي العقيق * وقد قطعوا كل فج عميق
فما طلع الفجر الا وقد * رأوا علمًا لا يخافون نيق

يقول ان اهل هذه المعرفة لما ادلجوا في معارجهم وسروا لنيل مقاصدهم وقطعوا كل مسلك بعيد في نفوسهم بالسفر البعيد الذي ندبهم الحق اليه

وامرهم في قوله (ففرّوا الى الله) وذمّ من يتربص عن هذا السفر بقوله (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم) الآية الى قوله تعالى احبَّ اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا فجعل البركة في الحركة منهُ واليهِ نزلوا في السحر نزول المسافر اذا ادلج ليستريح ونسي تلك النومة العسلية لما فيها من اللذة فهو نزولهم للاستراحة في آخر طريق معرفة ما اودع الله في ليل هياكلهم من الحكمة المتعلقة بالحقائق الالهية وجعل السحر موضع الفصل بين هذه الحقائق الليلية الهيكلية وبين حقائق الارواح النورية المعبر عنها بالملأ الاعلى فاناخوا في هذا المقام وهذا يسمى الوقوف ولم يسلك سلوكًا آخر لتحصيل فوائد اخر فان الله قال لنبيه عليهِ السلام (وقل ربِّ زدني علمًا) وجعل الاناخة بمطايا الهمم في وادي العقيق الذي هو موضع الاحرام بالحج والعمرة فجعله مناخ حرمة محمدية لانهُ ميقات اهل المدينة الذين نبه عليهم بلسان الاشارة ان لا نهاية لما يطلبون فليرجعوا فان رجوعهم سفر لاقتناص علوم لم ينالوها في العروج فما لهم غاية يقفون عندها وللتنبيه في ذلك بهم قوله تعالى (يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا) واهل يثرب هم المحمديون من العارفين ولكن من باب الاشارة بالآية لا من باب النص والتفسير فلا نغلط فيما اشرنا اليهِ في ذلك ثم قال لما اخذوا تلك الراحة في السحر طلع الفجر اي ظهر الامن من عالم الامر الناظري ولكن ظهور علم من ذلك اي اشارة دليل ولكن في محل النفع والرفعة وهو النيق يقول فما ظهر لي في عالم الامر لنفسه وانما لاح لي علمًا اي دليلاً على ما يناسب ذلك الابداع اللطيف من الحقائق الالهية والجبل المذكور هنا في هذا البيت الذي هو العلم عليهِ وهو الجسم وذلك هو الروح اي ظهر لهُ في عالم الامر من نفسه فانهُ اتم في المعرفة

اذا رامهُ النسر لم يستطع * ومن دونهُ كان بيض الانوق
عليهِ زخارف منقوشةٌ * رفيع القواعد مثل العقوق

يقول الانوق الرخم والعقوق قيل هو قصر عظيم فوق جبل عالٍ وقيل غير ذلك وقوله اذا رامه النسر لم يستطع اشارة الى الروح البرزخي الذي هو اقرب الى الملأ الاعلى من غيره من الارواح المدبرة يقول هذا العلم الذي لاح لهُ لا يستطيع الرقيّ اليه هذا الروح المكنى عنهُ بالنسر والانوق لما لم يكن في الطير من يفرخ في موضع اعلى منهُ ولا احمى خوفًا على بيضه كانت العرب تضرب بهِ الامثال في كلامها لعلوه وارتفاعه وكنى عنهُ بالبيض اي صفة النتاج التي تكون عنهُ هذه الارواح البرزخية ثم وصف العلم بان عليهِ زخارف منقوشة يريد بها التجلي بالخلق الالهية ومنقوشة ثابتة وشبهه بالعقوق لارتفاعه وعلوه

وقد كتبوا اسطرًا اودعوها * ألا من لصب غريب مشوق
لهُ همة فوق هذا السماك * ويوطأ بالخف وطء الحريق
ومسكنهُ عند هذا العقاب * وقد مات في الدمع موت الغريق

شرحه بلسان الادب يقول هذا العاشق ان همته على علوها انزل عن الحب عليهِ وسلطانه عليهِ من الذل ان يوطأ بالخف ثم تغالى في ذكر كثرة دموعه انهُ مات غريقًا فيها مع سكناه في هذا الموضع المقصد يقول وقد كتبوا اسطرًا اودعوها يريد الكتابة الالهية من كتب ربكم على نفسه الرحمة بكم في مقام العزة الاحمى وقوله ألا من لصب يريد مائل الينا بالمحبة غريب من قوله عليهِ السلام فطوبى للغرباء من امتي والغربة مفارقة الوطن ووطن الكون عبارة

عن وجوده لربه وغربته نزوحه عنه الى وجوده لنفسه مع مفارقة العين لا بد من ذلك وقد اشرنا في المفاريد لنا في هذا المعنى بقولنا

اذا مابدا الكون الغريب لناظري * حننت الى الاوطان حنّ الركائب

وقوله مشوق طالبًا للقاء المحبوب بضرب من الهيجان وقوله له همة فوق هذا السماك يقول ان همته فوق الكون اي لا تعلق لها به ولكنه مع هذا بوطأ الخف اشارة الى ماندب اليه من التواضع طلبًا للرفعة في قوله عليه السلام اي من تواضع لله اي من اجل الله رفعه الله وقوله ومسكنه فوق هذا العقاب البيت يقول وان كان محله في هذا الوقت من الرفعة بمثل ماوقعت به الكناية في عالم الاجسام فان المعارف المشهدية من باب الحب قد طمى سيلها حتى غطى هذا المقام الاحمى على رفعته عن هذا المقيم فيه وافناه عن مشاهدة نفسه بهذا المشهد فكنى عنه بالغرق والموت

قد اسلمه الحب للحادثات * بهذا المكان بغير شفيق

يقول قد اسلمه مقام الصفاء للحادثات فان البلاء انما يرد على الامثل فالامثل وقوله بهذا المقام يعني المقام الذي تقدم ذكره وقوله بغير شفيق اي ماله مونس هناك الا عارف مبتل مثله فشغله بنفسه لسروره بذلك او صبره يحول بينه وبين رؤية غيره بحكم الشفقة او شبهها ثم قال

فيا واردين مياه القليب * ويا ساكنين بوادي العقيق

ويا طالبًا طيبة زائرًا * ويا سالكين بهذا الطريق

يقول يا اهل الحياة المنشأة من الاعمال يريد حياة العلم من قوله تعالى (او من كان ميتًا فاحييناه) وقال (وجعلنا من الماء كل شيء حي) وجعله مكتسبًا من اجل انه نسبة للقليب وهو البئر وللانسان فيه تعمل وهو حفره

لاستخراج الماء ثم خاطب القطان بوادي العقيق وهم الذين اكتسبوا العلم من الحرمة التي قامت للحق بقلوبهم واشار الى الوادي لامرين لانخفاضه يريد التواضع ولانه مسيل الماء فهو مسيل الحياة العلمية وانما قلنا لا ميقات المحرمين بالحج والعمرة ثم خاطب طلاب المقامات اليثربية باسم طيبة من طاب يطيب وقوله طوبى لهم هو من ذلك وقوله زائرًا اي مائلاً اليها لعلمه بشرفها على غيرها لانه الميراث الاكمل ثم خاطب السالكين وهم اهل السلوك بهذا الطريق يريد الصراط المستقيم الذي قال فيه تعالى (وان هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) فخاطب اربعة اصناف من الخلق لارفع مقامات فقال لهم

افيقوا علينا فانا رزئنا * بعيد السحير قبيل الشروق

يقول لا تشغلكم احوالكم التي اضعفتكم وافنتكم عن ان تفيقوا للنظر من حالنا لتعلقنا بكم وطلبنا المعونة على مانحن بصدده بهمتكم ودعائكم وقوله فانا رزئنا من الرزية يقول اخذنا عنا ولم نصل اليه وصول من حصل بيده المكانة لعزته وقوله (بعيد السحير قبيل الشروق) وهو زمان العروج من النزول الالهي الى سماء الدنيا في الثلث الاخير من الليل في طلوع الفجر يقول انقضى الوقت ولم نحصل على المطلوب وجعل ذلك رزية فقال

ببيضاء غيداء بهنانة * تضوع نشرًا كمسك فتيق

يقول رزئنا بفقد بيضاء اي فيها شك يريد هذه الصفة الذاتية التي هي مطلوبة وقوله غيداء يقول مع كونها جليلة القدر لها ميل الينا وهو النزول الذي ذكرناه ومع هذا فلا نحصل منه مايضبطه علم او عقل او وهم او خيال والبهنانة الطيبة الريح يقول ان لهذه الصفة في قلوبنا طيبًا ونشرًا يقول

وان لم نشهد ذاتها فان لنا منها ما لنا من المسك رائحة وان لم نشهد عينه وهي هذه الآثار الالهية التي في قلوب العباد غير ان كل واحد ليس له مشم لادراك ماهي عليه من العطرية والنشر الطيب وشبهها بالمسك لانه اطيب الطيب ولا سيما اذا كان منتنًا فهو اطيب والبق بالمشام الانسانية ولو كان ثَمَّ ما هو اطيب من ذلك الرائحة اوقع التشبيه به فقال

تمايل سكرى كمثل الغصون * ثنتها الرياح كمثل الشقيق

يقول تمايل سكرى اراد تتمايل وهو التنزول كما ذكرناه وقوله سكرى يشير الى مقام الحيرة لان السكران حيران فان الميل الينا لا يكون الا بقدر ما يقع به التفهم عندنا مما يناسب كاحاديث الضحك والفرح والتبشبش وما اشبه ذلك وقوله كمثل الغصون لانها محل الثمر اي ميلها للافادة وقوله ثنتها الرياح اي امالتها الهمم بطلبها اياها فانه تعالى يقول (ادعوني استجب لكم) ومن تقرب اليّ شبرًا تقربت منه ذراعًا فقربك شبرًا ادى تقريبه اليك ذراعًا شبرًا لشبر جزاء وللشبر الآخر جزاء والشبر الآخر الزائد للمنة الالهية والفضل الخارج عن الكسب وقوله كمثل الشقيق وهو الحرير الخام الذي لم تدخله صنعة الآدمي يقول اي انها على ماهي عليه

بردف مهول كدعص النقا * ترجرج مثل سنام الفنيق

يشير الى ما اردفه من النعم المعنوية وغير المعنوية على عباده وقوله مهول فمن فكر في ذلك عظم عليه وهاله ما اردفه سبحانه من جسيم مننه التي لا طاقة للعبد على القيام بشكرها وشبهها بكثيب الرمل لارتكاب بعضها على بعض وتصرفها وكثرتها وتميز بعضها من بعض كما تنفصل دقيقة الرمل من الرمل اي لا تمزج فتختلط فلا تعرف ثم شبه حركتها في قلوب العارفين بها مثل سنام

الجمل العظيم في الرفعة والسمن فانه دهن كله والدهن ممد الانوار للبقاء فكذلك هذه العلوم اذا قامت بقلوب من قامت بها اورثتها البقاء الابدي في النعيم الابدي

فما لامني في هواها عذول * ولا لامني في هواها صديقي

يقول لاتساعها لا تتعلق غيرة العباد بها لانها مع كل احد كالشمس لو اتفق ان تهواها القلوب لقطعت يأسها من مماسة ذاتها لنزاهتها وعلوها عن مقام محبيها ولنالت منها مقصودها بمجرد النظر على الانفراد لانها متخيلة لكل عين فلهذا لا تصح الغيرة على محبوب بهذه الصفة فان المصلي يناجي ربه وكل شخص في رؤيته على انفراده يناجي ربه بقلبه فلا يقع في ذلك ازدحام فلا غيرة فلا لوم من عاذل ولا من صديق اصلاً

ولو لامني في هواها عذول * لكان جوابي اليه شهيقي

يقول ولو تصور اللوم من احد اليّ في حبي اياها لكان جوابي الاعلان بالبكاء والزفير يريد ان الحال مني محبة باني لا اسمع عذلك فيما جئت به ثم قال

فشوقي ركابي وحزني لباسي * ووجدي صبوحي ودمعي غبوقي

يقول فشوقي ركابي اليها وهو الذي يتزلني عليها يقول الحق تعالى ابن المشتاقون اليّ انزههم في وجهي وارفع لهم الحجاب عني حتى يروني فطوبى لهم ثم طوبى ما احسن تلك المناظر العلى بالمقام الاجلى والمكانة الزلفى ثم قال ان وجدي به غذائي الذي هو سبب حياتي والصبوح شرب الغداة والغبوق شرب العشي ولهم رزقهم بكرة وعشيا كما للمحجوبين النار يعرضون عليها غدوًا وعشيا قال وانشدني بعض الفقراء بيتًا لا يعرف له اخًا وهو

كل الذي يرجو نوالك امطروا * ما كان برقك خلبًا الأ معي

قال فاعجبني وقنوت معناه فعملت ابياتًا في هذا الروى وضمنتها هذا البيت بكماله اجابة لذلك الفقير رحمه الله فقلت

قفْ بالطلول الدارسات بلعلع * واندب احبتنا بذاك البلقع

الطلول اثر منازل الاسماء الالهية بقلوب العارفين هنا والدارسات المتغيرة بالاحوال لانتقالها من حال الى حال بسبب تولعها واندب يقول وابك احبتنا يعني الاسماء الالهية بذلك البلقع يعني قلبه المنعوت بالتجريد وافراغها من السكان الذين كانوا عمروها وهي الخواطر الالهية والملكية خاصة

قفْ بالديار وناجها متعجبًا * منها بحسن تلطف بتفجع

يشير بالديار الى المقامات وقوله نادها متعجبًا لعدم النازل فيها مع مايراه من حسنها وبهائها وقوله بحسن تلطف بتفجع يقول يستنزلها فيها مع مقام اللطف بحال المكلف بها الحزن لها لما هي عليهِ من عدم النازل ثم اخذ يذكر ما قال لها

عهدي بمثلي عند بانك قاطفًا * ثمر الخدود وورد روضٍ اينع

يقول كم شهدت من محب مشتاق بروضك يقطف من ثمار معارف القيومية يعني التخلق بها فان اصحابنا اختلفوا في التخلق بالقيومية ومذهبنا التخلق بها ومذهب ابن جنيد القبركني واتباعه لا يصح التخلق بها وقوله وورد روض اينع ماتحمله الوجنات من الحمرة يشير الى مقام الحياء وقوله اينع يريد انهُ نتيجة مراقبة ومشاهدة طرا بطروها كما قال الجناب الالهي ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث اي عندنا لطروهِ في وقت نزوله وان كان قبل ذلك موجودًا لكن ليس عندنا ثم ذكر البيت الذي ضمنه في هذه القصيدة

كل الذي يرجو نوالك امطروا * ما كان برقك خلبًا الأَ معي

يقول كل من طلب منك امرًا نالهُ غيري ولذلك لعدم العناية وفيهِ ايضًا اشارة في حق نفسه الى مقام عالٍ نالهُ لم ينلهُ احد غيره من امثاله لان البرق مشهد ذاتي فاذا امطر فهو ما يحصل في قلب المشاهد من المعارف التي تثمر فنبه على انهُ مشهد ذاتي في حجاب ممثل كما قال في حق جبريل عليهِ السلام (فتمثل لها بشرا سويا) فافادها عيسى بهذا التمثل كما افادها ولاء بالمطر في المشهد البرقي فنون المعارف الاّ انا يقول فان برقك خلب اي ليس يحصل من هذا المشهد الذاتي علم في نفس المشاهد لانهُ تجلى في غير صورة مادية فلم يكن للخيال مايضبطه بهِ فلم يكن للعقل ما يعقله اذ لا يدخل تحت كيف ولا كم ولا حال ولا نعت ولا وصف لكنه في المقام الاول البق بالعاشق والمقام الثاني اتم للعارف ثم اخذ ينبه على شرح المقام الاول ان التجلي انما كان في الحجاب الممثل فقال

قالت نعم قد كان ذاك الملتقى * في ظلّ افناني باخصب موضع

اذ كان برقي من بروق مباسم * واليوم برقي لمع هذا اليرمع

يقول قد قالت لهُ هذه الصفة التي تجلت لهُ صدقت قد كان ذاك الملتقى مع المحبين من امثالك واشباهك في ظلّ افناني اي في رحمة عواطفي باكثر علم نافع بمقام تشبيه وان كان قدسيًا اذ كان برقي يقول اذا كان التجلي مني في صورة مثالية حسنة جميلة من مقام الابتهاج والسرور بظهور المباسم التي عنها ظهر هذا التجلي فهو سبحاتها دائمًا معك فالتجلي في صورة جمادية فان اليرمع حجارة براقة وهي في العادة غير معشوقة يقول فتجلت لك في مقام لا يتقيد بالمحبة والعشق لانهُ لا صورة لهُ

فاعتب زمانًا ما لنا من حيلة * في دفعه ما ذنب منزل لعلع

يقول لاعتب الا على الزمان يعني الحركات الفلكية الجارية بفراق الاحباب يشير الى قوله تعالى (ومنكم من يرد الى ارذل العمر) وهو الهرم الكائن عن مرور الازمان لكيلا يعلم من بعد علم شيئًا وهو فراق الاحبة اي ان المعارف محبوبة له وقد حال بينه وبينها كرور الادوار فلا ذنب للمحل وانما هو الذي اخلقه بعد جدته

فعذرتها لما سمعت كلامها * تشكو كما اشكو بقلب موجع

يريد قوله تعالى على لسان نبيه ما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته ولا بد له من لقائي يريد ان ما سبق بكونه العلم ولا بد من كونه فتفطن لما اشرنا ولنا في هذا المعنى

يحن الحبيب الى رؤيتي * واني اليه اشد حنينا
وتهوى النفوس ويأبى القضا * فاشكو الانين ويشكو الانينا

وسألتها لما رأيت ربوعها * مسرى الرياح الذاريات الاربع

يقول وسألتها لما رأيت ربوعها يعني المحل تخترقه الاهواء الاربعة الجنوب والشمال والصبا والدبور ويشير الى ما يأتيه من الاهواء من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم يريد عالم الانفاس والارواح التي تنسمت من هذه الجهات من منازل الاسماء الالهية

هل اخبرتك رياحهم بمقيلهم * قالت نعم قالوا بذات الاجرع
حيث الخيام البيض تشرق للذي * تحويه من تلك الشموس الطلع

يقول هل اخبرتك هذه النسمات الالهية حيث قالوا يشير الى مشهد

قوله عليه السلام (ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة) وهو وقت القيلولة ويؤيد ذلك قوله قالوا بذات الاجرع اي لما فيه من تجريع الغصص بقوة سلطانه على المحل فيلجون خوف الاحتراق من سبحات الانوار الى الخيام البيض يريد الحجب النورانية التي على السبحات الوجهية قال وانوار هذه الخيام ليست منها وانما هو مما تحته من شموس المعارف بآفاق قلوبهم فمن ذلك اشراقها وبياضها وقال رضي الله عنه

واحربا من كبدي واحربا * واطربا من خلدي واطربا
في كبدي نار جوى محرقة * في خلدي بدر دجى قد غربا

لما كان الخلد محل شاهد الحق القائم به قال واطربا لسروره بما شاهدته وبين البيت الثاني ذلك لانه مفسر له فقال (في كبدي نار جوى محرقة) يشير به الى الاصطلام والحرب الذي يشكو منه هو خوف التلف على نفسه بفساد هذا الهيكل الذي بواسطته اكتسب العلوم الالهية وان كان اكثر النفوس تطلب التجرد منه والالتحاق بعالمها البسيط ولكن عند المحققين انما تطلب التجرد عنه حالاً وفناء لا انفصال علاقة لما لها بوجوده من المزيد فيما هي سبيله فلهذا شكا الحرب وقوله (في خلدي بدر دجى) الدجى اشارة الى الغيب فانه الليل وهو محل الستر والغيب ستر وقوله (قد غربا) رجح جانب الستر على جانب الكشف اي غرب عن عالم الحس وطلع في الخلد بدرًا يريد كامل النور اشارة الى قوله عليه السلام (ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر) صفة كمالية

يا مسك يا بدر ويا غصن نقا * ما اورقا ما انورا ما اطيبا

سماها مسكًا لما تعطيه من الانفاس الرحمانية اليمنية لاظهار العلوم المحمدية

وسماها بدرًا لما توصف به من الكمال وما ينسب اليها مما لا يليق بها في اعتقاد من خالف اعتقاده العلم بما يليق بها من التنزيه والتقديس بمنزلة الكسوف والنقص الذي يطرأ على البدور وذلك راجع الى شاهد الحق في قلب كل احد بحسب ماهو الشاهد عليه لاقتضاء دليله واعتقاده او الهامه وليس الاستمداد الذي فيه من النور الشمسي لمصالح الكون فشاهد الحق في قلب العبد مستمد من النور الالهي الذاتي وسمّاه ايضًا بدرًا لكونها مرآة لمن تجلى فيها وهو من باب ظهور الحق في الخلق وبالعكس ايضًا وسمّاها غصن نقا للصفة القيومية التي لها اوصاف القيومية منها الى النقا الذي هو كدس الرمل يحد بين الوصل وهو المعنى الذي اظهر فيه هذه الصفة القيومية وظهرت فيه وبما فيه من العلو والنشر على الارض لما فيه من التنزيه عن مراتب الكون وبما يطرأ على النقا من ذهاب الرياح به عند هبوبها هو ما تعارضه هذه العلوم الرملية من الاهواء النفسانية في اوقات ما وتلك اوقات الغفلات مثلاً كمن يعلم قطعًا ان الله هو الرزاق وانهُ قد سبق علمه بان ماهو لك ليس لغيرك فتأتي الاهواء النفسانية بالخواطر الطبيعية فتحول بينك وبين هذا العلم فتضطرب عند الفقد وتسعى في طلب ما قد فرغ لك منهُ فهذا هو ذلك وقوله ما اورقا يريد ما يلبسه غصن القيومية من الاسماء الالهية التي بها تجمله في قلوب العباد كما ان الاوراق ملابس الاغصان وقوله ما انورا يريد البدر من قوله (الله نور السموات والارض) والمثل للمثل وقوله ما اطيبا يريد المسك وهو ما تعطيه الانفاس التي ذكرناها من المعارف والاخلاق الالهية لهذا العبد المتصف بها

يا مبسمًا احببت منهُ الحببا * ويا رضابًا ذقت منهُ الضربا

يشير الى ما اراد عليه السلام بقوله ان الله يضحك حتى قالت العرب لا عدمنا خيرًا من رب يضحك وشبه المبسم بالحبب وهو ما يظهر على وجه الماء وهو راجع الى ريح والماء سرّ الحياة فهو ما يظهر على الحياة الالهية من العلوم الرحمانية عند هبوب الانفاس كما قال تعالى (او من كان ميتًا فاحييناه) يريد العلم من الجهل وقوله (وجعلنا من الماء كل شيءٍ حي) فهذا ذلك وقوله ورضابًا يشير الى علوم النهوانية والمناجاة والكلام والحديث والسمر ولكن من العلوم التي تعقب اللذة في قلب من قامت به فانهُ ما كل علم يكون عنهُ لذة والضرب هو العسل الابيض فشبه الرضاب به للحلاوة والبياض كما شبه النور الالهي بنور المصباح وان بعدت المناسبة ولكن اللسان العربي يعطي التفهم بادنى شيءٍ من متعلقات التشبيه

يا قمرًا في شفق من خفرٍ * في خدهِ لاح لنا منتقبا

شبهه بالقمر وهي حالة بين البدر والهلال فهو مشهد برزخي مثالي صوري يضبطه الخيال والشفق هنا الحمرة من اجل الخفر الذي هو في الحياء والحياء يعطي الحمرة في الخدود والله حي كما اخبر عليه السلام ولما كانت حمرة الخفر في الوجنة لذلك ذكر الخدود. دون غيره وقوله لاح لنا منتقبا الاشارة الى ما اشار عليه السلام بالحجب الالهية النورانية الظلمانية وسيأتي في البيت الثاني معنى ما ذكرناه ثم قال

لو انهُ يسفر عن برقعه * كان عذابًا فلهذا احتجبا

الاشارة بالاسفار والعذاب والحجاب الاشارة بقوله عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره وهو مشهد عظيم نزيه لا يبقى اثرًا ولا عينًا ولا كونًا فما احتجب الا

رحمة بنا لبقاء اعياننا فانهُ في بقاء عين الكون ظهور الحضرة الالهية واسماؤها الحسنى وهو جمال الكون فلو ذهب لم تعلم فبالرسوم والجسوم انتشرت العلوم وتميزت الفهوم وظهر الاسم الحي القيوم فسبحان من ارسل رحمته عامة على خلقه وكونه لشهود صنعته وعينه

شمس ضحىً في فلكٍ طالعةٌ * غصن نقا في روضة قد نصبا

قوله شمس ضحى يريد وضوح التجلي عند الرؤية والفلك عبارة عن الصورة التي يقع بها التجلي وهي تختلف باختلاف المعتقدات والمعارف وهي حضرة التبدل والتحول في الصور وهذه القوة الالهية والصفة الربانية تظهر اعلامها لاهل الجنان في سوق الجنة الذي لا بيع فيهِ ولا شراء وقد يصل الى هذا المقام هنا بعض العارفين كقضيب البان وغيره في الصورة الحسية واما في الصورة الباطنة فهي احوال الخلق كافة واراد بطلوعها ظهورها لعين المشاهد وقوله غصن نقا فهي الصفة القيومية في روضة يريد روضة الاسماء الالهية لا روضة العلوم وقوله قد نصبا اشارة الى التخلق بهذه الصفة خلافًا لابن جنيد وغيره ممن يمنع التخلق بها واجمعنا على التحقق الأ اني امنع ادراك التحقق بالشيء اذا امتنع التخلق بهِ اذ التخلق بالشيء هو الدليل الموصل الى التحقق بهِ وما لا يتخلق بهِ فلا يتحقق اصلاً اذ لا ذوق يدركه لكن قد نعلم علم علامة او اشارة لا علم ذوق وحال وقوله قد نصبا كأنهُ يفهم منهُ ان نصبه اثر فيهِ وليس كذلك وانما كشفنا هذا الرأي لهُ في هذه الروضة بعد ان لم يكن لهُ كاشفًا هو نصب في حقه كما قال تعالى (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) يعني عندهم لا في نفس الامر كما يحدث الآن خبر عندنا من الملك وكان قد تكلم بهِ منذ شهر مثلاً فحدوثه الآن

عندنا لا في نفس الامر

ظلت لها من حذر مرتعبا * والغصن اسقيه سمًا صيبا

يقول لما كانت عزيزة المنال لا تتقيد بالمثال خفت من الحجاب بالمثال من الالتفات الفرضي النفسي فصرت اشهدها في كل شيء وقبل كل شيء من حيث تعلق ذلك الشيء بها في ثبوته قبل وجوده لا من حيث هي مجردة عن تعلق التشبيه بها ومن كونها غصنًا اسقيه سماء يريد مطرًا وغيثًا اشارة الى ما تكون بهِ الحياة العرفانية وصيبًا نازلاً من اعلى يشير الى انهُ يأخذ من العلوم منة وفضلاً لا كسبًا وتعملا ويسقيه ليثمر عنهُ ما تعطيه قوته من المعارف المجهولة فيهِ

ان طلعت كانت لعيني عجبًا * او غربت كانت لحيني سببا

ان طلعت كانت لعيني متعلق بطلعت والعجب الذي يقع منهُ حيث ادرك الخسيس على خساسته النفيس على نفاسته ولكن يسهل هذا الامر عند من وقف عند قوله تعالى كنت سمعه وبصره فما ادركه سواه ولا سمع كلامه غيره قال تعالى (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) ولما غاب هذا القائل عن هذا المشهد لذلك ذكر هذا وقد يريد بقوله فان كنت في شك وهي لا تطلع فلا يكون عجبًا وقوله او غربت كانت لحيني سببا ينبه على صفة عشقية يموت للفقد شوقًا كما ذكره المحبون في كلامهم

مذ عقد الحسن على مفرقها * تاجًا من التبر عشقت الذهبا

الحسن مشهد عيني في مقام الفرق التي تميز فيها العبد من الرب وهو الفرق الثاني المطلوب وهو اعلى عند المحققين العارفين بالله من المقام في عين الجمع فان الجمع على الحقيقة اذن بالتفرقة فانهُ يؤذن بالكثرة ولا كثرة

في العين فهو راجع الى جمعك بهِ عند اخذك منك وقوله تاجاً زينة الهية خارجة عن مقام الاستواء والذهب صفة كال لكمال مراتب المقامات فان الذهب حاز صفة كمال الاعتدال وهو اشرف المعادن وجعله تبرًا اي لم تدنسه ايدي الكون بالتخليص فانهُ في تبره اشرف في حقنا لان ظهوره لنا بنا هو الذي يصح و يوجد واما ظهوره لنا بهِ فلا يصح فالطمع في غير مطمع جهل وجعله عشقًا من العشقة للعلاقة التي بين العبد والرب في الدقيقة التي ينزل فيها الى قلبه بالمعرفة

لوان ابليس رأى من آدم * نور محياها عليهِ ما ابى

قيل لابليس اسجد لآدم فغاب عن لام الخفض التي هي اشارة الى لام الاضافة واحتجب العلم عنهُ بذكر آدم فلو رأى اللام من قوله لآدم لرأى نور محيا هذه الذات المطلوبة لقلوب الرجال فما كانت تتصور منهُ الاباءة عما دعاه اليهِ فاحتجب ابليس واستكبر بنظره الى عنصره الاعلى عن عنصر آدم الترابي فلما رأى الشرف لهُ امتنع عن النزول للاخسّ وما عرف ما ابطن الله لهُ فيهِ من سبحات الاسماء الالهية والاحاطة

لوان ادريس رأى ما رقم ال * حسن بخديها اذًا ما كتبا

ادريس من الدرس وهو العلم المكتسب مقام ايضًا شريف يقول لوان صاحب العلم النظري الالهي رأى ما كتبهُ بالرقم العياني الالهي بوجه هذه الصفة المطلوبة ما طلب اكتساب علم ولا كتب علمًا اصلاً فان كل علم مندرج في هذا المشهد العظيم العياني ثم قال

لوان بلقيس رأت رفرفها * ما خطر العرش ولا الصرح ببا

حقيقة برزخية بين الانس والجن ورفرفها مرتبتها والهاء تعود على هذه

النكتة المطلوبة الذاتية ماخطر لها عظيم مقامها الذي هو سرير ملكها ولا الصرح السليماني لها ببال اذ هو لها في عظيم ماتراه في علو مرتبتها وهذه الحقيقة البرزخية يشهدها السالك عند انفصالها عن ترابيته الى ناره من حيث اجتماع طرفي الدائرة لاعلى ما يقتضيه الترتيب الطبيعي عن الانفصال عن التراب الى الماء الى الهواء الى النار وقوله ببا حذف اللام للدلالة عليها فيما يقتضيه الكلام وانما حذف اللام لمعنى آخر ليبقى حرف الباء خاصة وهو مقام العقل الذي هو في ثاني مرتبة من الوجود كما ان الباء في المرتبة الثانية من الحروف فكأنهُ يقول اذا اقيمت هذه الحقيقة البرزخية في مقام التمليك لمرتبة العقل التي هي اقصى المراتب فيكون ذلك عرشها وحالها صرحها لم يخطر لها ببال فكيف اذا كانت مع صورتها البرزخية ثم قال

يا سرحة الوادي و يا بان الغضا * اهدوا لنا من نشركم مع الصبا

يريد بالوادي مسيل المعارف في قلوب العباد من حيث هم عباد والغضا مقام المجاهدة وبانه وسرحة الوادي هما ما انتجه لهم الدخول في هذه المعاملات يقول لها اهدوا لنا من طيبكم الطري مع عالم الانفاس التي تكون عند التجلي ولهذا كنى عنهُ بالصبا التي هي الريح الشرقية مطالع النور

ممسكًا يفوح ريّاه لنا * من زهر اهضامك او زهر الربا

قوله ممسكًا مجعول فيهِ المسك وهو طيب يخرج من حيوان اي هذا الطيب انبعث من مقام الحياة تفوح رائحتهُ لمشامّ العارفين وقوله من زهر اهضامك او زهر الربا يقول انهُ من مقام التنزل الالهي الوارد على السنة الرسل في الكتب المنزلة وكنى عنهُ بالاهضام وهو الذي اورث التواضع عند العارفين فنالوا بذلك المراتب العلى وقد يكون ايضًا من مقام حجاب العزة الاحمى في

بحر العمى فكنى عن ذلك بالربا جمع ربوة كما قال تعالى (لأكلوا من فوقهم) بمنزلة الربا هنا (ومن تحت ارجلهم) كالاهضام هنا وشبهه بهذه الازهار العطرية لانها اوائل التجليات ودلائل على معارف ذوقية تأتي بعدها كما يأتي عند الثمر بعد الزهر ثم قال

يا بانة الوادي ارينا فننا * في لين اعطافٍ لها او قضبا

ريح صبا يخبر عن عصر صبا * بحاجر او بمنى او بقبا

يخاطب ميل الكون الى جناب الحق يقول اني ميلك ونعمتك من ميل حضرة الحق اليك ونعمتها وظهور انوارها عليك وذلك لان ميلك اليها ميل افتقار واستفادة وميلها اليك ميل غناء وافادة فلا نسبة الاّ من حيث النقيض وذكر الفنن لما في لفظه من الفنون وهي انواع المعارف وذكر القضب لحملها القضيب يشير الى المعارف الذوقية وذكر الاعطاف وهو جمع عطف وهو العطف الالهي التي تتضمنه الرحمة الشاملة المطلقة التي وسعت كل شيء وبها حاجّ ابليس سهل بن عبد الله التستري فقال له التقييد صفتك ياسهل لا صفته فان الله لا يحجر بعد السعة ولكن يقسم انواع المشارب على عباده فيعطي قوماً من وجه ما ويعطي آخرين من وجه آخر فلا يتقيد على الحق شيء تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيرا فرحمته المتقين من باب الوجوب الالهي الذي اوجبه على نفسه ورحمة غير المتقين من باب المنة والفضل كما كان التقوى للمتقين من باب المنة والفضل اذًا فرحمته على بابها وسعت كل شيء وقوله ريح صبا تخبر عن عصر صبا يقول نسيم روح المعارف من جانب الكشف والتجلي اخبر عن اوان زمان الشباب الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول المطر فكشف

رأسه عليه السلام حتى اصابه المطر فقال عليه السلام انهُ حديث عهد بربه فلهذا اشار بعصر الصبا وفيه ايضاً من اشتقاق الصبا من الصبابة وهي الميل فكأن هذه الريح تخبر عن اوان الميل بالاعطاف الالهية قال ووقع اخبار هذه الريح في مقامات مختلفة منها مقام الحرمة ومقام تمييز الاشياء بحقائقها بعضها عن بعض فكنى عنهُ بحاجر من التحجير ومنها مقام التمني مع وجود الطهارة والزكاة فكنى عنهُ بمنى ومنها مقام الراحة والتجريد فكنى عنهُ بقبا ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها في كل سبت والسبت الراحة والسبت حلق الراس ففيه مقام التجريد ثم قال

او بالنقا فالمنحني عند الحمى * او لعلع حيث مراتع الظبى

يقول ايضاً او بالنقا يشير الى الكثيب الذي تقع فيه الرؤية وقوله فالمنحنى مايكون من الشفقة الالهية والعطف من باب الرحمة بالكون لبقاء العين عند ظهور العين التي هي الحمى فلا تنال مع كونها تشهد وقوله او لعلع من التولع يشير الى حالة عشقية حيث مراتع الظبى لتشبيه اهل الحسن والجمال بها اولانها محل الاعراف الطيبة النشر لكون الظبي تحمل المسك في نوافجه فتأكل الطيب وتطرح الطيب

لا عجبٌ لا عجبٌ لا عجباً * من عربي يتهاوى العربا

يفنى اذا ما صدحت قمريةٌ * يذكر من يهواه فيه طربا

يقول لا تعجبوا من شيء يحنّ الى اصله ويشتاق اليه وقوله (يفنى اذا ماصدحت قمرية كنى بالقمرية عن نفس عارف مثلهُ قد فوهت بامر علوي اشاقه الى ما جاء عنهُ وقد اشار الى هذه القمرية بعض العقلاء بقوله

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزّز وتمنع

وكان الصدح من هذه الحمامة بلسان الأنس والجمال فكان غناؤه طرباً لحسن السماع بذكر من يهواه وقال رضي الله عنه

بالجزع بين الابرقين الموعد * فانخ ركائبنا فهذا المورد

لما كان الجزع منعطف الوادي اشار به الى العواطف الالهية وجعله بين الابرقين وقد ذكرنا ان البرق مشهد ذاتي وسناه للشاهد الذاتي الذي يحصل في نفس المشاهد عند الرؤية والموعد ماوقع عليه الوعد كما قال تعالى (جنات عدن) وهي جنة الاقامة فصنة الجنة التي وعد الرحمن مقام اللطف عباده مقام العبودية باضافة الاختصاص بالغيب او يريد مقام الايمان قال ابا يزيد رضي الله عنه انتم اخذتم علمكم ميتا عن ميت ونحن اخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت من حيث الخبر الالهي على اللسان النبوي وقد يريد بالغيب حالة اوان اخذ الميثاق على النفوس فكان غيبا اي في عالم الامر والملكوت انه كان وعده مأتيا حقاً صدقاً على المعنى وقوله (فانخ ركائبنا) ان اراد جنة الحس والمحسوس فالركائب هنا هي الهياكل الحاملة للطائف الانسانية والمورد هو ماينزلون عليه من النعيم الدائم الملذوذ للنفوس والاعين وان اراد جنة المعاني فالركائب هنا مطايا الهمم وقوله انخ اي لا تتعدى الهمم ما تعلقت به مطالبها والمورد عبارة عن بلوغها امنيتها وهو سر الحياة الدائمة فان كان لها امرفوق هذا فهوخارج عن الموعد من باب المنة والفضل الالهي الذي لا يدخل تحت حصر ولا حد

لا تطلبن ولا تنادي بعده * يا حاجر يا بارق يا ثهمد

يقول اذا وصلت الى هذا المورد على التفسير الثاني لا تطلب بعده امراً آخر فان النبي صلى الله وسلم يقول ليس وراء الله مرمى وليس وراء الله

منتهى وماذا بعد الحق الا الضلال واما تخصيص الحاجر والبارق والثهمد فان المنع واقع عند بلوغ هذا المورد والندا بعد فكأنه نقيض حاله لو نادى بالحاجر وكذلك البارق فانه في مشهد ذاتي وكذلك الثهمد فان البرق متصل به مضاف اليه كما قال طرفة ابن العبد (لخولة اطلال ببرقة ثهمد) فاراد هنا يابرقة ثهمد فحذف والضمير الذي بعد يعود على الوصول كأنه قال بعد الوصول لا بعد المورد اذ لا بعدية هناك

والعب كما لعبت اوانس نهدٌ * وارتع كما رتعت ظباء شردُ

في روضةٍ غناء صاح ذئابها * فاجابهُ طرباً هناك مغردُ

كنى بالروضة عن الحضرة الالهية بما تحويه من الاسماء المقدسة والنعوت واللعب نصرف حالات متنوعة وهي انتقالات هذا العبد من اسم الى اسم بحالة الانس والجمال والذوق ولهذا قال العب وارتع واوقع التشبيه بالاوانس لما ذكرناه والنهد لانها محل الرضاع واللبن الفطرة التوحيدية التي طلب النبي عليه السلام الزيادة منها كما امره الحق تعالى واشار الى ميازيب العلوم التوحيدية الفطرية واوقع التشبيه ايضاً في الذوق بالظبي الشرد لبعدها من الاغيار فتأتي الاماكن التي لم تدنسها الاقدام فتطيب مراعيها وتصفو مشاربها وكأنه دله على علم التنزيه والتقديس وكنى بالغناء عن النهوانية والذئاب الارواح اللطيفة وقوله فاجابه طرباً من مقام السرور والابتهاج والمغرد النفس الانسانية من حيث ما لها في تلك الحضرة من الصور فان للنفس الانسانية في كل حضرة وفلك ومقام صورة وقد نبه على ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنه في تفسيره المنسوب اليه

رقت حواشيها ورق نسيمها * فالغيم يبرق والغمامة ترعد

يقول لطفت معانى ماتحمله من الظرف والادب ولطف عالم الانفاس منها وقوله فالغيم يبرق والغمامة ترعد اشارة الى حالتين مشاهدة وخطاب وجاء ربك في ظلل من الغمام وكان الله في عماء مافوقه هواء وما تحته هواء والحديث مشهور عند العلماء وفيه روايتان المد والقصر واستشهادنا به في هذا المعنى اذا كان بالمد لا غير

والودق ينزل من خلال سحابه * كدموع صبٍّ للفراق تبددُ

يقول ونزول المعارف الالهية من خلال السحاب يعني ابواب التجلي ودقائقه في هذا المقام الغمامي وشبهه بدموع الصب اي تنزل محبة وشوق تخصصا له على مقام الخلة والاصطفاء والتبدد المنسوب اليها اي انها خارجة عن حكم ما يقتضيه الكسب فهو فوق الموازين لانه تعالى يقول (وما ننزله الا بقدر معلوم) وقوله تعالى (ولكن ينزل بقدر ما يشاء)

واشرب سلافة خمرها بخمارها * واطرب على غردٍ هنا لك ينشدُ

قال الله تعالى (وانهار من خمر لذة للشاربين) وصرفه الى المعاني والمعارف التي يكون عنها السرور والابتهاج والفرح وازالة الغموم والتجريد من الكم والكيف والهياكل الظلمانية والتنزه عن ملاحظة الاكوان الجسمية والجسمانية مطلوب الافاضل من العلماء الالهيين وجعل الخمر سلافة يقول ما فيها تعمل ولا درستها اقدام ولا استخرجوها معصار لكن صدرت عن أصلها بقوة أصلها فظهرت في عينها لعينها فلم تشهد سوى ذاتها واصلها الصادرة عنه فهي علوم ربانية ومعارف مقدسة الهية تورث ما ذكرناه والغرد الذي ينشد هنالك هو الناطق الذي يتجه الذكر الجامع فتسمعه اللطيفة الانسانية في ذاتها فتلتذ بسماعه ولاسيما اذا تحمل معارف يخاطبها بها مثل هذا الخطاب

الذي ورد به على هذا الشخص في هذا الحال بما ذكره في البيتين بعد هذا وهما

وسلافةٌ من عهد آدم اخبرت * عن جنة المأوى حديثاً يسند

ان الحسان تَقَلَّتْهَا من ريقه * كالمسك جاد بها علينا الخردُ

هذا ذكر ما جاء به الناطق الغرد المنشد في خطابه في نعت هذه العلوم الخمرية ومرتبتها والتنبيه على اصلها واصل عطريتها وقدمها وانها من جنة المأوى اي من الحضرة التي تأوى نفوس العارفين في اوان التربية وقوله ان الحسان يعني الاسماء الحسنى تَقَلَّتْهَا اي من محل الكلام والنفوانية والالسن والخرد مقام الحياء والخفر فيه اشارة الى المشاهدة ولا سيما وقد تقدم ذكر الحسان ثم جعلها من باب الجود والمنة لا من باب الكسب والطلب فقال جاد بها وقوله كالمسك يجمع بين الشم والذوق وقال رضى الله عنه

يا ايها البيت العتيق تعالى * نورٌ لكم بقلبنا يتلالا

البيت العتيق القديم وهو قلب العبد العارف التقي النقي الذي وسع الحق سبحانه حقيقته وقوله تعالى يقول ارتفع لكم نور من القلوب شعشعاني وظهر على الالسنة والعيون والاسماع وسائر الجوارح فكان العبد في هذا المقام يسمع بالله وبه يبصر وبه يتكلم وبه يبطش وبه يسعى ويتحرك فان القلب من الجسد مثل النقطة من المحيط في الوسط فالمحيط منها من كل جانب علوًا فلهذا قال تعالى اي اطلب العلو من معدن انبعاثه فيلقى الجوارح فيصرفها بحسب ما تعطيه من الحقائق فما تعالى منه الى العين قيل فيه هذا الحق بصره والى الاذن قيل هذا سمعه والى الرجل قيل هذا سعيه فناب من هذه صفته في الخلق مناب الحق فكان خليفة حق في ارض صدق لاقامة ميزان عدل عن امتنان وفضل

اشكو اليك مفاوزاً قد جبتها * ارسلت فيها ادمعي ارسالا

يصف حاله في سلوكه وسفره وما قطع في طريقه من الرياضات والمجاهدات التي كنى عنها بالمفاوز وقوله ارسلت فيها ادمعي ارسالا حالة شوقية للقاء المحبوب والظفر بالمطلوب

امسي واصبح لا الذ براحة * اصل البكور واقطع الاصالا

يقول تركت الراحات واخذت بالعزائم والشدائد لبلوغ المقصد فان الهمم تعلقت بعظيم عزيز الحمى الطريق اليه وعرة صعبة وعقبتها كؤد فليس يوصل اليها الاّ بالانضاع

ان النياق وان اضربها الوجى * تسري وترقل في السرى ارقالا

يقول الهمم وان اعيت لعزة المطلوب فانها مع ذلك لا تنثر فان الادلة العقلية تريد ان تحيرها لقصور الادلة عن تعقلها بما هو المطلوب عليه من الحقائق فربما يكسل بعض همم العارفين الذين لا ذوق لهم محقق في الالهية الواقفين مع الوجوب العقلي والجواز والاستحالة والامر الالهي خارج عن هذا التقييد فقد يحكم العقل باحالة امر ما وهو محال عقلاً لكن ليس محالاً نسبة الهية وهكذا في اكثر احكامها فقد يدرك العقل بعض ما يعطيه الحق من حيث النسبة الالهية وقد يقصر عن ادراك بعض الامور من تلك الحيثية ولا يعرف بقصوره فيقول هذا واجب عقلاً او جائز او محال وهو صحيح من حيث دلالة العقل لا يكون الاّ هكذا لا من حيث النسبة الالهية

هذي الركاب اليكم سارت بنا * شوقاً وما ترجو بذاك وصالا

الركاب كل حامل من الانسان ظاهر او باطن فان السلوك يعم ذات

الانسان عملاً وهمة فهي تحمل المشاق وما ترجو وصالاً واللطيفة الانسانية المحمولة اولى بالمشاق التي ترجو الوصال وان كان لهذه المراكب وصول من حيث ما هي ولكن الوصول الذي لاجله نسلك بها انما هو اللطيفة الانسانية ولا علم للمراكب بذلك فانها تحت التسخير وبحكم التسخير تمشي ولو كشف الغطاء لبدت الحقائق لكل ذي عين كما اشرنا اليها فهنيئاً لاهل الكشف ثم قال

قطعت اليك سباسباً ورمالا * وجداً وما تشكو لذاك كلالا

ما تشتكي الم الوجى وانا الذي * اشكو الكلال لقد اتيت محالا

يقول هذه المراكب الكثيفة واللطيفة ارتكبت هذه المشاق ولم يظهر عليها اثر اعياء ولا وهن وانا مالي فيها سوى الامر والتدبير والنظر بحكم السياسة لاقامة هذه النشأة واكتساب المعارف ودعوى المحبة ثم اشكو الضجر والاعياء لقد اتيت محالاً في دعواي وقال رضى الله عنه

بين النقا ولعلع * ظباء ذات الاجرع

يقول بين كثيب المسك الابيض الذي تكون فيه الرؤية والتولع به فنون من المعارف الملازمة اليها لمقامات التجريد واحواله من قامت به جرعته الغصص العظيمة هيماناً وشوقاً الى المعروف التي هي دلالة عليه اذ لا بدّ لكل علم من معلوم هو متعلقه وان كان عينه لكن من حيث ماهو الشيء كذا خلاف كونه من حيث امر آخر ثم قال

ترعى بها في خمر * خمائلاً وترتعي

يقول هذه المعارف المشبهة بالظبي ترعى اي تتناول بحقيقتها من قوة من

قامت بهِ لغلبة سلطانها عليهِ والخمر الشجر الملتف المتداخل بعضه في بعض اشارة الى عالم الامتزاج والتداخل منه والخمائل مثل ذلك الاّ انهُ قابل امتزاجًا بامتزاج اي لكل ثمر قطف ويد تقطف من جنسهِ لا تقدر يد اخرى تتناول ذلك وسببه الاتساع الالهي اي لا يتكرر شيءٌ في الوجود فانهُ يودي الى الضيق والحقائق تأبى ذلك

ما طلعت اهلّهُ * بافق ذاك المطلع
الاّ وددت انها * من حذرٍ لم تطلع

يقول ما طلعت اهلّهُ اي تجليات في مثل احوال الهلال المرتقب هنا لطلب الشهود بافق ذاك المطلع يعني ذلك الكثيب الذي ذكره بلفظ النقا وقوله (الا وددت انها من حذر) يقول من خوف على فناء المشاهد في نفسه عن نفسه فتذهب عينهُ والغرض بقاؤُ لنفسه بربه ولربه بربه لا بنفسه لنفسه ولا لربه بنفسه ووجه آخر وهو انهُ قد تقرر ان التجلي على ما هو المتجلي عليهِ في نفسه لنفسه محال حصوله لاحد فلا يقع التجلي الاّ من دون ذلك مما يليق بمن يتجلى له فيخاف على المتجلي له ان يعتقد ان الامر في نفسه لنفسه على ذلك بعينه فتحصل الاحاطة وحصولها محال كما ذهب بعض النظار في معرفة الباري سبحانه الى ان معرفتنا بهِ ومعرفة جبريل له ومعرفته بنفسه سبحانه على السواء. وما ابعد هذا من العلم الصحيح

ولا بدت لامعةٌ * من برق ذاك اليرمع
الاّ اشتهيت انها * لما بنا لم تلمع

يقول ولا بدت لامعة يشير الى تجلي جمادي يقابلهُ نور شعشعاني كمقابلة

نور الشمس لهذه الحجارة الملس البراقة ومحلها الارض كما ان محل الاهلة السماء فيقول انهُ سواء كان التجلي علويًا او سفليًا طبيعيًا او غير طبيعي لا اريد ان يقع لما ذكرنا في التفسير قبل هذا ولهذا قال (لما بنا لم تلمع) يشير الى ما ذكرناه في التفسير على الوجه الثاني من ان يعتقد ان الامر في نفسه كما تجلى لهُ

يا دمعتي فانسكبي * يا مقلتي لا تقلعي
يا زفرتي خذ صعدا * يا كبدي تصدّعي

يخاطب عالم النزول والصعود كما ورد في الخبر (يتعاقبون فيكم ملائكة الليل وملائكة النهار) فما يصعد منهُ فهو الهمة وما ينزل اليهِ فهو المعارف الوهبية والتي تأتي بها المقلبات وقوله (يا كبدي تصدعي) خزانة الغذاء حقيقة ميكائيلية يقول لمقسم الارزاق ورزق كل عالم بحسب مشاكله والتصدع التفرق على حسب العالم الذي يتغذى منهُ كافواه العروق المتفشية من الكبد ما تعطيه من الدم في تلك المجاري (فانفجرت منهُ اثنتا عشرة عينًا قد علم كل اناس مشربهم)

وانت يا حادي اتئد * فالنار بين اضلعي
قد فنيت مما جرى * خوف الفراق ادمعي
حتى اذا حلّ النوى * لم تلق عينًا تدمع

يخاطب داعي الحق الذي يدعو الهم اليهِ بالتوجه يقول لا تعجل فان نيران الحب قد انضج كبدي ثم اني في حال الفراق مع رغبتي في حصول المشاهدة والاتصال افكر في البينونة عن تلك الحالة فابكي لها قبل وقوعها

حتى لو وقعت لم تجد العين دمعة ترسلها عند الفراق لانها فنيت تلك الرطوبات لهذه النار وعظم حرارتها وكثرة ما ارسلته من العبرات خوف البين

فارحل الى وادي اللوى * مرتعهم ومصرعي
ان بهِ احبتي * عند مياه الاجرع

يشير الى مقام العطف كنى عنهُ باللوى والرقة فان اللوى حيث يلتوي الرمل ويرقّ يقول ذلك المقام هو مرتع لهم وهو مصرعي فان بتعطفهم عليَّ افنى واذوب بل اموت دهشًا وحيرةً عند ذلك العطف الالهي وقوله (ان بهِ احبتي) يعني بمقام اللوى فان العطف انما هو منهم بهم لا بغيرهم وقوله (عند مياه الاجرع) يقول لا يحصل لك هذا العطف الالهي الاَّ بعد تجريع الغصص في الرياضات والمجاهدات فحصولها مقرون بحصول هذه الغصص بل هي التي تنتج عن هذا العطف واللطف والرقة والحنان

ونادهم من لفتىً * ذي لوعةٍ مودع
رمت بهِ اشجانه * بهاء رسم بلقع

يقول ونادهم اي الاحبة من لفتىً من الفتوة ذي لوعة حرقة الشوق مودع يريد حالة الانصراف من المشاهدة الى ذاته كما ورد في رؤية الجنة اذا تجلى الحق لعباده ورأوه وهم بالكثيب في جنة عدن يقول ردوهم الى قصورهم وقوله (رمت بهِ اشجانه) اي احزانه بهاء حالة التجريد في حالة السلوك وحالة الحيرة في حالة حصول المعارف والرسم بقية الاثر والبلقع الخراب يقول ان هذه الحيرة حصل منها على ما بقي فيهِ من الاثر الذي لا يمكن

زواله اذ لو زال زالت عينه وجعله خرابًا لما اثرت فيهِ الرياضات والمجاهدات والمعارف والتجليات من الاحكام التي اذهبت منهُ كل مالا يليق بظهورها عليهِ فصار خرابًا منها لا انهُ خراب في نفسه بل ذلك الخراب هو العمارة على الحقيقة ثم قال

يا قمرًا تحت دجى * خذ منهُ شيئًا ودع
وزوديه نظرةً * من خلف ذاك البرقع
لانهُ يضعف عن * دركِ الجمال الاروع

الدجى هنا كناية عن الصورة التي يقع فيها التجلي قمرًا اذا كان الدجى ظل الارض فظلها صورة طبيعية وقوله خذ منهُ شيئًا غير معين يريد ما يناسبه ودع ما لا يناسبه لتجلٍ آخر مثل التحليل في الاسراء بتركه عند كل عالم ما يناسبه الى ان تبقى اللطيفة الربانية المنفوخة فيبقى عند الحق بالحق بما شاء الحق ثم يردها الى عرشها وملكها فتنفصل فتأخذ من كل عالم ماتركت عنده حتى تنزل الى الارض وقد انتظم ملكها وقام عرشها فتستوي عليهِ بالتدبير وقوله وزوّديه يقول لصورة القمر نظرة اي مشاهدة وذكره بلفظ الزاد لوقوع السفر عنه بعده وقوله (من خلف ذاك البرقع) اي اجعل لهُ علامة يعلم بها ان تلك الصورة المتجلي لهُ فيها حجاب عن عين الحقيقة فيعرف ما رأى ومن رأى وايضًا فانهُ يضعف الممكن عن ادراك الجمال الازلي وجعلهُ اروع اي انهُ مهاب يخاف من سطوته

او علليه بالمنا * عساه يحيى ويعي
ما هو الاَّ ميت * بين النقا ولعلع

فمت يأساً وأسىً * كما انا في موضعي

يقول عليه بالمنى عدبه موعدًا حسنًا بما يلائم غرضه مثل قوله اف بعهدكم فانه يحيي نفسه بذلك ويعي ما يقال له فيلزم الآداب وما ينبغي فان المنى ما تحيى به النفوس ولا سيما اذا كانت من صادق جواد على الاطلاق فانه ميت بين المكانة الزلفى بالكثيب الابيض وبين الولوع به والتعلق لانه محل شهود المحبوب وقوله فمت يأسًا من تعلق الادراك بحقيقة المطلوب وأسىً على مافات من زمن جهالتي بما ينبغي فانه من طمع فيما لا مطمع فيه خسر الوقت وشهد الحال عليه بجهله وقوله (كما انا في موضعي) اي لم احد حيث اضع قدم الانتقال على الحالة التي انا عليها اذ لا اين ولا كم ولا كيف بل تنزيه مجرد ثم قال

ما صدقت ريح الصبا * حين اتت بالخدع
قد تكذب الريح اذا * تسمع ما لم تسمع

يريد ريح عالم الانفاس المخبرة بالكوائن التي تودعها حضرة الطيب او الكلام وجعلها للصبا وهو موضع الشروق يقول ما صدقت اخبار التجليا حين اتت فيها بصور التشبيه اذ لا يشبه شيئًا ولا يشبهه شيء فكأنها اخبار اتت بالامر على خلاف ما هو عليه فجعله مثل الخديعة وقد يظهر في الشريعة مثل هذا وهو قوله تعالى (ليس كمثله شيء) ثم قال عليه السلام للسودا اين الله فاشارت الى السماء فجعل الخطاب عنه تعالى كخطاب من يسأل عنه من المتحيزات اذ المتحيز هو الذي يقبل ظرفية المكان فقال عليه السلام اعتقها فانها مؤمنة فما كلف امته اكثر مما تسعه افهامهم وسماه ايمانًا وما قال فانها عالمة فانه سبحانه لا يتحيز وقولها في السماء تحيز فالايمان يقبل

هذا القول والايمان سبب سعادي وضعة الشرع للخلق وللايمان يستغني به عن العلم ولا يستغني بالعلم عن الايمان وقوله قد تكذب الريح اذا تسمع ما لم تسمع مثاله الريح اذا هبت ببدر حنين تسمع آذان الناس اصوات كؤسات ومعلوم انه ما ثم كؤس تضرب ولا طبل فما نقلت صحيحًا وانما تلك الاصوات انزعاجها والهبوب واماكن مجوفة تعطي تلك الاصوات فعلى الحقيقة انها اعطت صوتًا في آذان السامع لا غير والحاكم عليها بان ذلك صوت طبل او غيره ليس ذلك وانما اخطأ ان كان ذلك خطاء الحاكم على ذلك الصوت بانه كذا وكذا كل ما يعطيه الحسّ من المغاليط ليس على الحقيقة نسبة الغلط الى الحسّ وانما الغلط للحاكم وهو امر آخر وراء الحسّ

بابي الغصون المائلات عواطفا
العاطفات على الخدود سوالفا
المرسلات من الشعور غدايرا
اللينات معاقدا ومعاطفا

قوله بابي اشارة الى العقل الاول يفدي به النعوت التي تحمل المعارف الالهية للعارفين بطريق العطف الالهي للعطف المقدس كما قال تعالى (قطوفها دانية) وقوله العاطفات على الخدود صفة وجهية سوالفا رتبة الهية لها في القلوب لدغ وحرقة توجب اصطلام العبد على نفسه هيمانًا وعشقًا واقام هذه الصفات في الكناية عنها مقام المخدرات المقصورات فاخذ يستعير لها ما هو حقيقة لمن كنى بهنّ عن ذلك فقال ايضًا المرسلات اسم فاعل والغدائر اسم مفعول هي المرسلات من الشعور كنى به عن العلوم الخفية والاسرار

المكتمنة التي لا يستدل عليها الا بضرب من التلويحات البعيدة لنزاهتها وجعلها غدائر على تقاسيم هذه المعارف على مراتبها اذ ليست على مرتبة واحدة وقوله اللينات معاقدا ومعاطفا يقول انها وان كانت صعبة المرام من حيث نزاهتها اذا رمناها نحن من حيث نحن فهي سهلة التناول لكرمها وعطفها ونزولها الينا جودًا ورحمة كما قال تعالى (آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علمًا) فلم يذكر له تعمل في تحصيل شيء من ذلك وجعل الكل منه امتنانًا وفضلاً والمعاقد المذكورة هنا تداخل صفات الخلق وصفات الحق وانعقاد الصنفين به كما وردت الاخبار في ذلك ولكنها عند هؤلاء المعتنى بهم الذين كشف الله عن بصائرهم غطاء العمى وسهل عليهم معرفة ذلك بالكشف الالهي فلان ما قوي من ذلك عندهم فعرفوه

الساحبات من الدلال ذلاذلًا * اللابسات من الجمال مطارفا
الباخلات بحسنهنّ صيانةً * الواهبات متالدًا ومطارفا

لما اقيمت هذه المعارف للعارف من حضرة المثال كما اقيم العلم في صورة اللبن نعتها بما تنعت به تلك الصورة المتجلى فيها فقال انها تجر اذيالها تيهًا ونخوة وعجبًا لعلو منصبها ومكانتها والمطارف الاكسية المخططة فقال انها لبست ضروبًا متنوعة من الزينة والجمال وذلك لتنوعات وجوهها ومتعلقاتها وقوله الباخلات بحسنهنّ صيانةً الاشارة بذلك الى الخبر (لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها) فهي لا تستحق ان تكون عند من لا يعرف قدرها لانها علوم مشاهدة لا علوم نظر واستدلال والمشاهدة لا تعطى لكل احد وقوله الواهبات متالدًا ومطارفا وذلك لما عزّ شهودها على اكثر العقلاء وعلى كل من تقيد في تحصيل العلوم بطريق النظر الذي هو الفكر الصحيح

والاستدلال وهبتهم من خلف الحجاب الاقدس معرفة مأخذ الادلة بطريق الفكر الصحيح والاستدلال لاهل هذا الشان خاصة فعرفوا منها على قدر ما اعطاهم نظرهم الذي هو هبتهم فكنى عنها بالمتالد والمطارف وهو المال المحدث والقديم فعبر بالقديم عن كل عالم علم امرًا ما بدليل نصبه غيره فاستفاده هذا المتأخر عنه والحديث هو الذي امتن الله عليه في علم ما ينصب دليل لاح له من فكره الصحيح لم يستفده من غيره في اصل وضعه فعن هذا كنى بالمتالد والمطارف ثم قال

المونقات مضاحكًا ومباسمًا * الطيبات مقبلًا ومراشفا
الناعمات مجردًا والكاعبات * منهدًا والمهديات ظرايفا

وصفها بحسن المبسم عند التبسم والضحك اشارة الى الفهوانية والى حصولها عنده من مقام الانس والجمال والمودة كما كانت الاشارة من الحق تعالى لمحمد عليه السلام في نزول جبريل عليه السلام في صورة دحية وكان اجمل اهل زمانه فانه يشير الى انه اي محمد ليس بيني وبينك الا صورة الجمال تأنيسًا له وتعريفًا بما له عنده وكان من جمال دحية انه لما ورد المدينة ما رأته حامل الا وضعت حملها من حينها من هيبة جماله فناء فيه وانخلاعًا وقوله (الطيبات مقبلًا ومراشفًا) هو ما كان منها له من القبول عند الخطاب والمراشف هو ما ارتشفه منها عند المشاهدة والمشاهدة والخطاب لا يجتمعان عندنا لان كل حقيقة منها تغنيه عن غيرها فلهذا لا يجتمعان ابدًا وقوله (الناعمات مجردًا) يشير الى ما اكتسبه من العلوم من حاسة اللمس في حضرة المثال والتخيل اذا وقع التجلي المعنوي فيها وقوله (الكاعبات منهدا) وهو الثدي صار نهدها كالكعب وهي احسن ما تكون فيه الجارية يشير الى ان محل حمل

المعارف تجلى له ليشاهد كيف يحمل المعارف الالهية فيوحى تؤديه المعارف المعتبر بوفي اوان تربيته المقدرة له عند الله تعالى اخذه من هذا الوجه وهو مشهد عزيز ينظر اليه قوله تعالى (ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم) وهو صورة تعلق القدرة بالمقدور حالة الايجاد والمانع من ذلك معلوم عندنا لا يسع هذا الشرح بسطه لمنازعة الخصوم فيه وقوله (المهديات طرائفا) هو ما القت عليه من معرفة نصب الادلة على ما يحاوله من تحصيل العلوم لا غيره ثم قال

الخالبات بكل سحرٍ معجبٍ * عند الحديث مسامعاً ولطائفا
الساترات من الحياء محاسناً * تسبي بها القلب التقيَّ الخائفا

يقول انها تخطف العقول عن اصحابها عند ايرادها عليه ما تسمعه من الخطاب العجيب والكلام الحسن فلا تترك له سمعاً يسمع به بعد هذا كوناً من الاكوان من حيث كونه لكن من حيث ما هي فيه فبهذا يسمع حديث الاكوان كما ورد فيمن احبّه الحق تعالى في قرب النوافل فيكون الحق تعالى (سمعه وبصره ولسانه ويده) والخبر المشهور في الصحيح واللطائف جمع لطيفة واراد بها نفس السامع فانه من اصطلاح القوم في العبارة عنها ان يقولوا لطيفة الانسانية يريدون بها السرّ الذي به كان الانسان انساناً وقوله (الساترات من الحياء محاسناً) اشارة الى الحجب التي بينك وبين هذه العلوم والتجليات والحياء المنسوب اليها انما هو حياء من الله تعالى يستحي ان يتجلى للقلوب المشغولة بغير الله في غالب حالاتها وتشتغل بالله في بعض حالاتها فهم في هذا المقام بمنزلة المؤمنين في حالة قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً) فلهذا قرن الحياء هنا بالستر قال وهذه

المحاسن اذا تجلت لقلب التقي الخائف اخذته عن نفسه وهيمته فيها كما ورد ايضاً في الجناب الالهي عنه تعالى انه قال (وسعني قلب عبدي المؤمن) التقي فلا بد من تطهير القلب وعمارته بهذه الصفات وحين يحصل له هذه السعة يحصل له شهود هذه المحاسن ثم قال

المبديات من الثغور لآلياً * تشفى بريقتها ضعيفاً تالفا
الراميات من العيون رواشقاً * قلباً خبيراً بالحروب مثاقفا

يقول اظهرن من الحضرة النهوانية جواهر العلوم الكبريائية فان اللؤلؤ هو الجوهر الكبير والمرجان ما صغر منه وقوله (تشفي بريقتها) يقول اذا حصلت له هذه المعارف اذهبت علل الجهالات والشبه والشكوك وقوله (الراميات من العيون) يريد الملاحظة العلوية من هذه العلوم والرواشق اصابت قلوب من رميت عليه وقصدت به لانها لا تخطئ وقوله (قلباً خبيراً بالحروب مثاقفا) يريد خبرته بطريق التباس العيون في حضرة التمثيل كما قال تعالى (وكان عرشه على الماء) جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله رأيت البارحة الحق تعالى على عرشه قال له واين كان عرشه قال على البحر قال ذلك عرش ابليس وانظر معرفة ابليس ما ابدا له عرشه الا على الماء ليلبس عليه ويعتقد فيه انه ربه تعالى فيسمع منه ما يلقي اليه ليزيله عن الايمان فلهذا توصف قلوب العارفين بالخبرة بالثقاف والحذر من هذا الالتباس كما هي الشبه في حق النظار التي تأتيهم في صورة الادلة وليست بادلة ثم قال

المطلعات من الجيوب اهلةً * لا تلفينّ مع التمام كواسفا

المنشيات من الدموع سحائبا * المسمعات من الزفير قواصفا

كنى بالجيوب عن الحجب والملابس التي هي النعوت العلوية المقدسة وقوله (اهلةً) يشير الى تجل افني مطلوب وقوله لا يعتري تلك الاهلة كسوف اي لم يبق لها شهوة طبيعية تحكم عليها فتحجبها عن المناظر العلى لان سبب كسوف الهلال انما هو ظل الارض في ترتيب نشأة العالم وان كان الكسوف سببه التجلي الالهي فيخشع فيظهر ذلك الخشوع عليه فيسمى كسوفاً ذكر النسائي في مسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكسوف فقال ما تجلى الله لشيءٍ الا خشع له فنبه بالمعنى الحاصل في القمر والشمس عند هذا السبب الوضعي في سباحتها في الافلاك كما قدرها سبحانه كما قال (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) فلا يتناقص ما يعطيه الخبر وما ذكره علماء هذا الشان من الاسباب في ذلك وقوله (المنشيات من الدموع سحائبا البيت بكماله يشير الى اثرها في المكلفين بها الهيمين فيها المحبين لها الى ان هذه حالاتهم ثم قال

يا صاحبيَّ بمهجتي خمصانةٌ * اسدت اليَّ اياديا وعوارفا

نظمت نظام الشمل فهي نظامنا * عربيةٌ عجماء تلهي العارفا

يقول هذا العارف ان هذه المعارف التي وصفها هيمتني منها معرفة واحدة لطيفة برزخية ولهذا جعلها خمصانة يقول انها اوقفني حصولها على معرفة ذاتي بذاتي لربي ولذاتي فجمعتني عليَّ وجمعتني بربي فانتظم شملي بنظمها فهي عربية بي مني وعجماء فيما عرفتني من ربي لان المعرفة الالهية اجمالية لا يمكن فيها تفصيل الا بتشبيه والتشبيه محال فالتفصيل محال فكما لا تشبيه كذلك لا تفصيل واذا انتفى التفصيل فلا اجمال وانما يذكر الاجمال توسعة في

الخطاب لفهم السامع اذ العبارات المصطلح بها تضيق عن تفهيم ما لا يدرك بها الا ذوقاً ومشاهدة وقوله (تلهي العارفا) يعني عن معرفته وعن نفسه بمشاهدته لان العلم بالشيء وشهوده لا يجتمعان ثم قال

مهما رنت سلت عليك صوارماً * ويريك مبسمها بريقاً خاطفا

ياصاحبيَّ قفا باكناف الحمى * من حاجرٍ ياصاحبيَّ قِفا قِفا

يقول هذه الحقيقة اذا نظرت اليك اثرت فيك تأثير الصوارم في الجسوم يريد ما تعطيه من اثار المجاهدة والمشاق ويريك مبسمها بريقاً خاطفا يقول يعطيك مشهداً ذاتياً في حال جمال وانس لكنهُ يخطفك عنك فلا نبقى معك وقوله ياصاحبي يخاطب عقله وايمانه يقول لهما قفا باكناف نواحي الحمى حجاب العزة الاحمى من حاجر اي انهُ موضع التحجير عن ان يدركه كون فالكل من ورائه وقف وعنده منتهى علوم العالمين ومعرفة العارفين

حتى اسائل ابن سارت عيسهم * فقد اقتحمت معاطباً ومتالفا

ومعالماً ومجاهلاً بشملةٍ * تشكو الوجى وسباسباً وتنايفا

مطوية الاتراب اذهب سيرها * تجنيثة منها قوى وسدايفا

اراد بالعيس الهمم التي هي مطايا العلوم واللطائف الانسانية لان بها يبلغ المقصود كما قال العارف والهمم الوصول فقد اقتحمت اي ولجت الغمرات وارتكبت المهالك التي تورث العطب والتلف منها ما كان معلوم لنا انهُ متلف وحبنا جسرنا على اقتحامه مع المعرفة لان المعرفة والمحبة تورث الشجاعة بك بلا شك ولا ريب ومنها ما كان مجهولاً لنا حتى حصلنا فيه فاتلفنا اي رميت نفسي من حبها فيما اعلم وفيما لا اعلم يقول انهُ لم يفكر في عاقبة ولا

خبر في حب يدبر بالعقل وقوله بشملة كناية عن همة معينة منهُ لأمر مخصوص وقع له التعشق بهِ وقوله (يشكو الوجى) يعني الحفا اي انها الماحصلت بالوادي المقدس قيل لها اخلع نعليك وكانت محمدية فشكت الحفا لمناسبة الطهارة في النعل والوادي والسباسب والتنايف حالات التنزيه من جانب الحق والتجريد من جانبه ووصفها بانها مطوية الاقراب لانهُ اقوى في سيرها وانهض لها فاستغاث وقوله اذهب سرعة سيرها منها قوى اي كان لهذه الهمة وجوه كثيرة تنعلق بها فلما علقها بهذه الوحدانية حجبها عما كان لها من القوى في تعلقها بالكثرة فكأنهُ اضعفها كما يضعف البعير اذا ذهبت سدايفه التي هي شحمه وقوته ثم قال

حتى وقفت بها برملة حاجر * فرأيت نوقًا بالاثيل خوالفا

يقول وصلت الى حالة ميزت لي بين الاشياء وفصلته لي ومنعتني ان انظر الى غير ما جلته لي فكان الذي رأيت نوقًا بالاثيل خوالفا اي علومًا اصلية تنتج علومًا اخر لمن قامت بهِ فان الخوالف النوق العظام التي لها اتباع ثم قال

يقتادها قمر عليهِ مهابة * فطويت من حذرٍ عليهِ شراسفا

يقول يقتاد هذه الخوالف قمر حالة شهودية في صورة قمرية في مقام الاجلال والهيبة والشراسف اطراف الاضلاع حيث انحناؤها ولهذا قال فطويت من حذر عليهِ لئلا يذهب عني فافقده شراسفًا كما تحنو على محبوبك اذا حصل عندك ولما كان القلب محل السعة الربانية ونعت الحق سبحانه نفسه وانهُ في قلوب عباده على الوجه الذي يليق بهذا القدر من غير تشبيه ولا حصر ولا تكييف ولا تقييد ثم شبه تجليه بالقمر وقوله يقتادها من قوله تعالى (ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها) ثم قال

قمر تعرض في الطواف فلم اكن * بسواه عند طوافه بي طائفا
يمحو بفاضل برده آثاره * فتحار لو كنت الدليل القائفا

قمر تعرض في الطواف صفة احاطية كاحاطة الطائف بالبيت في طوافه منه بي ومني بهِ من حيث نبني لا من حيث هويته وقوله يمحو بفاضل برده آثاره اي هذه الادلة التي نصبها دليلاً عليهِ محاها (ليس كمثله شيءٌ) (وسبحان ربك ربِّ العزة عما يصفون) فاوقف العالم في مقام الجهل والعجز والحيرة ليعرف العارفون ما طلب منهم من العلم بهِ وما لا يمكن ان يعلم منهُ فيتادبون ولا يتجاوزون مقاديرهم كما قالت اليهود في الخبر النبوي المشهور من كون الحق يضع الارض يوم القيامة على اصبع والسموات على اصبع الحديث فقرأ النبي صلى الله عليهِ وسلم هذه الاية (وما قدروا الله حق قدره)

وقال رضي الله عنهُ

باثيلات النقا سرب قطا * ضرب الحسن عليها طنبا
باجواز الفلا من اضمٍ * نعم ترعى عليها وظبا

يقول برؤية الكثيب الابيض معارف انتجها الصدق وكنى عن الصدق بالقطا يقال اصدق من القطا قوله ضرب الحسن اي البس عليهم من آثار المشاهدة اي في حقيقة يريد حضرة المشاهدة وقوله باجواز الفلا يقول ببعض مقامات التجريد والتفريد من اضم يشير الى موضع يعطي التواضع والتنزيه يقول وبهذه الحالة التي كنى عنها بالموضع معارف قد الفتها النفوس لانها نتائجها فكنى عنها بالنعم ومعارف لم تألفها النفوس هي شرد لكن انقادت اليه بحكم العناية الالهية فكنى عنها بالظبا وهذان الصنفان من المعارف مكتسب

من مقام التجريد والتفريد

ياخليليَّ قفا واستنطقا * رسم دارٍ بعدهم قد خربا
واندبا قلب فتىً فارقه * يوم بانوا وابكيا وانتحبا

قوله ياخليليَّ يخاطب عقله وايمانه يقول لهما استنطقا في موقف من المواقف الالهية اثر منازل الاحباب بعد رحيلهم عنها وخرابها بعدهم فان القلوب اذا فارقت اصحابها متوجهة نحو حضرة الحق التي هي محبوبة لها تتصف النفس بالخراب لعدم الساكن كما قال بعضهم

ضاع قلبي اين اطلبه * ما ارى جسمي له وطنا
كان حزني بعد بعدكم * وسروري بعدكم حزنا

وكثيرًا ما يذكر الشعراء هذه القصيدة في باب النسب والهوى

علَّه يخبر حيث يمموا * الجرعاء الحمى او لقبا
رحلوا العيس ولم اشعر بهم * آلسهوٍ كان ام طرف نبا

يقول لعله كلمة ترجٍّ وتوقع يخبر حيث قصدوا وتوجهوا يعني القلب والجرعاء المقام تجرع الغصص من آلام الفوت فينتج عندي تجرع الغصص من آلام الفراق والحمى موضع يحرم الدخول فيه ونيل ما يحويه من العلوم لتزاهته عن تعلق الكون ام لقبا ام لموضع الراحة الذي هو قبا فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يزوره كل سبت لمناسبة الراحة الذي هو قبا فان السبت الراحة وبها يسمى السبت سبتًا وقوله (رحلوا العيس) يعني بالعيس الهمم امتطتها القلوب من غير علم مني بذلك ولا ادري السهو كان مني او نبا طرفي عن ادراك ذلك من غير سهو فاخذ يقول

لم يكن ذاك ولا هذا وما * كان الاَّ ولهٌ قد غلبا

قال ما سهوت ولا نبا طرفي وانما شغلي بحبه حجبني عنه كما حكى عن مجنون بني عامر حين جاءته ليلى في حكاية طويلة فقال لها اليك عني فان حبك شغلني عنك

يا هموماً شردت وافترقت * خلفهم تطلبهم ايدي سبا
اي ريحٍ نسمت ناديتها * يا شمال يا جنوب يا صبا

تفرق اهل سبا معلوم وهو المذكور في القرآن (ومزقناهم كل ممزق) يقول همومي تفرقت كتفرق اهل سبا على المقامات والحضرات بطلب هذه البغية المحبوبة التي فارقتهم وما لم تجد فهي تسأل اي ريح هبت عليها بريد عالم الانفاس لتنفس عنه بعض ما يجده من الكرب برائحة تهدى بها الى مشامه من عرف طيبهم المسك فيقول لهذه الرياح

هل لديكم خبرٌ مما نبا * قد لقينا من نواهم نصبا

النصب التعب والنوى الفراق فاخذ يقول ما قالت له الريح اجابة له عن ندائه اياها وسؤاله

اسندت ريحُ الصبا اخبارها * عن نبات الشيح عن زهر الربا
ان من امرضهُ داء الهوى * فليعلل باحاديث الصبا

يقول اسندت ريح التجلي حديثًا عطريًا طيب النشر تخبر فيه ان من امرضه الهوى فما له علالة الا بالحديث فيه وعنه وبما يحدث منه كما قال

اعد الحديث على من جنباته * ان الحديث على الحبيب حبيب

ثم قالت يا شمال خبرّني * مثل ما خبرتهُ او اعجبا

ثم انتِ يا جنوب حدثي * مثل ما حدثتهُ او اعذبا

قالت الشمال عندي فرجٌ * شاركت فيهِ الشمال الاذيبا

كل سوءٍ في هواهم حسنٌ * وعذابي برضاهم عذبا

قالت الريح الشرقية لريح الشمال ولريح الجنوب اخبراه مثل ما خبرته واعجب واعذب عساه يجد راحة ولم يجعل لريح الدبور هنا ذكر وذلك ان المحبّ لا يستدبر جهة محبوبه ابدًا ادبًا وعشقًا فما هو معهُ الاّ على احد ثلاثة اوجه اما المواجهة وهي التي كنى عنها بالصبا وهي القبول ايضًا واما الجنوب وهي التي تأتي عن اليمين واما الشمال وهي التي تأتي من جهة القلب فالصبا تعطيه علم خلق الله آدم على صورته والجنوب تفيده علم اصحاب اليمين وهي القوة الالهية المقرون معها السلام والشمال تفيده عين المقربين وهو المقام الذي بين النبوة والصديقية ولا يناله الاّ الافراد خاصة والخضر منهم وقد شهد لهُ القرآن بذلك وهو مقام عزيز ما يعثر عليهِ كل احد من اهل طريقتنا واما ابو حامد رحمهُ الله فانكره لانهُ لم يكن لهُ فيهِ قدم ولا عرفهُ فتخيل انهُ من تخطا رقاب الصديقين من الاولياء فقد وقع في النبوة واساء الادب وليس الامر كما زعم ابو حامد فان هذا المقام الذي نبهنا عليهِ هو بين الصديقية والنبوة وهو المقام الذي وقع التنبيه عليهِ في حق الصديق الاكبر بالسر الذي وقرّ في صدره نطق علم المقربين في قلب العارف فقال عندي فرج يعرفهُ ريح الجنوب وهي الازيب وهي لغة الملكية وبهذا اسم تسميها اهل اليمن قبل وما هو الفرج قال انما بطرا العذاب على

المحبين من عدم الملائمة لما في اغراضهم فاذا فني المحب عن غرضه وكان مع ما يريده منهُ وبو محبوبه صار كل شيءٍ في هواه حسنًا لانهُ غرض لمحبوبه فيهِ وارادته كما قيل وكل ما يفعل المحبوب محبوب وعذب العذاب منهم في رضاهم كان عنده احلا من الشهد واذا كان الامر بهذه المثابة ويكون المحب صادقًا في هذا المقام لم يشكو ما يجد ولا يجد حزنًا ولا يشكو تعبًا فان ارادته عين ارادة محبوبه فقد اتفق لهُ جميع ما يريده ومن اتفق لهُ مراده فهو مسرور فلذا قال بعد ذلك ثم اخذ يقول في صورة وعدهم

فالى ما وعلى ما ولما * تشتكي البث وتشكو الوصبا

واذا ما وعدوكم ما ترى * برقهُ الاّ بريقا خلبا

يقول اذا وقع الوعد منهم كان مثل برق الخلب وهو البرق الذي ليس معهُ رعد ولا مطر اي لا ينتج شيئًا كالريح العقيم وان وعدهم هنا انما هو بمشهد ذاتي ولهذا شبهه بالبرق وجعلهُ خلبا لان المشهد الذاتي لا ينتج شيئًا في قلب العبد لانهُ لا ينضبط ولا يحصل منهُ سوى شهوده عند خفقانه فانهُ يتعالى عن ان يحصره كون اصلاً بخلاف التجلي في الصورة في عالم التمثل فان الرآءي يضبط صورة ما تجلى لهُ ويعبر عنها كما ورد في الخبر من ذلك كثير فيما لا صورة لهُ حسية

رقم الغيم على ردن الغا * من سنا البرق طرازًا مذهبا

فجرت ادمعها منها على * صحن خديها فاذكت لهبا

قوله رقم الغيم على ردن الغا يريد المعنى الذي تضمنه قوله تعالى (هل ينظرون الاّ ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام) وكنى بالغيم عن المغيب وقد تبدل

الباء ميما يقال لازم ولاذب وجعله رقمًا لنفوذه فله الدلالة عليه سبحانه من
وجهين فكما يستدل عليه سبحانه في عالم الشهادة كذلك يستدل عليه في
عالم الغيب كما ورد في الخبر ان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم فان
الطراز هو العلم الذي في الثوب مشتق من العلامة وجعله من البرق يريد
دلالة ذاتية وجعله مذهبًا لان الذهب اشرف ما يرقم به ويستعمل وجعل
الرقم على الردن وهي الكم محل اليد التي تقع فيها البيعة الالهية واوقع الدلالة
في الثوب لكونه يظهر على صورة اللابس وقد وسعه قلب العبد المؤمن التقي
الورع وقد قال (كنت سمعه وبصره) فلهذا جعله موضع العلامة عليه
فالمقصود انه يريد اشهادًا ذاتيًا خلف حجاب الكون لتحقق عبد الهي به
محبوب ان الله خلق آدم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن وقوله فجرت
ادمعها يعني ما امطرته الغمامة من المعارف الشهودية في روضات القلوب
الالهية فاذكت لهبا اي اورثت في القلوب اصطلامًا وهيبة وعظمة ثم قال

وردةٌ نابتة من ادمعٍ * نرجس تمطر غيثًا عجبا

يقول معارف الاصطلام تحرق ولا تنبت وهذه قد انبتت وشبه العيون
بالنرجس يقول والرؤية تعطي علمًا بقوله تمطر غيثًا من اعجب الاشياء لان
المرائى لا ينضبط هنا ولا يحصل في النفوس منه علم تضبطه النفس عند
الانفصال من حالة الرؤية لان المرائى لا يتقيد فلا ينضبط في العالم
التقييدى وكل ما سوى الحق فهو مقيد الذات فانه مرتبط وجوده بوجود
خالقه اذ لولاه لم يكن ثم قال

ومتى رمت جناها ارسلت * عطف صدغيها عليها عقربا

يقول متى رمت استفادة منها لتحصيل صفة تشرف النفس نسبتها منعك من

ذلك صفة وجهية تحرقك سبحاتها فلا تصل الى ذلك ابدًا

تشرق الشمس اذا ما ابتسمت * ربَّ ما انور ذاك الحببا

يقول تظهر العلوم القطبية التي عليها مدار علوم العالم اذا كان من هذه
الصفة مثل هذا القبول الذي كنى عنه بالتبسم وشبه بريق اسنانها ببريق الحبب

يطلع الليل اذا ما اسدلت * فاحمًا جثلا اثيثًا غيهبا

يقول تظهر العلوم الغيبية من نفوس العارفين اذا ما اسدلت هذه الصفة
الذاتية حجب الشعور بالامور الخفية الدقيقة لان الاشعار بالشيء لا يقتضي
تحقق العلم

يتجارى النحل مهما تفلت * ربَّ ما اعذب ذاك الشنبا

يقول ما تحقق هذا العارف في نفسه تحققًا الهيًا الى ان وصل الى المقام
الذي نبه عليه الشارع بكنت سمعه وبصره صار كلامه حقًا محضًا ووحيًا
مطلقًا والله يقول (واوحى ربك الى النحل) يقول فالقلوب التي للمريدين
في مقام هذا الحيوان المعبر عنه بالنحل اذا تكلم هذا العارف تلقت منه
المعارف كتلقي النحل الوحي من عند الله يقول وهو وحي سرور وجمال
وانس لانه عذب الجنى فائق الحلاوة

واذا مالت ارتنا فننًا * اورنت سالت من اللحظ ظبا

يقول واذا مالت فميلها ميل الغصن المثمر لتدنو قطوفها افادة الهية فهذا هو
العطف الالهي لكن الغصن لا يميله سوى الرياح وهي الهمم منا فمتى ما تعلقت همة
العارف بامر الهي من جانب الحق امالت ما تعلقت به اليه فناله مقصوده

كم تناغي بالنقا من حاجرٍ * يا سليل العربي العُرُبا

به وصل اليه كما يقول العارف عرفت الله بالله حين يقول المتكلم عرفت الله بمخلوقاته فجعل دليلاً عليه من ليس بينه وبينه مناسبة فمن عرف الله بالله فقد عرفه ومن عرف الله بالكون فقد عرف ما اعطاه ذلك الكون لا غير ثم قال

ومتى ما انجدوا او اتهموا * اقطع البيدا حث الطلبا

سامري الوقت قلبي كلما * ابصر الآثار يبغي المذهبا

يقول اذا سالك قلبي وهو في مقام المعرفة بالارواح العلوية وابصر المعارف التي تحملها حقائق الارواح العلوية واراد الافادة منها وعلم انها ما انطأ مكاناً الا حيي ذلك المكان لوطأتها لانها ارواح مجردة فحيث ما ظهرت اكسبت الحياة من ظهرت فيه يقول انبعتها انجدت او اتهمت فقوله انجدت اذا ظهرت في الاجساد الممثلة في عالم التمثيل كصورة جبريل في صورة دحية وقوله اتهمت مثل ارواح الانبياء يقول ظهرت في الاجسام الترابية لا الجسدية البرزخية ففي اي باب ظهرت وعرفتها اقفو اثرها لآخذ منه فافعل به ما فعل السامري لما قبض من اثر جبريل فيكون عندي همة احييها واحيي بها من وقعت له بي عناية واعتدلت نشأته واستوت خلقته اعني في التربية والسلوك وتهيأ محله لقبول فيضان الروح نفخت فيه ما حصل لي من ذلك الاثر فحيي به فكان تحت حيطتي وهذا باب من ابواب من اعطي التصريف فتركه او ظهر به ان شاء وتركه تسليماً وادباً كما قيل لابي السعود هل اعطيت التصرف قال نعم وتركناه تظرفاً يريد لم يكن غرضنا المزاحمة بل لله الامر من قبل ومن بعد وشغلي بعبوديتي اولى بي من ظهوري بخلعته هي لمن تحجب له لا لي فمن وقف مع الاصول كان اكمل في المعرفة ممن حجبته

انا الا عربي ولذا * اعشق البيض واهوى العربا

يقول كم تناغي بالكثيب الابيض المعلوم عند القوم الممنوع مقامه ان تكون لاحد فيه قدم الاحسان وهو المشاهدة والبهت فهلا اشغلت نفسك بالاستعداد لما يعطيه مقام ذلك الكثيب عن ان يخطر لك في الاحسان خاطراً اصلاً فاجاب وقال الاحسان الذي اطلب هي من نتائج الامر الاصلي الذي عنه صدرنا وانا عربي فاهوى من الحسان العربا للمناسبة اللفظية والاصلية فلا ينكر علي من جرى على ما يعطيه اصله وحقيقته وحاله ثم قال

لا ابالي شرق الوجد بنا * حيث ما كانت به او غربا

يقول لا اتقيد بالمقامات والمراتب وانما اتقيد بها فحيث ما ظهرت لي كنت بحيث هي لانها مطلوبي ثم انها تلقي الي بحسب ما تراه لا بحسب ما اريد فان العلم لها والامر ليس لي فلا ابالي حيث يسير بي وجدي الضمير في قالوا يعود على من جرى على الوسائط والحجاب

كلما قلت الا قالوا اما * واذا ما قلت هل قالوا ابا

يقول كلما قلت الا ينظرون في امري عندها عسى احظى منها بما حظي من اعتنا به من الواجدين مثلي يقولون اما تنظر الى وجوهنا كيف هي مصروفة اليك محجوبة عنها وان كن اسباباً قد وضعنا لنيل المقاصد لكنه ما لنا عناية تقتضي ما اشرت به الينا فان الاسباب ما وضعت اسباباً لشرفها على الآخذين الامور عندها وانما وضعت اختباراً وبلاء وتمحيصاً لكم فان وقفتم معها لم تعطوا شيئاً الا بوجودها وتتركون في الحجاب فان تجاوزتم عنا الى من نصبنا فقد فزتم بالمطلوب وقوله واذا ما قلت هل من وصل للمطلوب واتصال فيقولون قد ابا ان يصل اليه من يطلبه بنا لكن من طلبه

هذه الخلع الالهية كما قال ابو يزيد لبس بي يتمسحون وانما يتمسحون بحلية حلانيها ربي فكيف امنعهم ذلك وذلك لغيري ومن نظر الخلعة التي كساها الحق للحجر الاسود وعرف الحجر عرف ما اشرنا اليهِ وذلك كان مقام ابو يزيد وشيخنا ابو مدين رحمهم الله تعالى ثم قال

واذا هم شرقوا او غربوا * كان ذو القرنين يقفو السببا
كم دعونا لوصال رغباً * كم دعونا من فراق رهبا

يقول هذه الارواح التي ذكرنا اذا كانوا في مقام حمل الانوار والاسرار التي كنى عنها بالمشرق والمغرب كان قلبي مثل ذو القرنين اي مالك الصفتين اقفو الاسباب التي توصلني الى نيل ما عندهم بهِ وقوله كم دعونا يقول وكم سألنا التمكن من الاحوال حتى نحكمها فلا نخاف فرقة ولا نعدم وصلة

يا بني الزوراء هذا قمرٌ * عندكم لاح وعندي غربا
حربي والله منهُ حربي * كم انادي خلفه واحربا
لهف نفسي لهف نفسي لفتىً * كلما غنا حمامٌ غيّبا

يقول يخاطب اصحاب الميل الكائنين في حضرة القطب الداخلين تحت دائرته هذا قمرٌ يشير الى تجلي ذاتي في هذا المقام يقول عندكم لاح بوجود الامام القطب وعندي غربا اي ذلك المعنى الذي ظهر لكم في الامام هو باطني وسري فجعل نفسه من الافراد وكنى بالزوراء وهي بغداد لكونها مسكن الامام الظاهر صاحب الزمان في عالم الشهادة ليعرف السامع ما اراده هذا القائل وقوله حربي والله منهُ حربي مما يقاسي من سطواته وقوله خلفه

مع كونه عنده يشير الى عدم الاحاطة وانهُ معهُ في باب المزيد كما قال تعالى (وقل ربِّ زدني علمًا) وقوله (لهف نفسي) البيت بكماله يقول وا حربي لمن مقامه من الفتيان كلما سمع من الارواح البرزخية ما تحمله من الوحي الذي نالته في غشيانها عند الصلصلة التي هي كسلسلة على صفوان اشارة اجمالية يغيب هذا القلب كما غابت فلك تلك الارواح عند ذلك السماع ولهذا قال عليهِ السلام وهو اشده عليَّ وكان يفنى عن نفسه اعني عن حسه ويسجى الى ان يسري عنهُ وقد وعا ما جاءه بهِ وللوارث حظ من ذلك (وقال رضي الله عنه)

اضاء بذات الاضاء بارقٌ * من النور في جوّها خافق
وصلصل رعد مناجاته * فارسل مدراره الوادق

يقول لاح لي مشهد ذاتي بذات الاضاء من تهامه يريد بما اضاء لي في مقام التواضع من الرفعة عنده فانهُ من تواضع لله رفعهُ الله فيظهر نور الرفعة للعارفين في عين التواضع وهو مقام العبودية ولهذا قال (في جوّها خافق) لما كانت تتضمنهُ وقوله (وصلصل رعد مناجاته) البيت بكماله يقول وخاطبها مخاطبة تعليم وتفهيم فكست من العلوم التي كنى عنها بالمدرار على حسب ما اقتضاه الشهود

تنادوا انيخوا فلم يسمعوا * فصحت من الوجد يا سائق
الا فانزلوا ههنا وارتعوا * فاني بمن عندكم وامق

لما كانت العلوم ليست مطلوبة لانفسها وانما تطلب من حيث متعلقها كان الشغف من العالم بالمتعلق لا بالعلم وهو الذي اراد بقوله (بمن عندكم) يخاطب العلوم فان عندها متعلقها اي بكم اصل اليهِ وقوله (تنادوا انيخوا) اي انيخوا

ماهنا عند من يطلبكم ويتعشق بكم اذ ليس كل قلب يطلب هذه العلوم فكأنه مثل الناصح لها اي انزلوا في محل من يهواكم ويفرح بقدومكم فتحظون وترفعون بريد تبنون عنده الا ترى الى العلوم التي تعطي الاعمال اذا كان صاحبها تاركًا للعمل يمقته علمه ويتمنى انه لم يكن عنده فان حياة ذلك العلم انما هو العمل فكأنه حصل عند من ليس له باهل كما ورد (لا تعطوا الحكمة غير هلها أفتظلموها) فقد نسب الظلم لمن جعل الشيء في غير أهله وجعل ذلك الشيء مظلومًا

بهيفاء غيداء رعبوبة * فؤاد الشجي لها تائق
يفوح الندى لدى ذكرها * فكل لسان بها ناطق

يقول متعلق هذا العلم صفة اذا تجلت في عالم التمثل كانت معتدلة الخلق مائلة لمن يهواها طرية الحسن تتوق اليها الافئدة التي نار الاصطلام تطلع عليها ومهما ذكرت في مجلس عطر المجلس ذكرها لطيب ريّاها فصارت معشوقة بكل لسان فيرتاح للنطق بها فكأنها صفة تأخذها العبارة وسببه كونها ظهرت في عالم التمثل فقيدها النعت لكن يعلم السامع العالم ما اشار اليه المعبر في هذا النعت كما عرف ما اشير به في اللبن من حقيقة العلم والفطرة التوحيدية

فلو ان مجلسها هضبة * ومقعدها جبل حالق
لكان القرار بها حالقًا * وان يدرك الحالق الرامق

يقول من علوّ شانها يعلو بها كل من قامت به يريد ان كل علم يوصلك الى حيث متعلقه ولهذا العلم بالذات الالهية لا يصح أصلاً لانه لا يوصلك

اليها لعزتها وانما تصل اليك على قدرك في علمك بها فتحقق فلو كان مجلسها موضع منخفض ومقعدها جبل مرتفع لكان المنخفض بها مثل الحالق من غيرها والحالق لا يدركه الرامق لعلوها فكيف اذا اتفق ان تحل في قلب له من العلوّ بمنزلة الجبل الحالق فاين ينتهي به من الرفعة والشان قصد علوّ المكانة كما قال في علو المكان الادريسي (ورفعناه مكانًا عليًا)

فكل خراب بها عامرٌ * وكل سراب بها غادقُ
وكل رياض بها زاهرٌ * وكل شراب بها رائق

يقول فكل قلب خرب بالغفلات واشباهها من رؤية الاكوان اذا حلت فيه او تجلت له يعمر وانقادت اليه جميع العلوم كما ورد في خبر الضربة للنبي صلى الله عليه وسلم فعلم منها علم الاولين والاخرين يقول (وكل سراب بها غادق) يقول اذا جئت الى السراب وهو سراب يتخيل انه ماء وتكون عندك هذه الصفة فانك تجده ماء كما طلبته وكما رأيته اذا الماء لا يطلب لعينه وانما يطلب لما يكون منه فاذا اعطاك السراب ما اعطاك الماء لوجود هذه الصفة فقد وجدت الماء اي وجدت المطلوب كما قال (ووجد الله عنده) اي عند السراب حين لم يجده شيئًا يعني السراب يقول وهو من الرياض بمنزلة الازهار التي تعطي لذة العيون والمشامّ وهي الطف من الاذواق الطعمية اي لها اثر في عالم الايناس والشهود وقوله (وكل شراب بها رائق) اي كل ذوق حصل لك في مبادي التجلي فانه يصفو ويروق ويحلو معناه بوجود هذه الصفة

فليلي من وجهها مشرقٌ * ويومي من شعرها غاسق

يقول وقد حصل لي بها علم الغيب من شعرها وعلم الشهادة من وجهها

فاشرق ليل هيكلي الطبيعي من نورها وصار عالم شهادتي بوجودها عيناً عند النظر اي حصل لي من القوة بحيث ان اظهر في الصورة المختلفة كعالم الغيب كما هو الخضر وبعض الاولياء كقضيب البان وغيره

لقد فلقت حبة القلب اذ * رماها باسهمها الفالق

عيونٌ تعودنَ رشق الحشا * فليس يطيش لها راشق

يقول هذه النكتة فلقت حبة القلب حين رماها بها الفالق سبحانه من قوله (فالق الحب والنوى) وفالق الاصباح في حبة القلب عند ما فلقها من العلوم والتجليات وقوله (عيون) يعني المناظر العلوية تعودن اصابة القلوب التي لها تعشق بها وتعلق فهي ترميها بما عندها من العلوم والهبات فتصيبها ولا تخطيها فان الرقيقة الممتدة بين القلوب وبين هذه المناظر متصلة اتصال الدخان بالسراج من رأس الفتيلة

فما هامةٌ في خراب البقاع * ولا ساق حرّ ولا ناعق

باشأمَ من باذل رحلّوا * ليحمل من حسنهُ فائق

ويترك صباً بذات الاضا * قتيلاً وفي حبهم صادق

يقول لا شيء اشأم من حالة تحول بينك وبين هذه الصفة الالهية التي تحي القلوب بوجودها فان الحال اذا قام بالقلب ملكه ويبقى السرّ الرباني الذي اضاء له هذا المشهد الذاتي طريحاً لا معين له على دوام ما قد لاح له مع صدقه في التوجه اليه وذلك للطريان هذا الشؤم الذي كنى عنه بالباذل وجعله حاملاً لهذه الصفة المحبوبة لكونه حال بينه وبينها بحلوله وقال رضى الله عنه

يذكرني حال الشبيبة والشرخ * حديث لنا بين الحديثة والكرخ

فقلت لنفسي خمسين حجة * وقد صرت من طول التفكر كالفرخ

تذكرني اكناف سلع وحاجر * وتذكر لي حال الشبيبة والشرخ

وسوق المطايا منجداً ثم متهماً * وقدحيٌ لها نار القفار مع المرخ

يقول بعد الوصول الى مقام اتيان الذكر المحدث بالتنزيل الالهي يذكر لي حالة السلوك في مقام احتراق الحجب المغيبة عني التي ترفعها الاعمال بما تعطيه من الحقائق والهم من غير رؤية مني فتردني الى العمل على مقام الحجاب من الحالة التي انا عليها اليوم من العمل على الكشف باسقاط رؤية الرؤية فكيف غيرها واراد بالخمسين حجة عمر هيكله في زمن هذا القول وقوله (تذكرني اكناف سلع) استشراف مدّ لي من اول تجليات الورث المحمدي وتذكر لي حال الشبيبة والشرخ اوان البداية وسوق المطايا يقول ويعني الهمم علوّاً وسفلاً فاما علوّاً فمعلوم واما سفلاً فلحديث لو دليتم حبلاً لوقع على الله وقوله (وقدحي لها نار القفار مع المرخ) اي الامور التي لا تكون عن الاسباب المحجوبة بغطائها عن ظهور الامر على ما هو عليه فكأنه اراد في هذه الابيات يعتب نفسه حيث خطر له هذا الخاطر في حال تمكنه وقوته وعلو مقامه واستدامة كشفه (وقال رضى الله عنه)

اطارح كل هاتفةٍ بايكٍ * على فننٍ بافنان الشجون

فتبكي الفها من غير دمع * ودمع الحزن يهملُ من جفون

يقول اطارح كل لطيفة روحانية ظاهرة في صورة برزخية على غصن ثابت بروضة من المعارف الالهية بحقيقة تناسبها مني تدل على حسرة الفوت حين فاز امثالي بها فازوا به ثم قال (فتبكي الفها) يقول بكاء الارواح من غير

دمع و بكائي بدمع لوجود هذا الهيكل الذي انحجبني فقد شاركتها في بكاء من غير دمع لكوني على ما هي عليه من الحقائق من حيث الروحانية وزدت عليها بالبكاء الطبيعي الذي لا مشرب لها فيه فكان وجدي متضاعف لهذا السبب فعندي فوق ما عندها فكأنه يخاطب الارواح المفارقة لعالم الطبيعة بعد ان كانت متصلة بها وما نالت شيئاً في زماننا لشغلها بنيل شهواتها

اقول لها وقد سمحت جفوني * بادمعها تخبر عن شؤن
اعندك بالذي اهواه علمٌ * وهل قالوا بافياء الغصون

يقول لها في حال بكائي بلسان حالي المعبر لها بما احمله اعندك بالذي اهواه علمٌ لانك في مقام الكشف لمفارقتك عالم الظلمة وحبسي فيها الى الاجل المسمى وهل لهم ظهور بظلال هذا النشأت الطبيعية فاطلبهم فيها فان الله يقول (وظلالهم بالغدو والاصال) اخبر عنهم بالسجود والسجود لا يكون الاّ مع الشهود والمعرفة لامع غير ذلك ولاسيما وقد قال بعضهم (انا الحق) وقد قال الحق تعالى (فبي يسمع وبي يبصر) فخبرني ان كان الامر على ما استفهمتك عليه فانظر كيف ارفع الحجاب عن عيني واشهد ما في كوني

وقال رضى الله عنهُ

عند الجبال من كثيب زرود * صيدٌ واسدٌ من لحاظ الغيد
صرعي وهم ابناء ملحمة الوغى * اين الاسود من العيون السود
فتكت بهم لحظاتهنّ وحبذا * تلك الملاحظ من نبات الصيد

يقول ان القلوب التي لها الاقدام والجرآت كالاسود ولها المنصب العالي من اصلها العالي من اصلها الكريم مع قوتها وكريم اصلها عند ما يتجلى اليها

هذه المناظر العلى بالمكانة الزلفى حيث المحل الازهى يبقون صرعي فتلى هيماناً فيها قد فتكت بهم تلك اللحظات العلى وحبذا هي من ملاحظات اقدسية من صفات علوية قدسية منزهة عن ناظريها كريم ملك كما قال (في جنّات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) وقال رضى الله عنه

ثلاث بدور مايزن بزينة * خرجن الى التنعيم معتجرات
حسرن عن امثال الشموس اضاءةً * ولبينّ بالاهلال معتمرات
واقبلن يمشين الرويدا كمثل ما * تمشي القطا في الحف الحبرات

يقول خرجن من حضرة الربوبية والملكية والالوهية ثلاثة اسماء مقدسة يطلبن ظهور آثارهنّ الذي به نعيمهنّ فكنى عنهُ بالتنعيم وخرجنّ معتجرات من اجل انوارهنّ لئلا يدرك من ليس لهُ قوة النظر اليها في طريقها فيهلك فلما اردن زيارة القلب الهيماء لقبولها حسرن عن وجوههنّ فبدت انوارهنّ ولبيّن رافعين اصواتهنّ لله تعالى بما يستحق لهُ معتمرات يقول زائرات واقبلن يطلبن هذا القلب الكريم ليشرفنه زيارتهن وقوله (في الحف الحبرات) يعني عليهم من زينة الاسماء التوابع الذينهم كالسدنة لهذه الاسماء كما يقول لا يكون مريداً الاّ عالماً ولا عالماً الاّ حيّاً فصار كونه حيّاً مهيمناً على كونه عالماً ومريداً وهكذا كل امر يتوقف وجوده على وجود امر آخر فالامر المتوقف عليهِ مهيمن على من توقف وجوده عليهِ

الا يا ترى نجدٍ تباركت من نجدِ
سقتك سحاب المزن جوداً على جود
وحياك من احياك خمسين حجة * يعود على بدء وبدء على عود

فاذا جئتما وادي مِنىً * فالذي قلبي بهِ قد خيّما
ابلغا عنيَ تحيات الهوى * كلَّ مَنْ حلَّ بهِ او سلما

يقول فاذا جئتما موضع رمي الجمرات وهو مقام الجماعات يريد مواطن الملاء الاعلى على مراتبهم وحضرات اجتماعات الاسماء لظهور آثارهم لما قد بيناه في بعض كتبنا من محاضراتهم قال (فالذي قلبي بهِ قد خيّما) يعني مجالسة تلك الجماعات العلوية المعنوية الذين اشار اليهم الشارع عن ربه تبارك وتعالى انهُ (ان ذكرني عبدي في ملاء ذكرته في ملاء خير منه) فهو ما اشرنا اليه من الجماعات فان الجمرة الجماعة والجمرات الجماعات ومحلها تلك البقعة المخصوصة المعبر عنها بمنى ولما كانت هذه الحضرة محل القربة الالهية كانت هذه البقعة محل القرابين يوم الحج الاكبر وقوله (ابلغا عني تحيات الهوى) البيت بكماله يقول لعقله يبلغ الى خيفه ولايمانه كذلك سلما مني على تلك الجماعات المقدسة سلام محب لهم راغب في الالتحاق بمراتبهم ان سبقت له عناية الهية بذلك وقوله (او سلما) اي لا تبلغنَّ عني تحية الاَّ ان رأيتم القبول ممن بلغتماه والاَّ فسلما انتما ولا تذكراني ثم قال

واسمعا ماذا يجيبون بهِ * واخبرا عن دنف القلب بما
يشتكيه من صبابات الهوى * معلنًا مستخبرًا مستفهما

يقول لهما واسمعا ما يردون عليكما واخبراهم عما تعلما من حالي ودنفي بهم وما أشتكيه من رقة الحب ولطائفه اعلانًا بذلك ليسمع ذو الرحمة منهم فيشفع فربما قد سبق في العلم ان لا يكون التقريب الاَّ بشفاعة فيظهر عند ذلك رجاء من هذا العبد وقوله (مستخبرًا مستفهمًا) عن دوائه فيما قد اصابه من

قطعت اليها كل قفر ومهمهٍ * على الناقة الكوماء والجمل العود
الى ان تراءى البرق من جانب الحمى
وقد زادني مسراه وجدًا على وجدي

اراد ثرى نجد مركب العقل وسحائب المعارف تسقيه علمًا على علم وخمسين حجة عمر المركب في هذا الوقت والتحية سلام الحق عليهِ مرددًا بلطائف التحف والاشارة باليها الحضرة والقفر والمهمه الرياضة النفسية والمجاهدة البدنية والناقة الكوماء الشريعة والجمل العودي العقل المجرب والبرق المطلوب والغضا الاشراق النوراني الذي لحجاب العزة الاحمى ومسراه لمعانه من جانب الكون فان السري لا يكون الاَّ بالليل والكون ليل

وقال رضي الله عنه

يا خليليَّ الما بالحما * واطلبا نجدًا وذاك العلما
وردا ماءً بخيمات اللوى * واستظلا ضالها والسلما

يخاطب عقله وايمانه يقول لهما انزلا بالحماية الالهية عند حجاب العزة الاحمى واطلبا معرفة نجدية يريد علومًا وهبية وقوله (وذاك العلما) يشير الى معرفة من جهة الدليل ليجمع بين ما يستقل العقل بادراكه وبين ما لا يستقل بادراكه فيكون ممن اوتي الجوامع وقوله (وردا ماءً) يريد معدن الحياة الازلية بخيمات اللوى يقول بحضرة العطف الالهي واستظلا طلبًا للراحة في ظلال العلم بالعجز عن درك الادراك وهو مقام الحيرة فهو الضال والسلما اي فيهِ السلامة من التقييد بامرما والاحاطة بهِ فان الامر اعز واعلى من ان يتقيد بشيء او لشيء او تأخذها الاحاطة

مقاساة الحب المانعة عن ادراك المطلوب مع وجود المحبة وانتشائها بباطنه وظاهره (وقال رضى الله عنه)

احبُّ بلاد الله لى بعد طيبةٍ * ومكة والاقصى مدينة بغدان
ومالي لا اهوى السلام ولي بها * امامُ هدى ديني وعقدي وايماني

يقول احبُّ المواطن اليَّ بعد الموطن الذي لا مقام فيه وهو اليثربي الذي يكون منه الرجوع بالعجز عن الوصول اصلاً لتحقق المعرفة بالجناب الاعز وهو قول الصديق الاكبر (العجز عن درك الادراك ادراك) فما رأى شيئاً عند ذلك الاَّ ورأى الله قبله والموطن الآخر موطن البيت الالهي المتوجه اليه من كل وجه وهو القلب الكامل الذي وسع الحق والموطن الثالث الابعد الذي هو مقام التقديس والتنزيه بقول احب موطن اليَّ بعد هذه المواطن كلها موطن الامام الخليفة على كافة الانام الذي هو مرتبة القطب وذلك لكمال ظهور صورة الحضرة الالهية فيه من تقييد الاوامر الالهية بالبسط والقبض والحياة والموت والامر والنهي واما قوله (ومالي لا اهوى السلام) اراد مدينة السلام فان الله يدعو الى دار السلام والله الهادي اليها والسلام اسمه تعالى والعقل والدين والايمان متعلق به فمالي لا اهواه ولي به هذه الامور كلها ولكن لا بدَّ من تقدم هذه المراتب الثلاث اذ لا يصح وصول من غير سلوك فانهُ لا وصول ثم قال

وقد سكنتها من بنيَّات فارسٍ * لطيفة ايماءٍ مريضة اجفان
تُحيي فتحيي من اماتت بلحظها * فجاءت بحسنى بعد حسنٍ واحسان

يقول وهذه الحضرة القطبية الامامية حضرة التصريف والتدبير وبها يظهر

عالم التدوين والتسطير والتمليك والتسخير قد سكنتها اي فيها حكمة عجمية يريد موسوية وعيسوية وابراهيمية وكل ما تعلق بذلك النفَس من نبيّ عجمي وقوله (لطيفة ايماء) يريد ضعيفة الاشارة وقوله (مريضة اجفان) يقول معشوقة المنظر فيها حنان ورقة وتعطف فيرجو الكلف بها ان ينال مقصوده منها لما هي عليه من الحنان ولهذا قال تُحيي اي تسلم فتحيي بسلامها من امانة النظر اليها عندما لحظته هيبةً وجلالاً وقوله (فجاءت بحسنى بعد حسنٍ واحسان) كما قال لجبريل عليه السلام (ان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه) وهذا مقام واحسان آخر دونه فان لم تكن تراه فانهُ يراك فالى هذا هي الاشارة بقوله بحسنى بعد حسن واما قوله واحسان هو ما يهبك هذا التجلي الامتناني من لطائف المعارف وشواهد هذه الفرائد ولآلي الاسرار وجواهر العلوم (وقال رضى الله عنه)

نفسي الفداء لبيضٍ خردٍ عُرُبٍ * لعبنَ بي عند لثم الركن والحجر
ما تستدل اذا ماتهت خلفهم * الاَّ بريحهم من طيب الاثر

يقول عند المبايعة الالهية ظهر لي علوم في صورة مجسدة في عالم التمثل حسان ثبتن عن انفسها بمعلوماتها ولكن من مقام الايمان لا من حيث العقل ولذلك جعلها خرداً اي حييات وقوله (ما تستدل) اي ما تجد دليلاً اذا جئت في طلبهم الاَّ بما تركوه من آثارهم الطيبة في قلوب العارفين الحاملين لهذه العلوم فان المعاني اذا قامت بشيءٍ اوجبت له حكمها ووصف الطالبين لها بالتيه الذي هو مقام الحيرة لعلوها وعزة ادراكها ثم قال

ولا دجى بي ليلٌ ما بهِ قمرٌ * الاَّ ذكرتهم فسرت في القمر

يقول ولا دجى بي ليل جهالة وذكرتهم الا قمر ليل جهالتي هذا حال

سلوك وقد يقول ولادجى بي ليل حيرة وتيهاً الافكان ذكري ايام سبب لازالة ذلك التيه والحيرة لوقوفي بهم على حقائق الامر على ما هو عليه ذلك الامر

وانما حين امسي في ركابهم * فالليل عندي مثل الشمس في البكر

يقول وانما حين امسي صحبة هذه العلوم فلا جهل يعتريني ولا حيرة وتكون حيرتي مثل الشمس اي نظهر علوماً ومعارف وقوله في البكر معها راحة فان الشمس في الظهيرة لا يستطاع المشي اليها لشدة حرها فتكون المشتاق عند ذلك فلهذا قيد بالبكر

غازلت من غزلي منهنّ واحدةً * حسناء ليس لها اخت من البشر

يقول تعشقت من هذه المعارف بمعرفة واحدة علوية ذاتية من مقام المشاهدة مالها مثل ولا شبه كما قال (ليس كمثله شيء) وقوله من غزلي اي الحب صفة لازمة لي وقوله واحدة اشارة الى عين التوحيد

ان اسفرت عن محياها ارتك سناً * مثل الغزالة اشراقاً بلا غبر

للشمس غرتها لليل طرتها * شمس وليل معاً من اعجب الصور

فنحن بالليل في ضوء النهار بها * ونحن في الظهر في ليل من الشعر

يقول اذا زالت الحجب التي بينك وبينها ظهرن لك سبحات كالشمس صحواً لا يعتريها سحاب كما قال عليه السلام (ترون ربكم كالشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب) وقوله (للشمس غرتها والليل طرتها) هو ما تحمله من علوم الشعور اي علوم الرمز والاخفاء مثل احاديث التشبيه وغير ذلك وقوله (شمس وليل معاً من اعجب الصور) يقول الجمع بين الضدين لا يتصور عقلاً وها قد تصوّر وهو عجب كما قال ابو سعيد الخراز وقيل له

بمَ عرفت ربك فقال بجمعه بين الضدين بقوله تعالى (هو الاول والآخر والظاهر والباطن) من وجه واحد لا من جهتين مختلفتين كما يقول صاحب علم النظر الواقف مع عقله المتحكم على الحق بدليله هيهات واين الالوهية من الكون واين المحدث من حضرة العين كيف يدرك من له شبه من لا شبه له للعقل عقل مثله وليس للحق حتى مثله محال وجود ذاتين وآلهين لا يشبه شيئاً ولا يتقيد بشيء ولا يحكم عليه بشيء بل ما يضاف اليه الا بقدر ما تمس حاجة الممكن المفيد اليه غير ذلك من الشمس بعقله فما عرفه كيف يلتمس بامر هو خلقه عاجزاً فقيراً مستمداً تعالى الله عن ادراك المدركين علواً كبيراً سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله (فنحن في الليل في ضوء النهار به) البيت بكماله يقول عينه شهادة وشهادته عيناً في نفس الامر نظراً اليه لا الى عقلك ولا الى اضافتك ولا نسبك وقد اشار صاحب الخلع الى شيء من هذا في قوله اي اسم اخذتهُ من الاسماء كان مسمى بجميع الاسماء وسبب ذلك التوحيد العين وعدم التشبيه بالكون وهذا مشهد عزيز لا يناله الا الاعز من عباده المتوحدين به الذين لا نظر لانفسهم الا بعينه والمغيب كونهم في كونه الموحد له لا لهم حينئذٍ بهذه المثابة عرفت ما اقول فلا يطلب بالمعقول ما لا يصح اليه الوصول

وقال رضي الله عنهُ

طلعت بين اذرعات وبصرى * بنت عشر واربع لي بدرا

قد تعالت على الزمان جلالاً * وتسامت عليهِ فخراً وكبرا

لما اوقع التشبيه بالبدر جاء بالزمان مذكوراً لارتباطه بهِ في عدة الشهور يريد بهذه المذكورة النفس الكاملة وقصد ذكر هذا المكان لانهُ منتهى النبي

صلى الله عليه وسلم من الشام وفيه ظهرت عليه آيات في حديث بحيرا ونسب اليها صفة الكمال واعطاها من العدد اكمله وهو الاربعة فان فيها العشرة ونزهها عن التقييد بالزمان لعدم التحيز ثم قال

كل بدر اذا تناهى كمالا * جاءه نقصة ليكمل شهرا
غير هذي فما لها حركات * في بروج فما تشفع وترا

يقول وليس تشبيه من كل وجه وانما قصدنا صفة الكمال وكونها محل التجلي لكونها على الصورة والبدر مجلى الشمس ثم قال (بدر اذا تناهى في كماله) يرجع وينقص ليظهر الشهر بحساب العالم وهذه ليست كذلك انما هو كمال لا يقبل النقص لعدم التقييد كما انها لا تقبل الحركة فلا تقطع مساحة فلا تشفع وترا يقول ان لها مقام الوحدانية ولا يتصل بها احد لعدم الجنسية لعلوّ مكانتها وكمالها

حقةٌ اودعت عبيرًا ونشرا * روضةٌ انبتت ربيعا وزهرا
انتهى الحسن فيك اقصى مداه * ما لوسع الامكان مثلك اخرى

يقول لما كان محل العلوم الالهية والمعارف والانفاس الرحمانية شبهها بالحقه التي فيها العبير وهو اخلاط من الطيب كذلك فيها فنون من العلوم والنشر الرائحة وهو مالها من التعليم والافادة لمن هو دونها ولذلك شبهها بالروضة لما فيها من الازاهر والثمار بما يناسبها من العلوم والمعارف والاحوال والاسرار والمقامات وقوله (انتهى الحسن فيك اقصى مداه) البيت بكماله المراد به ما اراد ابو حامد بقوله وليس في الامكان ابدع من هذا العالم اذ لو كان وادخره لكان بخلا ينافي الجود وعجزا ينافي القدرة وهو كلام محرر

لم يفهمه وشرحه هنا لا يليق بهذا المجموع وقد ذكرناه في كتاب المعرفة

وقال رضي الله عنه

رعى الله طيرًا على بانةٍ * قد افصح لي عن صحيح الخبر
بان الاحبة شدّوا على * رواحلهم ثم راحوا سحر

يدعو للنبي عليه السلام وهو الطير على البانة فالبانة نشأته والطير لطيفته حين اخبر بنزول الحق جل جلاله الى سماء الدنيا الحديث وفيه حتى ينصدع الفجر ولما كانت القلوب لها اوقات مع الله تعالى واوقات مع نفوسها وحظوظها نسب الوقت الى نزول الحق وظهوره في ليل هياكل الطبيعة وفجره ما ينسلخ فيه من التجليات الالهية بالعلم المصون المخزون وجعل الرواح في السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة والجلال في حين نزولها يريد انه في عالم البرزخ ينظر الى ذلك من الالوهية على ما هي عليه في نفسها من التنزيه والتقديس والعظمة والجلال في حين نزولها الى التبشيش والضحك والفرح والتعجب والسبات والمكر وامثال ذلك والى هذا الاشارة بالسحر

فسرت وفي القلب من أجلهم * جحيم لبينهم تُستعر
اسابقهم في ظلام الدجى * انادي بهم ثم اقفوا الاثر

يقول هذا العارف فسرت وفي قلبي برحيلهم عني نار تاجج وهي التي تطلع على الافئدة ثم قال اسابقهم اي اعلو همتي بالسرا الى محل الاستواء الذي اليه تكون الرحلة ولعلها على قدر ما يعطيه الوقت من المعرفة بالحال وقوله (ثم اقفوا الاثر) يريد التخلق بالاخلاق الالهية والاتصاف بالاسماء العبدانية والربانية بحسب الوقت والحال

وما لي دليل على اثرهم * سوى نفسٍ من هواهم عطر

رفعن السجاف اضاءَ الدجى * فسار الركاب لضوء القمر

يقول وما لي دليل في سيرهم خلفهم سوى ما اجده في طريقي من نفس حبهم اياي وهي العناية فانهُ قال (يحبهم ويحبونه) فذكر محبته لهم لامحبتهم لهُ وقوله عطر يريد طيب الرائحة وذلك ان الدليل في المفاوز المهلكة حيث لاعلامة يجدها انما يستدل بشم تربة الاماكن قال الشاعر (اذا الدليل امسي * استنف اخلاف الطرق) وقوله (رفعن السجاف اضاء الدجى) البيت بكماله المراد بذلك ما اراد بقوله (حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق)

فارسلت دمعي امام الركاب * فقالوا متي سال هذا النهر

ولم يستطيعوا عبوراً لهُ * فقلت دموعي جرين درر

الركاب والضمير في قالوا يعود على الملائكة المذكورة في قوله تعالى (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) واما قوله (ولم يستطيعوا عبوراً لهُ) لانها دموع حزن لوقوع بين ومفارقة وليس عند الملاء الاعلى هذا الذوق لعدم الحجاب فلهذا لم نعط حقائقهم عبور هذا المقام المنبه عليهِ بالدموع

كان الرعود للمع البروق * وسير الغمام لصوب المطر

وجيب القلوب لبرق الثغور * وسكب الدموع لركبٍ نفر

الرعود مناجاة الصلصلة والبروق مشاهد ذاتية والغمام الصور التي يكون فيها التجلي والمطر تنزيل العلوم والمعارف والمعنى مفهوم من باب التشبيه وما تقتضيه صيغة النظم ثم قال

فيا من يشبه لين القدود * بلين القضيب الرطب النظر

فلو عكس الامر مثل الذي * فعلت لكان سليم النظر

فلين الغصون كلين القدود * وورد الرياض كورد الخفر

يقول لما وقع في احاديث التشبيه الحاق الحق بالخلق بما قد ذكر وجعله الناس للتشبيه وليس كذلك عندي وانما اللفظ الدالّ على كذا من الخلق جعل ذلك اللفظ على الحق لامن حيث مايقبله الخلق فلو ان هذا المتأوّل يعكس الامر ويلحق الخلق بالتنزيه لكان أولى من حيث ارتباطه بالحقائق الالهية كما فعلنا نحن حيث شبّهنا لين الغصون بلين قامة المحبوب الجميل وورد الرياض شبهناه بورد الخدود وجعلنا الاصل والحقناه به تشبيهاً من وجه ما هو دونه فالادنى يلحق بالاعلى بوجه ما للمدح لا بعكس الامر فالتبشبش على الحقيقة لله والضحك وغير ذلك ثم اطلق علينا بمعان نعلقها فهي الاصل ولهُ القدم وبالاول يوقع التشبيه اذ ولا بُدّ لاهو يشبه بشيء هذا انما كان التنزل الى حضرة التمثل واما اذا وقع الامر بما يناسب الحقائق على ما هي عليهِ فلا تشبيه ولا تمثيل بل كل على ما هو عليهِ من غير اختلاط

وقال رضي الله عنه

يا اولي الالباب يا اولى النهى * همت ما بين المهاة والمها

من سهى عن السها فما سها * مَنْ سهَا عن المهاة قد سها

قال تعالى (يتنزل الامر بينهنّ) ففي ذلك وقع الهيمان بهذا العارف والمهاة الشمس والمها بقر الوحش فهذا سماوي وهذا ارضي وبينهما وقع الهيمان لهذا العارف وهو الذي اردنا بقوله (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض

مثلهنّ) ثم قال يتنزل الامر بينهنّ وقوله (من سهى عن السها فما سها) يقول
من غابت عنه الامور الخفية فلم يدركها فما يقال فيه سهى عنها بل هي عزت
عليهِ فلم يدركها كالمشاهد البرقية الذاتية وانما يقع السهو فيمن لايدرك
الامور الجلية لشغله عنها بامور اخر ايثارًا له عليها كمن لايرى الشمس
وهو فيها يمشي فبهذا يسمى ساهيًا ثم قال

سربهِ بسربهِ لسربهِ * فاللهى تفتحُ بالحمد اللها

انها من فتيات عربٍ * من بنات الفرس اصلاً انها

نظم الحسن من الدرلها * اشنبًا ابيض صافي كالمها

لما ذكر المها ذكر سرب وهو ايضًا من العالم الترابي الارضيّ فقال سربهِ
من السير بسربهِ يعني بنفسه لسربهِ من اجل هؤلاء الاحباب الذين شبههم
بالسرب ويعني بنفسه اي قدم نفسكَ بين ايديهم قربة وهدية فانك اذا
فعلت ذلك احبوك واثنوا عليك فاللها الاعطيات تفتح بالحمد الثنا اللها
جمع لهاة وقد قيل في ذلك تهدى الاضاحي * واهدي مهجتي ودمي
وقلنا في ذلك

واهدى عن القربان نفسًا معيبة * وهل ريّ خلق بالعيون تقرّبا

وكان بعض الفقراء يومًا بمنى رأى الناس يقربون قربانانهم وكان فقيرًا
لاشيء له من الدنيا فقال يارب كلٌ قد وهبتهُ شيئًا يتقرب بهِ اليك وليس
عند عبدك الفقير سوى نفسه وقد جعلتها في هذا اليوم قربانًا اليك فاقبلها
مني ولا ترد قرباني في وجهي انك جواد كريم فمات من حينه وهو واقف
وقوله (انهامن فتيات) البيت بكماله يقول انهامن المعارف المحمدية وان
كان اصلها اعجميًا فان الله يقول لما ذكر الانبياء في القرآن قال الله تعالى

لنبيه عليهِ السلام (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) والعجمة في الوضع
بالاصل اقدم من العربية ويجمعها الكلام والعبارة المعجمة متقدمة فلهذا
قال (من الفرس اصلاً) وقوله (نظم الحسن) البيت بكماله يقول ان
فهوانينها معشوقة لها نور عظيم عند ما تتجلى لمناجاتها والمها هنا جمر شناف
ابيض شبّه الثغر بهِ لما وصفها وصف الجواد ثم قال

رابني منها سفورٌ راعني * عنده منها جمالٌ وبها

فانا ذو الموتتين منها * هكذا القرآن قد جاء بها

كانت العرب اذا حسرت المرأة النقاب عن وجهها لاحد لغير شيء عرف
ذلك ان الشر وراءها في حقه فيحذر وينظر لنفسه وقال الشاعر
(وقد رابني منها الغداة سفورها) يقول ان هذه النكتة التي تعشق بها
العلوية رأت قد اقام منازعها في حضرة التمثل ماينا سبها في الصورة ميزانًا
بالميزان فعلمت انهُ يريد ان تخدعه بذلك ليتعشق بتلك الصورة فتحجب
عن هذه التي فيهاسعادته فغارت عليهِ لامرين شفقة عليه لئلا يجهل فيشقى
ولانها ايضًا بتعطل اثرها اذا راحت عنه بقبوله لتلك فان العلم بالشيء
يقابل الجهل بهِ ويضاده فتسفر عن وجهها اعلامًا وليزيد تعشقًا فلهذا
قال جمال وبها وقوله ذو المؤتتين الموتة الاولى عن الاغيار والثانية عن
نفسه فيبقى معها بها لا بهِ وقوله عن مجيء القرآن بها يريد قوله (امتنا اثنتين)

قلت ما بال سفورٍ راعني * موعد الاقوام اشراق المها

قلت اني في حمى من فاحمٍ * سائرًا فلترسليه عندها

في البيت الاول ضمير محذوف دل عليهِ المفهوم كأنهُ يقول قالت موعد

الاقوام اشراق المها يعني ظهور الشمس نبهت على ان العدو الذي ذكرناه المعد له صورة مثلها مستعد عنده تجلي ذات هذه المحبوبة له يقيم هو تلك الصورة وهو الذي كنى عنها باشراق المها يعني ظهور ذاتها له من حيث يريد تحصيلها فقال لها ماعليَّ منهم فاني في حمى من عصمتك فتخبئني في سرادقات غيبك فلا يصلون اليَّ كما قيل في حق الرسول عليهِ السلام (فانهُ يسلك من بديه ومن خلفه رصدا) كل هذا حتى لا يلتبس عليهِ في الالقاء وهو الذي اردنا بقولنا (تنزلت الاملاك ليلاً على قلبي *ودارت عليهِ مثل دائرة القلب)

شعرنا هذا بلا قافية * انما قصدي منهُ حرف ها
غرضي لفظت ها من اجلها* لست اهوى البيع الاَّ ها وها

يقول ما لنا نعلق الاَّ بها ولا بالكون الاَّ من اجلها بشرط ان تكون ظاهرة فيهِ باية مناسبة كانت كما قال الاول (احبُّ لحبها السودان حتى * احبُّ لحبها سود الكلاب) وكما قلنا في صاحب لنا حبشي اسمهُ بدر

احبُّ لحبك الحبشان طرًّا * واعشق لاسمك البدر المنيرا

واما قولنا بلا قافية فان القافية عند اكثر اهل هذا الشان في القصيدة التي يكون اواخر ابياتها هاء الاضافة اوضاعها انما هي في الحروف التي قبلها وهنا لم يلتزم ذلك فعلى هذا المذهب قلنا انهُ بغير قافية وقد قيل خلاف ذلك

ولا انس يومًا عند وانة منزلي * وقولي لركب رائحين ونزّل
اقيموا علينا ساعةً نشتفى بها * فاني ومن اهواهم في تعلل

يقول ولا انس يومًا وقوفي في مقام التقصير والاعتراف بالقصور على ماينبغي من التعظيم لجلال الحضرة الالهية وقولي لركب الابرار والمقربين الرائحين

في مرضات الحبيب والتنزل في مقام الوقفة للارتحال بعد نيل ما نزلوا له (اقيموا علينا ساعة نشتفي بها) بالنظر الى السعداء اهل العناية والوجد فاني في تعلل يقول اعلل نفسي بذكرهم لما نجده من الشوق اليهم والواو من ومن اهواهم واو القسم اقسم بهم تعظيمًا وحتى لا يكون ذكره الاَّ هم في قسمه وهو ايضًا من باب التعلل بذكرهم والتقدير فاني وحق من اهواهم في تعلل بذكرهم والساعة هنا قدر ماتقع بهِ الراحة في اقامتهم ولو كانت سنة

فان رحلوا ساروا بايمن طائر * وان نزلوا حلّوا باخصب منزل
وبالشعب من وادي قناة لقيتهم * وعهدي بهم بين النقا والمشلل
يراعون مرعى العيس حيث وجدنهُ
وليس يراعوا قلب صبٍ مضلل

يقول فان رحلوا ساروا بايمن طائر اي بفال حسن في وقت سعيد وان نزلوا يقول وان اقاموا فابذل جهدي في خدمتهم يقول وبالشعب طريق في الجبل والله يقول والجبال اوتاد او الاوتاد اربعة في العالم يقول ولقيتهم في هذا المقام متبرزين وقوله من وادي قناة من بطن طيبة يقول انهم محمديون موحدون (وعهدي بهم بين النقا والمشلل) وهو ماء بقديك حيث كانت مناه يقول وعهدي بهم في رؤية الوسائط والاسباب ينظر الى قوله (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) ثم قال يراعون مرعى العيس يقول مطالب الهمم ومقاصدها يراعونها حيث وجدانها ولا يراعون قلبًا مائلاً اليهم حائرًا تائهًا في هواهم (وقال رضى الله عنه)

فياحادي الاجمال رفقًا على فتىً * تراه لدا التوديع كاسر حنظل

يخالف بين الراحتين على الحشا * يسكن قلباً طار من صرّ محمل

يخاطب داعي الحق الذي يدعوهم الى دار السلام والاجمال الهم رفقاً على فتىً وصف نفسهُ بالفتوة ليرعاه و يشفق عليهِ و ينبهه على مقام الفتوة ليعامله بها كما قال عليهِ السلام ماكان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فهو اولى بكل مايدعو اليهِ من مكارم الاخلاق ثم وصف حاله عند الفراق بحالة الذي يكسر الحنظل في تمعر وجهه كما قال امرؤ القيس

كاني غداة البين يوم تحملوا * لدا سمرات الحيّ ناقف حنظل

وقوله (يخالف بين الراحتين على الحشا) مثل الصليب يشير الى اختلاف الحالات فيمسك جانب اليمين بالشمال وجانب الشمال باليمين ليسكن خنقان قلبه مما يجده من الم مفارقة الجنس وهو يمسكه لاجل المسمى عن اللحاق بهم والصرّ والصرير الصوت فانهُ لا يكون لهُ صرير الاّ عند السير وطيران قلبه يريد برحلته خلفهم لمنزلة البازي المربوط رجله في الكندره فهو يطير شوقاً الى الانفساح في فسحات الاطباق الجوية والرباط بالكندرة يمسكه كذلك رباط لطيفته بتدبير هذا الهيكل الذي هو بمنزلة الكندرة للبازي يمسكه الى ان يأتي امر الله ثم قال

يقولون صبراً والاسى غير صابر * فما حيلتي والصبر عني بمعزل

فلو كان لي صبر وكنت بحكمة * لماصبرت نفسي فكيف وليس لي

يقول لما رأى المقربون والابرار شوقي اليهم وحبسي في ظلمة عالم الاجساد قالوا لي صبراً على ما نالك الى ان يصل وقتك فقال لهم ان الاسى غير صابر يقول ان الحزن لو صبر عني ولا نزل بي صبرت فهو لا يصبر فكيف اصبر عنكم وصبري عني بمعزل وليس لي حيلة في تحصيله فاني تحت حكم سلطان

الوجد ثم انهُ لو حل بي صبر وكان الصبر بحكم على لماصبرت فان الشوق الى الحضرة الالهية ذاتي للعارف والصبر عرضي واني يقاوم العرضي الذاتي فما كنت اصبر فكيف والامر على هذا الحد من كون الصبر عني بمعزل فكيف وليس لي صبر فلا ملام على من هذه حالته (وقال رضى الله عنه)

طلع البدر في دجى الشعر * وسقى الورد نرجس الحور

غادة تاهت الحسان بها * وزها نورها على القمر

شبه التجلي بالبدر كما ورد في الخبر وشبه الغيب بالدجى والشعر من الشعور وهو العلم الخفي فكأنهُ يقول ظهر الجليّ في الخفيّ كظهور الخفيّ في الجليّ كما تقول وجود الحق في الخلق وجود الخلق في الحق وسقى الورد يعني حمرة الخد نرجس الحور يريد العين بما ترسلهُ من الدموع فيقع على حمرة الخدود فيكون كالروضة سقتها السماء والعرب تشبه العيون بالنرجس الابيض الذي في وسطه صفرة فكأنهُ يقول وسقى المشهد الذاتي او الاسم الجامع روضة الاسماء الالهية فانها ناظرة اليهِ وهو مهيمن عليها وقوله غادة يعني الصفة الجامعة التي وصفها بالبدر وقوله (تاهت الحسان بها) يعني توابعها من الاسماء وزها نورها يعني وتكبر نورها على نور القمر وانما اوقع التشبيه بالقمر للتقريب على الافهام لا من جانب التحقيق ثم قال

هي اسني من المهاة سناً * صورة لا تقاس بالصور

فلك النور دون اخمصها * تاجها خارجٌ عن الاكر

يقول وهي اعظم نوراً من الشمس ولو وقع التشبيه بها وقوله صورة لا تقاس بالصور يريد معنى قوله (ليس كمثله شيءٌ) على زيادة الكاف وجاء بلفظ الصورة

لورود الاخبار في ذلك فكيف فيما اشرنا اليه من هذه المعرفة الذاتية التي تحصل للعبد من حيث المشاهدة والكشف وقوله (فلك النور دون اخمصها) البيت بكماله من اراد معناه يعرف معنى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) والحديث المروي * اين كان الله قبل ان يخلق العرش قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء * فاقرب شيء من المعاني لهذا البيت معنى هذه الآية والخبر ثم قال

ان سرت في الضمير يجرحها * ذلك الوهم كيف بالبصر

لعبة ذكرنا يذوبها * لطفت عن مسارح النظر

المعنى في نسبة الجرح اليها عند سريانها في الضمير هو ما يتخيله الوهم في الجناب الاعز من التصور فذلك جرح فيه والوهم الطف من الادراك الحسي فهي منزهة عن ادراك الالطف فكيف بالبصر الذي هو اكثف ولهذا يقال في العقائد في جناب الحق كل ما خطر في سرّك او تخلج في صدرك او حصره وهمك فالله بخلاف ذلك وقوله لعبة من حيث فرح القلوب بها عند نزولها اليها من حيث ما هي القلوب عليه لا من حيث ما هي وقوله ذكرنا يذوبها اي اذا وقع الذكر عليها لم يجدها لكون ذلك الذكر لا يناسب لطفها ومعناها وقوله (لطفت) اي دقت اي عن مجاري الفكر فلا تدرك بالافكار

طلب النعت ان يبينها * فتعالت فعاد ذا حصر

واذا رام ان يكيفها * لم يزل ناكصاً على الاثر

ان اراح المطيّ طالبها * لم يريحوا مطية الفكر

يقول لا تدرك بالنعوت والاسماء الواردة عليها فعاد النعت ذا حصر لانه

لم يجد محلاً يقبله فاذا جاء الخيال بتكييفه ليحمله عليها لم يقبله فارتد على عقبه راجعاً واذا كلت الهمم التي هي المطايا من العارفين في طلبها لوقوفهم على عجزهم في ذلك ولانها لا تنال بالسعايات لم تبرح العقلاء الذين يزعمون ان الله يعرف بالدليل مطية فكرهم في استخلاص العلم بها جهلاً منهم بما يعطيه المقام الاعلى ثم قال

روحنت كل من اشبّ بها * نقلته عن مراتب البشر

غيرةً ان يشاب رايقها * بالذي في الحياض من كدر

يقول ان كل من تعلق بها تعلق عشق ومحبة وتخلق نقلته عن مراتب البشر الى مقام التحول في الصور الذي هو الارواح المجردة وللمقام الالهي في التبدل والتحول في الصور في الدار الاخرة وهذا خارج عن طبيعة البشر وقوله (غيرةً ان يشاب رايقها) خلوص روحانيتها ان تخلط بالذي في عالم الاجسام من كدر الطبيعة وظلمتها (وقال رضى الله عنه)

احبابنا اين هم * بالله قولوا اين هم

كما رأيت طيفهم * فهل تريني عينهم

قوله احبابنا يريد الارواح العلوية بالابنية اللائقة بهم فان الابنية لغير المتحيزات كالابنية التي سأل النبي عليه السلام بها للسوداء الخرسا واخذ يقسم على المسؤلين عليهم بالله الاسم الجامع (اين هم) والجواب هم في قلوب محبيهم وقوله (كما رأيت طيفهم) يريد تجليهم في عالم التمثل والصور (فهل تريني عينهم) يريد حقيقتهم في عالم اللطف والمعاني من غير تجسد ثم قال

فكم وكم اطلبهم . وكم سألت بينهم

حتى امنت بينهم * وما امنتُ بينهم

يقول وكم طلبتهم لاظفر بهم وانتظم في سلكهم بالتخلص مما انا فيه (وكم سألت بينهم) اي وصلهم والبين هنا الوصل قال تعالى (لقد تقطع بينكم) بالرفع اي وصلكم وقوله (حتى امنت بينهم) اي بعدهم والبين البعد وهو من الاضداد (وما امنت بينهم) من البينية وعدم الامر من ان يحترق بانوارهم اذا كان بينهم لضعفه وقوتهم ثم قال

لعل سعدي حائل * بين النوى وبينهم

لتنعم العين بهم * فلا اقول اينهم

يقول لعل عناية الهية سبقت لي في القدم تحول بين البعد و بينهم وادركهم فاظفر بالمطلوب وتنعم عيني بمشاهدتهم فلا اقول بعد ذلك اين هم لحضوري عندهم وحضورهم عندي ثم قال

بين الحشا والعيون النجل حرب هوىً

والقلب من اجل ذاك الحرب في حرب

لمياء لعساء معسول مقبلها * شهادة النحل ما يلقى من الضرب

ريّا المخلخل ديجور على قمرٍ * في خدّها شنقٌ غصن على كثب

يقول بين عالم الاخلاط والتداخل والمناظر العلى حرب هوىً لافتقار هذا العالم اليها وتعشقها بها اذ لا حياة لها الا بنظرها اليها ولا حجاب لقلوب العارفين عن ادراك المناظر العلى الا هذا العالم الطبيعي والمناظر العلى متأهبة لادراكات قلوب العارفين وعالم الطبيعة يحجبها عن ادراك تلك

المناظر فلا تزال المحاربة بينهما لكن القلب بين ذلك في حرب وفي شدة لفقده وعدم وجوده مع وجود وجده وقوله (لمياء) يشير الى حكمة علوية من تلك المناظر وصفها بسمرة الشفة اشارة الى ما عنده من الامور الغيبية طيبة المذاق وذكر شهادة النحل لانها من الجنس الذي له ذوق في الوحي الذي هو مطلوب القلوب والضرب العسل الابيض فجعل العسل دليلاً على ما يدعيه النحل من الوحي اليها المشاكل لما تلقيه وقوله (ريّا المخلخل) يقول ممتلية الساق اي عظيمته من قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) اي عن امر فظيع فوصفها بالعظمة وقوله (ديجور على قمر) اي غيب وراء مشاهدة (في خدها شنقٌ) يشير الى مقام الحياء (غصن على كثب) يريد القيومية الظاهرة في كتب التجليات

حسناء حالية ليست بغانيةٍ * تفترّ عن برد ظلمٍ وعن شنب

تصدّ جداً وتلهو بالهوى لعباً * والموت ما بين ذاك الجدّ واللعب

يقول لها مقام الجمال من اسمه الجميل حالية مزينة بالاسماء الالهية ليست بغانية يقول لم يفتضها احد لان الغانية هي المرأة التي لها زوج (لم يطمثهنّ انس قبلهم ولا جانّ) وقوله (تفتر عن برد) يقول تمتن بما يبرد الاكباد من لهب الشوق والظلم بريق الاسنان برد صافية المشهد والشنب طيب ذلك المشهد وحسنه وقوله (تصدّ جداً) لما كانت عزيزة المنال عن الادراك كنى عن ذلك بالصد ولما كان الامر حقيقة في نفسه اعني عزتها جعلة جداً لا هزلاً وقوله (وتلهو بالهوى) اي تجعلة في قلوب المحبين وتعلقه بها مع كونها تعرف انه ما يحصل لهم منها شيءٌ فانزلتهُ منزلة اللهو وقوله (والموت ما بين ذاك الجد واللعب) يقول ان المحب يموت و يقاسي الالام بين هاتين الحالتين ثم قال

ماعسعس الليل الا جاء يعقبه * تنفس الصبح معلومٌ من الحقب

ولا تمرّ على روض رياح صبًا * تحوي على كاعباتٍ خرّدٍ عرب
الاّ امالت ونمت في تنسمها * بما حملن من الازهار والقضب

يقول ما يبطن امراً الا ويظهر مقابله ولا يظهر امراً الا ويبطن مقابله ابد الآباد ولاسيما وقد يسمي الحق سبحانه ازلاً بانهُ الظاهر الباطن ولا يحمل على محمل النسب والاضافات هذا هو حد النظر العقلي من طريق التنزيه وانما ينبغي ان يحمل على انهُ امر ذاتي هو عين المطلوب الموصوف بالوجه الذي يليق وتعرفه من نفسه وقوله (ولا تمر) ارواح التجليات على روض القلوب الحاوي على الحكم اللطيفة والمعارف الحسية الحاصلة من مقام الحياء والجمال الاّ امالت يريد عطف القيومية على القائمين بالاكوان ونمت اي وصلت الى اسماع القلوب ما عندها من لطائف الحكم في تنسمها في هبوبها بما حملن من الازهار يريد نشر المعارف والقضب مراتب القيومية من قوله تعالى (افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) ثم قال

سألت ريح الصبا عنهم لتخبرني * قالت وما لك في الاخبار من ارب
في الابرقين وفي برك العماد وفي * برك العميم تركت الحي عن كثب
لا تستقلّ بهم ارض فقلت لها * اين المفرّ وخيل الشوق في الطلب

يقول سألت الارواح التي تعطي الشروق لتخبرني عن منازل الاحبة كما قال ونمت في تنسمها فقالت وما لك بذلك من حاجة والجواب محذوف ثم قالت هذه الريح تركتهم في الابرقين مشهدين للذات من حيث الشاهد ومن حيث المشهود فمن حيث الشاهد يحصل في القلب اثر معرفة ومن حيث المشهود لا يجد عند الرجوع امرًا ينضبط لهُ بل يزول بزوال

التجلي قوله (في برك العماد والعميم) يريد المقاصد لانها اماكن بارض الحجاز والحج القصد على التكرار وقوله (عن كثب) عن قرب كما قال عليه السلام في المطر لما نزل ظهر لهُ بنفسه صلى الله عليه وسلم حتى اصابهُ منهُ وقال انهُ حديث عهد بربه فهذا معنى عن كثب وقوله (لا تستقل بهم ارض) اي لا يثبتون على حال يشير الى التمكن في مقام التلوين وهو ارفع المقامات عند المحققين وقوله (اين المفر) يقول ان كان عدم الثبوت لهم على حال حتى اعجزوا رجع عن الطلب فلا افعل فان خيل الشوق مني في طلبهم مادمت وداموا والدوام لنا دائم فالشوق والطلب دائم سواء ثبتوا بمقام او لم يثبتوا

هيهات ليس لهم معنًى سوى خلدي
فحيث كنت يكون البدرُ فارتقب
اليس مطلعها وهي ومغربها * قلبي فقد زال شومُ البان والغرب
ما للغراب نعيق في منازلنا * وما لهُ في نظام الشمل من ندب

قوله هيهات ليس لهم معنى البيت بكماله يريد قوله عليه السلام عن ربه (ماوسعني ارضي ولاسمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) فهو محل المعرفة بالله ومجلي التجلي الالهي وقوله (اليس مطلعها وهي) يريد حين تجليها في الصور في عالم التمثل (ومغربها قلبي) يريد السعة التي ذكرناها وهي المعرفة بالله وقوله فقد زال شوم البان والغرب فان الغرب تتشام بالبان لانهُ من البين والغرب من الغربة كما قال (نعد الطائرات لبين سلمى * على غصنين من غرب وبان) فكان البان ان بانت سليمى * وفي الغرب اغتراب غير دان) وقوله ما للغراب نعيق في منازلنا البيت بكماله يقول وان الناس يتشأمون بنعيق الغراب وانهُ

من مبشرات البين وشتات الشمل وهنا لا يتصور فان الذي اهواه في قلبي
فليس لاسباب البين فيه ندب اي ليس له اثر في تفريق الشمل فان الحقائق
تعطى ان لا حجاب بعد التجلي ولا محو بعد الكتابة في القلب وقال رضي الله عنه

حمامة البان بذات الغضا * ضاق لما حملتنيه الفضا

يخاطب الحكمة المنزهة بذات الغضا الكائنة باحوال المجاهدات والرياضات
كنى عنها بالغضا وقوله (ضاق لما حملتنيه الفضا) اراد ما اريد بقوله في الامانة
المعروضة (فابين ان يحملنها وحملها الانسان) والذي اراده القائل ايضاً بقوله
(ضاحك عن جمان سافر عن بدر * ضاق عنه الزمان وحواه صدري) ثم قال

من ذا الذي يحمل شجو الهوى * من ذا الذي يجرع مرّ القضا
اقول من وجدٍ ومن لوعةٍ * يا ليت من امرضني مرضا
مرّ بباب الدار مستهزئاً * مستخفياً معتجراً معرضا
ما ضرّني تعجيره انما * اضرّ بي من كونه اعرضا

يقول من ذا الذي يحمل آلام الهوى ومن ذا الذي يقدر يجرع مرّ ما يقضي به
الله من الامور التي لا تلائم لطبيعة النفس لا بمعرفة كاملة تحجبه عن تلك
المرارة كما يحجب الدواء المرّ بما يلقى فيه من الحلاوة ليسوغ لشاربه لتحصل
المنفعة ثم قال (اقول من وجد) اي حزن ومن لوعة حرقة الهوى يا ليت من
كان سبباً لمرضي يلتزم تمريضي وسياستي فيكون شفائي وشغلي به عن مرضي
بمشاهدته وقوله (مرّ بباب الدار) يريد الخواطر الالهية التي تخطر له من
جانب الحق من غير حلول ولا اقامة بل هي بروق تلوح وقوله (مستهزئاً)
من قوله (الله يستهزئ) بهم فلا بدّ من صفات تكون في القلب تعطي حالة

استهزاء وهي مشهورة عند القوم وقوله (مستخفيا) يقول في الغيب معتجرا
اشارة الى الحجب معرضاً يقول ينبه على الصفة التي حجبته عني وقوله (ماضرّني
تعجيره) يقول لا انكر الحجب فانه لابد منها وانما الضرر الذي وجدته
في الاعراض فعلمت ان عندي صفة تقتضي ذلك الاعراض ولا ادري ما هي
فازيلها الا ان ينبهني الله عليها و يوفقني الى معرفتها فاسعى في زوالها فيكون القبول

يا حادي العيس بسلع عرج * وقف على البانة بالمدرج
ونادهم مستعطفاً مستلطفاً * يا سادتي هل عندكم من فرج
برامة بين النقا وحاجر * جارية مقصورة في هودج

يخاطب داعي الحق للهمم الطالبة معرفته وشهوده وقوله (بسلع) يريد بمقام
الاحرام اليثربي عرج اي اقبل وقوله (وقف على البانة) يقول واظهر لي في
مقام القيومية والعطف بالمدرج يقول على التدريج لا تلقني الى الامر دفعة
واحدة فاهلك لكن حالاً بعد حال ومقاماً بعد مقام مخافة الدهش والحيرة
وقوله ونادهم يريد الاسماء الالهية بلسان الاستعطاف والاستلطاف هل عندكم
من فرج اي من شفاء لما نالني في هواها وقوله (برامة) منزل من منازل التجريد
والتفريد وقوله بين النقا وحاجر يقول بين الكثيب الابيض وبين الحجاب
الاحمى المحجوب على القلوب بتلك جارية يقول معرفة ذاتية احدية مقصورة
محبوسة في هودج يقول بشارها اي انها في قلوب العارفين والقلوب لها
كالهوادج ومراكب القلوب كالابل تحت الهوادج ثم اخذ يصف هذه
المعرفة الذاتية

يا حسنها من طفلةٍ غرتها * تضيء للطارق مثل السرج

لؤلؤة مكنونة في صدف * من شعر مثل سواد السبج

يقول باحسنها من طفلة اي ما انعمها وغرتها تجليها في نورها تضيء للطارق الاتي ليلاً يريد اهل المعارف والاسرآت مثل السرج ليهتدي بها في ذلك المعراج وقوله لؤلوة اي شريفة مكنونة يقول محجوبة في صدف من شعر في حجاب الغيب المشعور بهِ ولهذا يصح طلبها لانهُ ما لا يشعر بهِ لا يصح ان يطلب ولا تتعلق بهِ همة ثم قال

لؤلؤة غواصها الفكر فما * تنفك في اغوار تلك اللجج

يحسبها ناظرها ظبي نقا * من جيدها وحسن ذاك الغنج

يقول ان الفكر يغوص في لجة بحرها ليستخرج هذه اللؤلؤة وهي لا تخرج بالفكر فالفكر لا يزال غائصاً ابدًا وهؤلاء هم اهل الافكار الطالبين تحصيل هذه الامور من باب النظر والاستدلال وهيهات لما يطلبون و بعدًا لما يرومون والله ما تحصل الا بعناية مجردة وسر فارغ عن الافكار لانها لا تنال بالسعايات ولكن بالعنايات الالهية حصولها فاذا حصلت يحسبها اذا كان تجليها في حضرة التمثل ظبي نقا في التفاتها اليهِ في الكثيب الابيض وفي حسن كلامها وخطابها الذي كنى عنهُ بالغنج ثم قال

كانها شمس ضحىً في حمل * قاطعةً اقصى معالي الدرج

ان حسرت برقعها اوسفرت * ازرت بانوار الصباح الابلج

يقول كانها شمس ضحىً في حمل بيت شرفها يريد تجليها في مقام العزة والكبرياء وقوله قاطعة اقصى معالي الدرج يقول اشارة الى ما يجده الناظر في نفسه من الزيادة والعظمة والكبرياء والعزة في ادامة النظر وقوله ان

حسرت اي ان رفعت الحجب وظهرت بوجهها طمس كل نور لنورها

ناديتها بين الحمى ورامةٍ * من لفتىً حل بسلع يرتجي

من لفتىً متيه في مهمهٍ * مولهٍ مدلهُ العقل شجي

يقول ناديتها في وقت الحجاب بين حجاب العزة الاحمى وبين منازل التفريد من لفتى من الفتوة (حلّ بسلع) منزل من منازل الحرمة الالهية قد تعلق رجاؤه بهِ (من لفتىً متيهٍ) اي حائر في عزتها وكبريائها في مهمه في قفر يريد حالة الانقطاع موله حيران مدله سكران العقل شج محزون على ما فاته

من لفتىً دمعته مغرقةٌ * اسكره خمرٌ بذاك الفلج

من لفتىً زفرته محرقةٌ * تيمه جمال ذاك البلج

قد لعبت ايدي الهوى بقلبه * فما عليهِ في الذي من حرج

يقول من لفتىً يشير الى مقام الفتوة من قوله تعالى (سمعنا فتىً يذكرهم يقال لهُ ابراهيم) وقوله (دمعته مغرقة) هو ما تعطيه المشاهدة من المعرفة ولذلك نسبها الى الدمع وقوله (مغرقة) اي من حصل في هذا البحر العرفاني فغرق يعرفه بانهُ بحر لا ساحل لهُ وقوله اسكره خمر مع انهُ لذة للشاربين وهو كل علم يعطي الابتهاج والسرور بالعلم بالكمال اذا حصل لهذه اللطيفة الانسانية والفلج تفرق الاسنان وهي مراتب في المعرفة وقوله (من لفتىً زفرته محرقة) يقول اصطلامه محرق وتيمه تعبده والبلج تفرق الحاجبين وهو المقام الذي بين الوزيرين الامامين فكانهُ يشير الى مقام القطب وقوله (قد لعبت ايدي الهوى بقلبه) يقول انهُ في تصريف الهوى وتحت حكمه فما عليهِ في الذي يرومه على حسب ما وقع لهُ في هواه وهو الذي ابتنى عليهِ الخاطر

الاول من حرج بقول من جناح ولا اثم ثم قال

من لي بمخضوبة البنان * من لي بمعسولة اللسان
من كاعبات ذوات خدر * نواعم خرد حسان

يريد بمخضوبة البنان هو ما استترت به القدرة القديمة بالقدرة المحدث على مذاهب اهل النظر واختلافهم في ذلك فيقول من لي بها اي بتحصيل علم ما احالوه من تحصيله لاقف على حقيقة الامر وسبب طلبه لذلك هل يصح فيها تجلٍ ام لا وانا امنع وجماعة من اصحابنا والمعتزله لا تمنع وصوفية الاشعرية متوقفة وقوله (من لي بمعسولة اللسان) يريد طيب الكلام وقوله (من كاعبات) اي تحمل علومها وصف ذوات صون يريد الحجب والستر نواعم ما يعطونه من اللطافة وهو مقام الحياء والجمال ثم قال

بدور تم على غصون * هنّ من النقص في امان
بروضة من ديار جسمي * حمامة فوق غصن بان

يقول لمن مقام الكمال والتمام الذي لايعتريه نقص ولا جرم يريد انهنّ بروضة منقطعة عن الروضات لانفرادها في صنفها وبها حمامة لطيفة روحانية نبوية ظهرت في القيومية المنزهة عن الاشتراك وهو مذهب بعض اصحابنا ان القيومية لا يتخلق بها ثم قال

تموت شوقًا تذوب عشقًا * لما دهاها الذي دهاني
تندب الفا تذمّ دهرًا * رماها قصدًا بما رماني
فراق جار ونأى دارٍ * فيازماني على زماني

من لي بمن يرتضي عذابي * مالي بما يرتضي يدان

يقول انها في مقام الشوق والعشق ووصفها بالذوبان والموت والمراد (فاتبعوني يحببكم الله ويحبهم ويحبونه) وذكرها الالف يريد الصورة الجامعة ولما كانت الصور من عالم التمثل كان لها التقييد بالزمان ايضًا في ذلك العالم فعلق الذم على الزمان وجعل السهام الصوائب له لانهُ محلها وبه ظهرت فراق جار عارف المحجب بنفسه عن ربه بعد ان كان بربه لربه ونأى دارٍ يريد دار طبيعته اذا رجع اليها فتحسر من هذا الزمان الذي وقع فيه البين على الزمان الذي كان فيه انتظام الشمل وقوله (من لي بمن ترتضي عذابي) يقول من لي بوصلها بعد هجرها فان فراق الاطلاق اعظم من الفراق الاول لانهُ فراق عن خبر وقوله (مالي بما يرتضي يدان) يقول سبق العلم بامر مايمنع من وقوع غيره وهذا باب عظيم واجب غلقه وسدّه بانهُ مهلك الا للعارف المتمكن (وقال رضى الله عنه)

وغادرت قد غادرت بغدائر * شبيه الافاعي من اراد سبيلا
سلبا وتلوى لينها فتذيبه * وتتركهُ فوق الفراش عليلا
رمت بسهام اللحظ عن قوس حاجب
فمن اي رشق جئت كنت قتيلا

قوله وغادرة يشير الى صفة مكربة تركت بفنون علومها الغيبية التي هي من حضرة الهيبة والجلال من اراد الوصول اليها لذيعًا من حبها وقوله (وتلوي لينها) يريد نظرة عطف من الجانب الايمن فتذوب لتلك النظرة كما ايضًا قتلتهُ من خلف بغدائرها وقوله (وتتركهُ فوق الفراش عليلا) الفراش

سريره الطبيعي المعبر عنه بالجسم وقوله (رمت بسهام اللحظ عن قوس حاجب) يقول وهو ايضاً قتيل بما حصل له من المناظر العلى عند الشهود بالوسائط وغير الوسائط وقوله فمن اي شق يقول من اي ناحية جئت كنت قتيلا يقول لها الاثر فيك من اي ناحية جئتها جانباً او اماماً اي مقابلة او مدابرة بالملاحظة من امام واللفت من جانب والضفائر من خلف وكلها للمحب ابواب مهلكة فلا راحة (وقال رضى الله عنه)

بذات الأضا والمأزمين وبارق * وذي سلم والابرقين لطارق
بروق سيوف من بروق مباسم * نوافج مسك ما ابيحت لناشق
فان حوربوا سلوا سيوف لحاظهم * وان سلموا هدوا عقود المضايق
فنالوا ونلنا لذتين تساويا * فملك لمعشوق وملك لعاشق

يقول لمقام النور وانضغاط النفس بين العالمين وحضرة التجلي الذاتي من الجانبين ومقام السلم لاهل المعارج من الروحانيين بروق سيوف من بروق مباسم يقول مكر عظيم في لطف خفي محجوب بنعمة معشوقة وقوله (نوافج مسك) اي مشاهد طيبة تتعالى عن المشام ان تصل الى ادراك طيب نشرها وقوله (فان حوربوا) اي نوزعوا من قوله تعالى (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) وقوله (ذق انك انت العزيز الكريم) وقوله عليه السلام (واعوذ بك منك) سلوا يقول جردوا سيوف لحاظهم اشارة الى القهر والعظمة وان سؤلموا لم ينازعوا هدوا عقود المضايق اي حصلوا في عالم الانفساح وقوله (فنالوا ونلنا لذتين تساويا) من باب ما ورد في الاخبار من اشتياق الجناب الاعز الى اهله وقوله (تساويا) يريد مقام الصورة التي خلق عليها فملك

للمعشوق وملك لعاشق اي لكل واحد في صاحبه ضرب من التصرف بحسب ما يليق والاحوال تنسره (وقال رضى الله عنه)

رضيت برضوى روضةً ومناخا * فان بها مرعى وفيهِ نُفاخا
عسى اهل ودي يسمعون بخصبهِ * فيتخذوه مربعاً ومناخا

رضوى فيه تنبيه من مقام الرضى روضة اصنافاً من العلوم ومناخا مبرك الابل وهي الهمم فان به مرعى اي غذاء الارواح وفيه نفاخا يريد صفاء العيش وقوله (عسى اهل ودي) يريد اشكاله يبلغ الهم ماهو عليه هذا المحل الاعلى من الخصب فيتخذونه مربعاً لهممهم ومناخاً ومحلاً لحط رحالهم لوجود راحة من تعب السفر المعنوي فان الاسرار قد تكل ولا سيما اذا كانت حركاتها في طريق الاستدلال ثم قال

فان لنا قلباً بهنّ معلقاً * اذا ماحدى الحادى بهن اصاخا
وان هم تنادوا للرحيل وفوزوا * سمعت لهُ خلف الركاب صراخا
فان قصدوا الزوراء كان امامهم * وان يمموا الجرعاء ثم اناخا

يقول عن اشكاله الذين تقدموه الى مقصوده ان له قلباً معلقاً بهم وقد كان تعلقه بالاسرار ويريد بالرحلة رحلتها عنه في وقت غفلاته ورجوعه الى حظوظه وقوله (اذا ماحدى الحادي بهنّ اصاخا) يقول اذا ما دعي داعي الحق بهم اليه اصاخ هذا القائل المحب لذلك الدعاء يقول (وان هم تنادوا) اي يصيح بعضهم لبعض الرحيل من قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) وفوزوا اي طلبوا الفوز في مقامات التجريد سمعت لهُ يعني قلبه خلف الركاب يعني الهمم والقلوب الراحلة عن ابدانها صراخاً يريد بكاءً عالياً وان قصدوا

الزوراء حضرة القطب وسميت زوراء لميلها الى جانب الحق المشروع كان امامهم يعني بهمته وقلبه لا بعمله فانه يعجز عنهم فليس للعاجز الأ تقدم التمني وان يمموا قصدوا الجرعاء موطن المجاهدات وتجريع الغصص فانه سلوك عن حجاب ثم اناخا يقول يقيم لايبرح لانه لايطيق حمل تلك المشاق وقد ريد ايضًا بقوله ثم يعني الجرعاء انه يقيم في مواطن المجاهدات الشاقة من اجل نيل مقصوده ثم قال

فما الطير الأ حيث كانوا وخيموا * فان لهُ في حيهنَّ فراخا
تحارب خوف لي وخوف من اجلها * وما واحد عن قرنه يتراخا
اذا خطفت ابصارنا سبحاتها * اصم لها صوت الشهيق صماخا

يقول ما نقصد الهمم الأ المواطن التي تناسبها بحكم الاصل فالعارف ابدًا حنينه الى التحقق كشفًا با الاسماء الالهية وقوله (تحارب خوف لي وخوف من اجلها) يقول في قلبي خوفان خوف من اجلي وخوف من اجلها وهما قرنان قويان كل واحد منهما لا يسأل عن صاحبه فالخوف الذي من اجلي هو على بصري عند التجلي ان تخطف نوره سبحاتها والخوف الذي هو عندي من اجلها هو على سمعها لئلا يصم من صوت بكائي عليها وجعل المطلوب هنا قد تجلى له في صورة برزخية في عالم المثال فنسب اليه ما ينسب الى الصور لما نزلت اليها احتاج هو ان ينزل في العبارة وهكذا اوردت النبوات في كلامها ولاسيما وقد ورد ما اذن الله لشي كاذنه لنبي يتغني با القرآن اي ما استمع (وقال رضى الله عنهُ)

اذا ما التقينا للوداع حسبتنا * لذى الضم والتعنيق حرفًا مشددا
فنحن وان كنا مثنيً شخوصنا * فما تنظر الابصار الأَّ موحدا

وما ذاك الأَ من نحولي ونوره * فلولا انني ما رأت لي مشهدا

الحرف المشدد حرفان مبطون احدهما في الآخر يقول النفس عند المفارقة للجسم نحن بهذه الحالة فنحن وان كنا اثنان في المعنى فما تقع العين الأ على شخص واحد وسبب تعشقها به كونها ما نالت الذي نالت من المعارف الأ بجسها فيه واستعمالها له فيما امرت به من الخدمة الموضوعة الالهية والاشارة هنا ايضًا الى قوله (انا من اهوى ومن اهوى انا) والوداع المذكور مع هذه الاشارة هو ان يتميز ما ينبغي له عن ما لا ينبغي لمحبوبه فيأخذ هذا صفاته وهذا صفاته وقوله (وما ذاك الأ من نحولي) يريد انه من عالم اللطف ونوره يعني لقوته ذهب ببصره عن ادراكه ولطافتي وقوله (فلولا انني) يريد ما اراد المتنبي بقوله (لولا مخاطبتي اياك لم ترني) وقال الاخر (فاطلبوا الجسم حيث كان الانين) وقال رضى الله عنهُ)

وقالوا الشموس بدار الفلك * وهل منزل الشمس الأَّ الفلك
اذا قام عرشٌ على ساقه * فلم يبقَ الأَ استواء الملك

يقول وقالوا الانوار الالهية بدار الفلك يعني القلب لاستدارته اشار به الى قوله (وسعني قلب عبدي المؤمن) وقوله (اذا قام عرشٌ) البيت بكماله فالاشارة به الى قوله (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي) وقوله (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى (فسواك فعدلك) كل هذا اشارة الى المعنى ولا بدَّ للملك مهياء من ملك يقوم عليه وبه ثم قال

اذا خلص القلب من جهله * فما هو الأَّ نزول الملك
تملكني وتملكتهُ * فكلٌ لصاحبه قد ملك

فكوني ملكًا له بين * وملكي له قوله هيت لك

يقول اذا قام القلب من جهله في مقام الاخلاص فاهو الا تنزل الروحانيات العلى له عبر عنه بالتخلص من الجهل لقيام العلم به وقوله تملكني من حيث انني مقيد به وتملكته من حيث انه ليس للاسماء ظهور الا في الممكن فمن هذا الوجه ايضًا يكون نسبة صورته تحت حيطة الخبر النبوي وقد فسر ذلك في البيت الاخر في قوله (فكوني ملكًا له بين) وهو التقييد الذي ذكرناه (وملكي له قوله هيت لك) لظهور الاسماء فاني لو لم اخذها لم يظهر لها اثر اذ لااثر في القدم ولا في القديم ثم قال

فيا حادي العيس عرج بنا * ولا تعد بالفلك دار الفلك
اعلك دار على شاطئ * بقرب المسنى وما عللك

يقول فياداعي الهمم عرج بنا نحو دار الفلك الذي هو القلب لانه بيت التجلي والسعة الالهية ودار الفلك دار ببغداد موقوف على النساء المتعبدات على شاطئ الدجلة بقرب المسنى دار الامام رضي الله عنه فقال اعللك اي اورثك ذلك القرب علة الهوى وقوله على شاطئ يريد نهر الحياة والصدق فانه في مقابلة الضد فهو على التناول كما يقال في اللديغ سليم وفي الزفت بياض وكذلك دجلة وان كانت موضوعة للكذب فان المراد بها هنا ضد ذلك وهو الصدق وذلك لازالة عين الناظر ردًا لعينه لئلا تصيبها وقوله بقرب المسنى مقام القطب اذ كان دار الخليفة وما عللك من التعلل كأنه يقول امرضك وما مرضك ثم قال

فليت الذي بي وحملته * من الحب رب الهوى حملك

فليس ذرود ولا حاجر * ولا سلم منزل انحلك

يقول لعاذله فليت الذي بي من الم الهوى وحملته من اثقال المحبة يحملك الله امثالها من غير هذا الباب وقوله (فليس زرود) البيت بكماله يقول وما انحلك ممكن اصلاً ولا مقام بشبر الى ان حبه لمشهد ذاتي انزه اقدس يتعالى عن التقييد بالاماكن ثم قال

ظللت لحر الهوى طالبًا * سحاب الوصال وما ظللك
اذلك عز لسلطانه * فليت كما ذللك ذل لك
ويا ليته اذ أبي عزة * تدلله ليته دل لك

يقول اقمت تطلب لما اصابك من حر الهوى سحابة وصل تظلل عليك لتنعم وتستريح فما فعل معك ذلك لانك محجوب فلو كشفت قربه منك وانه سمعك وبصرك لم يكن شيء مما ذكرت وقوله (اذلك عز لسلطانه) يقول تجلى لك في مقام العزة فذللت للمقام لا له فقد كنت نعرفة وما ظهر اي حال ذله مثل ما ظهر عليك عند تجليك في مقام العزة فقد يكون ذلك طعنًا في معرفتك وقوله (فليت كما ذللك) يقول كما اكسبك الذل ليته نزل اليك نزول لطف وانس ويا ليته اذ أبي عزة هذا التنزل ليته بقيمك في مقام الادلال لتنبسط نفسك ويرتاح سرك ولا يبقيك في هذا المقام الذي انت فيه

اغيب فيفني الشوق نفسي فالتقي * فلا اشتفي فالشوق غيبًا ومحضرا
ويحدث لقياه ما لم اظنه * فكان الشفاء من الوجد آخرا
لاني ارى شخصًا يزيد جماله * اذا ما التقينا نفرة وتكبرا

فلا بد من وجدٍ يكون مقارناً * لما زاد من حسنٍ نظاماً محررا

يقول في الغيبة يهلكه الشوق وفي اللقاء يهلكه الاشتياق فلا يزال معذباً فهو في آلام الغيبة يرجو الشفاء باللقاء فاذا التقى يزيد وجده وذلك ان التجليات لاتتكرر وانه ينتقل من عالٍ الى اعلى فيكون الثاني اعلى من الاول عند الرآءي فلا بد ان يكون له فيه اثر يحدث عنده مزيد تعلق ومحبة به فيه ضاعف حبه فيتضاعف شوقه فيزيد المه وذكر لفظة التخصص للخبر الوارد

القصر ذو الشرفاء من بغداد * لا القصر ذو الشرفات من شداد

يقول الحضرة المعلمة من حضرة القطب هو المطلوب لاصحاب الهمم في المقامات ان ينالوها لانها حضرة التصرف والاستخلاف والتحكم ظاهراً وباطناً لا القصر ذو الشرفات من شداد يقول لا هذه المملكة الدنياوية التي لايدري مالكها ما يراد به ولا يفرق بين عدوه وحبيبه ويخاف من دخول الخلل عليه ويحتاج الى الآراء ومشورة العقلاء في تدبيره لئلا يختل عليه ملكه ثم قال

والتاج من فوق الرياض كأنه * عذرآء قد جليت باعطر ناد

يقول والتاج يريد مقام الملك من فوق الرياض ما يحمله من المعارف فكان هذا الملك عذرآء مجلوة في روضة طيبة الروائح فتكون معشوقة للنفوس ويقول الملك والعلم لا شيء أحسن منه ثم قال

والريح تلعب بالغصون فتنثني * فكأنه منها على ميعاد

يقول والهمم تتعلق بالقيومية الالهية فيعطفها عليه وجوداً ومنة فكأنهما متواعدين على ذلك لما رأوا ان تعلقها لا يخيب وانهما مهما تعلقت انعطفت عليها ثم قال

وكان دجلة سلكها في جيدها * والبعل سيدنا الامام الهادي

يقول وكان مقام الحياة في جيد هذا المقام سلكاً فلا ينظر الى شيء الا حيي به ذلك الشيء اماحياة علمية او حسية او عملية ولما وصف المملكة بما توصف به النساء احتاج الى بعل فذكر الامام الذي هو الغوث وقطب العالم الذي عليه مداره وبيده مصالحه وسماه الهادي للتخلف الذي عنده ثم قال

الناصر المنصور خير خليفة * لا يمتطي في الحرب متن جواد

يقول انه ناصر من حيث الهمة ومنصور من حيث العناية الالهية وقوله (لا يمتطي في الحرب متن جواد) يقول نزوله عن هذا المركب الطبيعي ومفارقته له بوقوفه على حقيقته من حيث نسبته لربه ومن ذلك الوجه الذي يكون له به الشرف عنده ثم قال

صلى عليه الله ما صدحت به * ورقا مطوقة على مياد

وكذاك ما برقت بروق مباسم * سحت لها من مقلتي عواد

من خردٍ كالشمس اقلع غيثها * فبدت بانور مستنير بادي

يدعو لهذا الامام وان كان اعلى منه كما امرنا بالصلوة على محمد والدعاء له بالوسيلة مع كونه ارفع مناعند ربه بل لا مناسبة في الرفعة وقوله (ما صدحت به) اي ما ذكرته نفس مطوقة محصورة في عالم الطبيعة على مياد اشارة الى هذا الجسم الذي هو منا لها كالغصن للطائر المغرد عليه وقوله (وكذاك ما برقت) يقول وكذلك ما لاحت له انوار المشاهدة النهوانية من الجناب العزيز فبكت لها عيني فرحاً اي جرت الدموع لذلك من الفرح والسرور فقد تجر الدموع للسرور من غير بكاء ولا يكون البكاء الا مع الحزن وقوله (من خرّد) البيت بكماله يعني من احول من مقام الحياء كالشمس اذا ظهرت

بعد ارتفاع الغيث فيصفو الجو من الغبار فيكون النور اخلص واصفى يقول
فنورها مثل هذا النور وان كان الممثل به دونه في المرتبة شعر

فالله قد ضرب الاقل لنوره * مثلاً من المشكاة والنبراس

الا يانسيم الريح بلغ مها نجد * باني على ما تعلمون من العهد
وقل لفتاة الحي موعدنا الحمى * غديّة يوم السبت عند ربا نجد
على الربوة الحمراء من جانب الضوى
وعن ايمن الافلاج والعلم الفرد

يخاطب الرقيقة الروحانية التي يتخذها العارفون سفيرًا بينهم و بين مايريدونه وقوله (بلغ مها نجد) الارواح العلوية باني على ما فارقتهم عليه من العهد في وقت انفصالي عنهم وحبسي في هذا الهيكل الطبيعي وقوله (قل لفتاة الحي) يريد الروح المناسب له من هذه الارواح خاصة وقوله (موعدنا الحمى) يريد حجاب العزة في مشهد من المشاهد أو عند انفصاله من تدبير هذا الجسم بالموت فاما واما قوله (غدية) اول زمان التجلي وجعله يوم السبت لانه يوم الراحة والفراغ من الخلق كما ورد في الخبر (عند ربا نجد) يريد المقام العالي وقوله (على الربوة الحمراء) مقام الجمال لان الذين قسموا الالوان يقولون لون الحمرة أجمل وقوله (من جانب الضوى) العالي من المراتب وعن ايمن الافلاج موطن السرور والعلم الفرد حضرة الفردانية التي هي دون الاحدية

فان كان حقًا ماتقول وعندها * اليّ من الشوق المبرّح ماعندي
اليها ففى حرّ الظهيرة نلتقى * بخيمتها سرًّا على اصدق الوعد

يقول هذه الحقيقة الروحانية المناسبة له من ذلك العالم الناظرة اليه ان كان

حقًا ماتقول في طلبك ايانا وعندك من الشوق الى ذلك مثل الذي عندنا اليك فعند الاستواء الذي هو عدم الميل وهو وقت حصول الشمس في الوقف فيكون نسبتها الى كل شيء على السواء كالنقطة من المحيط وخيمتها المقام الذي اقوم فيه فينزلها عليّ ان يتزلني عليها على حسب الحال الحاكم في الوقت وقوله سرًّا يريد مقام الكتم مع ضرب من الالتحام عند الاجتماع وقوله (على اصدق الوعد) يريد وعد المناسبة والحال فانه اصدق من وعد المقال ثم قال

فتلقى ونلقى مانلاقي من الهوى * ومن شدة البلوى ومن الم الوجد
اضغاث احلام ابشري منامة * انطق زمان كان في نطقه سعدي
لعل الذي ساق الاماني يسوقها * عيانًا فيهدي روضها الي جنى الورد

يقول فتلقي اليّ ونلقي اليها كل واحد ما عنده ما يحتاج فيه اليه وذكر شدة الاختبار فان الحق جعل هذا تمحيص عباده فقال (ليبلوكم أيكم احسن عملاً) وقال لنبلونكم وقوله (اضغاث احلام) يقول عن هذا الاجتماع مع حبسي في هذا الهيكل المظلم ما اظن يتصور على حسب ما اريد وما ينبغي الا بانقطاع العلاقة من جميع الوجوه وقطع العلاقة عن الجسم والجسد في حق هذا الروح الجزئي محال لانه اصله وعنه ظهر فقوته فيه بخلاف الملأ الاعلى ابشري منامة يقول اوحي نبوي او لسان الزمان وهو الفال وذلك لعزة هذا الاجتماع يقول كأنه محال وقوعه وانما هذا والله اعلم لسان الزمان نطق به او مبشرة او اضغاث احلام اي لا حقيقة لها ثم قال لعل هذا يكون كلمة وافقت قدرا وقوله (فيهدي روضها الى جنى الورد) يشير الى ما يحصل له من الذوق فعبر عنه بالجنى ثم قال

الا هل الى الزهر الحسان سبيل * وهل لي على اثارهنّ دليل
وهل لي بخيمات اللوى من معرس * وهل لي في ظل الاراك مقيل

يقول الا هل الى هذه المعارف الحاصلة من التجليات الذوقية من اسمه الجميل طريق الى نيلها وهل لي دليل على الطريق الموصل اليها وهل لي بمقامات العطف الالهي من اقامة وتعريس وهل لي في نعيم المشاهدة في حضرة التقديس والتطهير نصيب ثم قال

فقال لسان الحال يخبر انها * تقول تمن ما اليهِ سبيل

يقول فقال لسان الحال يريد ان الحال يشهد بان ذلك لا يكون وان هذا المقام لا يحصل الأ لاهل الجد والاجتهاد والتوجه الصدق لا يحصل بالتمني اسلك تصل ثم قال

ودادي صحيح فيك ياغاية المنى * وقلبي من ذاك الوداد عليل
تعاليت من بدرٍ على القطب طالع * وليس لهُ بعد الطلوع افول

يقول ما هو تمني بل هو ودّ صحيح يحملني على ارتكاب الشدائد في رضى المطلوب رجاء ان يحصل منهُ ما يمن بهِ علي وجعلهُ منتهى امله ووصف قلبه بالعلة حين وصف وداده بالصحة يريد ما اثر الهوى فيهِ من الشدة والكرب وقوله (تعاليت من بدر) اشارة الى حصول صفة الكمال لها وقوله (وليس لهُ بعد الطلوع افول) نبه على ان الحق ما تجلى لشيء ثم احتجب عنهُ بعد ذلك هكذا نعطي الحقائق ثم قال

فديتك يامن عزّ حسناً ونخوةً * فليس لهُ بين الحسان عديل
فروضك مطلول وودك يانعٌ * وحسنك معشوقٌ عليهِ قبول

وزهرك بسّام وغصنك ناعم * تميل لهُ الارواح حيث يميل
وظرفك فتّان وطرفك صارم * بهِ فارس البلوى عليّ يصول

كنى بالروضة عن مجموع خلقه وبالطل عن مكارمها واستمدادها بظهور الاخلاق الالهية عليها وبالورد اليانع مشهد مخصوص يهلك كل صفة مذمومة وبالحسن المعشوق عن العلاقة التي بينك وبينهُ وقوله (عليهِ قبول) يريد انهُ محبوب لذاته وقوله (زهرك بسام) يريد قبول المعارف على القلب وقوله (وغصنك ناعم) يريد حاملاتها منك وقوله (تميل لهُ الارواح حيث يميل) لارتباطها بهِ ارتباط الظل بالشخص يسكن بسكونه ويتحرك بحركته وقوله (وظرفك فتّان) يريد مقام الادب وفتان محل الاختبار وطرفك صارم مشهور قاطع وقوله (بهِ فارس البلوى عليّ يصول) يقول باعث الحق في العبد اختباراً من الحق لهُ (وقال رضى الله عنه)

لطيبة ظبي ظبي صارم * تجرد من طرفها الساحر
وفي عرفات عرفت الذي * تريد فلم اك بالصابر
وليلة جمعٍ جمعنا بها * كما جاء في المثل السائر

قوله لطيبة ظبي مرتبة محمدية يقال لها نظر صائب تجرد يقول ظهر من طرفها من نظرها الساحر الحاكم على عالم الامتزاج وقوله (في عرفات) مقام الجمعية في باب المعرفة عرفت الذي تريدهُ مني فلم اك بالصابر يقول استعجلت في قضاء ذلك وقوله (وليلة جمع) يقول اتمنا في مقام القربة فجمعني عليّ ولكن لفتة لانها ليلة يعني ثم افترقنا فقال كما جاء في المثل السائر وهو قولهم فما سلم حتى ودعا اي كان سلامه وداعاً ثم قال

يمين الفتاة يمين فلا * تكنْ تطمئنّ الى غادر

منى ّيمنى نلتها ليتها * تدوم الى الزمن الآخر

تولعت في لعلع بالتي * تريك سنا القمر الزاهر

يقول قسم الصفة التي لا قيام لها بنفسها فهي مفتقرة الى غيرها لا يعول عليهِ لكونها محجوبة عن افتقارها فقد لا يساعدها فيما تريد من هي مفتقرة اليهِ ولا تظهر الاّ بهِ فقد يكذب يمينها ولا يصدقهُ يقول من هذه صفته لا يعتمد على قوله ولا تطمئن اليهِ وقوله مني يريد ما كان يتمنى بمنى مقام الجمع فليته يدوم الى الزمن الآخر وهو مقام الانفاس وقوله (تولعت في لعلع) اي مقام الفرح بالحب بالتي يظهر في صورة القمر ليلة البدر اشارة الى صفة كمال في التجلي

رمت رامة وصبت بالصبا * وحجرت الحجر بالحاجر

وشامت بريقًا على بارق * باسرع من خطرة الخاطر

وغاضت مياه الغضا من غضى * باضلعه من هوى ساحر

يقول رمت ما كانت ترومه لانها رأت الامر على خلاف ما كانت تعتقده وقوله (وصبت بالصبا) اي مالت الى جانب التجلي وحجرت منعت المنع بمقام العزة الاحمى يقول ان المراد حصل فان المنع اذا منع كان عطاء فان عدم العدم وجود وشامت بريقًا على بارق الشيم النظر الى البرق يقول اشهدت مشهدًا ذاتيًا وبارق هنا الكثيب وما في معناه يريد حيث كان التجلي فهو بارق وقوله (باسرع من خطرة الخاطر) يقول لا يثبت لعزته وقوله غاضت اي نقصت مياه الغضا يقول خبأة نيران الهوى من غضى يعني نار قلبه الذي اضرمه هوى هذه الفتاة والماء من عادته تجففه الحرارة

فلهذا قال غاض ثم قال

وبانت ببان النقا فانثنت * لآلى مكنونة الفاخر

وأضلت بذات الاضا القهقري * حذارًا من الاسد الخادر

بذي سلمٍ اسلمت مهجتي * الى لحظها الفاتك الفاتر

وقوله وبانت يقول ظهرت ببان النقا روضة الكثيب الذي هو مشهد الرؤية وقولهُ فانثنت لآلى مكنونة الفاخر يقول اشهدت في احسن صورة وقولهُ (وأضلت) رجعت بذات الاضا موضع تجلي الانوار القهقرى الى خلف يريد رجوعها الى عالم طبيعتها لئلا تحرقها تلك الانوار فكان الرجوع حجابًا عن ذلك النور المحرق حذرًا من سطوته وسمّاه اسدًا لشدته وخادر الان شدة غيره تخدر عنده كما سمي الشجاع بطلاً اي يبطل شجاعة غيره وقولهُ بذي سلمٍ مقام الاستسلام اسلمت تركت مهجتي حقيقة ذاتي الى لحظها يريد مشهدها في باب الرؤية الفاتك يريد القاتل لاهل الخلوات خاصة الفاتر اللطيف باهل الخلوات فان العارفين يهلكون بنظر الحق ويفنون والعامة لا يطرأ عليهم شيءٌ من ذلك مع نظرهم الى الحق وذلك لعدم المعرفة وهنا سرٌّ وهو هلاك نفسك على الحقيقة في مثل هذه المشاهدة منك الاّ ان يكون الامر ذاتيًا فحينئذٍ يكون منهُ ومنك بحيث انك مستعد للتأثير لا غير ثم قال

حمت بالحمى ولوت باللوى * كعطفة جارحها الكاسر

وفي عالج عالجت امرها * لتفلت من مخلب الطائر

خورنقها خارقٌ للسماء * يسمو اعتلاءً على الناظر

يقول قامت في مقام العزة تخلقًا ولوت اي عطفت بالعطفات الالهية تخلقًا

ايضاً وقوله كعطفة جارحها يريد عزمها الماضي الكاسر كل عزم كما قلنا (اذا فلّ سيفي لم تنل عزائمي * فلي عزمات شاحذات صوارمي) وفي عالج من المعالجة لتفلت من مخلب الطائر يقول ما تحب الاخذ وهي في قبضة الارواح وانما تحب ان تأخذ وهي في قبضة الحق ذوقاً لا علماً فان الاخذ من الحق قد يكون بوساطة الارواح العلوية وقد يكون بارتفاع الوسائط وقوله (خورنقها) موضع مملكتها خارق للسماء له اثر في العلويات يسمو اعتلاء على الناظر يريد يفوق البصر والاشارة الى قوله تعالى (لا تدركه الابصار) ثم قال

الم بمنزل احباب لهم ذمم * سحت عليهم سحاب صوبها ديم
واستنشق الريح من تلقاء ارضهم * شوقاً لتخبرك الارواح اين هم
اظنهم خيموا بالبان من اضم * حيث العرار وحيث الشيح والكتم

يقول انزل بمنزل احباب يريد الارواح العلوية لهم ذمم عهود وقد يريد اخذ المواثيق الالهية المأخوذة على ارواح الانبياء عليهم السلام سحت عليهم يقول سكبت على ذلك المنزل سحاب يعني من المعارف صوبها ديم تنزلاتها دائمة وقوله (واستنشق الريح من تلقاء ارضهم) معناه اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن شوقاً يريد محبة لتخبرك الارواح يريد عالم الانفاس اين هم من المقامات فانه قال فيهم (وما منا الا له مقام معلوم) وقوله (اظنهم) اعلم انهم والظن هنا بمعنى اليقين كما قال الشاعر (قلت لهم ظنو بالغي مدجج) وقال تعالى (وظنوا ان لا ملجاء من الله الا اليه) يريد تيقنوا وقوله (خيموا بالبان) اي نزلوا بمقام الظهور والتنزيه من اضم موضع بالحجاز يريد القصور الالهية حيث العرار وحيث الشيح والكتم يقول حيث الاعرار الطيبة من المناظر الحسان فان طيب الروائح من الروضات احسن من غيرها للجمع بين

الرائحة الطيبة والمنظر الحسن والهواء الطيب ثم قال

الا يابانة الوادي * بشاطي نهر بغداد
شجاني فيك ميّادٌ * طروب فوق ميّاد

يقول للشجرة المباركة من جانب الوادي الظاهر وبغداد منزل الامام يريد مقام القطب وهي شجرة النور فان دهن البان له اثر في النور وجعلها بالشاطي لانها اكثف وجعله نهراً لاتساع الرحمة وقوله (شجاني) يقول احزنني فيك طائر يريد روحاً علوياً طروب يقول مطرباً صوته الا ان المحزون يبكيه فهو شجو في حقه وغناء في حق المسرور وقوله (ميّاد) يشير الى النشأة الانسانية في مقام القيومية ثم قال

يذكرني ترنمه * ترنم ربة النادي
اذا استوت مثالثها * فلا تذكر اخا الهادي
وان جادت بنغمتها * فمن انجشة الحاد

يقول يذكرني بنغمته نغمة سيد المجلس وهي كل حقيقة لها الحكم في عالمها وقوله (اذا استوت مثالثها) يعني الجسم وجعله مثالث للطول والعرض والعمق وقد يريد بالمثالث مراتب الاسماء الثلاثة التي هي منزل الامامين والقطب وقوله (فمن انجشة الحادي) حادٍ كان يحدو في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهلك الابل بحسن صوته وقوله (فلا تذكر اخا الهادي) هو امير المؤمنين عم المأمون كان من اهل الغناء والتلحين يقول هي احسن منه ثم يقول

بذي الخصمات من سلمى * يميناً ثم سنداد

لقد اصبحت مشغوفاً بمن سكنت باجياد
غلطنا انما سكنت سويدا خلب اكباد
لقد تاه الجمال بها وفاح المسك والحادي

اقسم بذي الخصمات وهو حال عام كلّي جامع وقوله (من سلمى) يريد مقاماً سليمانياً فانزله باسم الانثى لتجانس الغزل والتشبيب وقوله (بيناً) اي قسماً ثم اقسمت بمنازل الملوك وقوله (سكنت باجياد) اشارة الى مجاري الانفاس اي سكنت مجرى نفسي وهو موضع بمكة لكن الاشارة الى انهُ جمع جيد وهو العنق ثم قال بل مسكنها الكبد يقول هي غذائي وروحي لان الغذاء مادة الروح فلهذا وقع الغلط وجعلها في محل الامداد لا في محل الاستمداد اي تمدّ ولا تستمد وقوله (لقد تاه) اي حار الجمال فيها من حسنها وفاح المسك والحادي اي الذوات الطيبة الريح انما يكسب الطيب من ريحها لطيب نفحتها قال المؤلف رحمه الله ونفعنا به وبالمسلمين كان سبب شرحي لهذا الترجمان الذي انشأته بمكة شرفها الله تعالى وعظمها سوال صاحبي المسعودي ابي محمد عبدالله بدر بن عبد الله الحبشي الخادم وسوال الولد البارّ اسمعيل ابن سودكين نوري بمدينة حلب وقد سمع من بعض الفقهاء قولاً انكره وهو انه سمعهُ يقول قول الشيخ في اول هذا الترجمان انهُ قصد بما فيه من الابيات الغزلية علوماً واسراراً وحقائق ليس بصحيح والله اعلم وانما فعله تستراً حتى لا ينسب اليهِ لسان الغزل مع ما هو عليهِ من الدين والصلاح فذكر ذلك لنا الولد شمس الدين اسمعيل فشرعت في شرحه بحلب وحضر سماع بعضه ذلك الفقيه المتكلم وجملة من الفقهاء بقراءة كمال الدين ابي القاسم ابن نجم الدين القاضي بن عديم بمنزلنا وفقه الله واعجلنا السفر فاتممناه باقصر اي في

التاريخ المذكور ولما سمعهُ ذلك القائل قال لشمس الدين اسمعيل ما بقيت بعد هذا الامر اتهم احداً من اهل هذه الطريقة فيما يتكلمون بهِ من الكلام المعتاد ويزعمون انهم يشيرون بهِ الى علوم اصطلحوا عليها بهذه الالفاظ وحسن ظنه فانتفع فهذا كان سبب شرحي لهذا الترجمان ولله الحمد والمنة وبهِ الحول والقوة

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على خاتم رسله وانبيائه

يقول الراجي من الله الفيض القدسي السيد محمد سليم بن السيد حسن الانسي قد تم بعون الملك الخلاّق (كتاب ذخائر الاعلاق * شرح ترجمان الاشواق) للقطب العالم الرباني * وكوكب سماء التحقيق النوراني * محيي الملة والدين * مقدم الكشف على البراهين * لشيخ الاكبر * والكبريت الاحمر * الامام العارف بالله سيدي محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائي قدس الله سره العالي * واقبسنا من نوره المتلالي *

ولعمري انهُ لحري بان يكتب بسواد المسك على بياض الكافور * وان يعلق بخيوط النور * على نحور الحور * كيف لا وانوار الحقائق تلوح من عباراته * ويعبق شذا عرف المعارف من سحر بيان اشاراته * وكان تمام طبعه الزاهر * وكمال وضعه الباهر في (المطبعة الانسية) في مدينة بيروت المحميه وقد لاح بدر تمامه * وفاح مسك ختامه * في الخامس والعشرين من شهر شوال سنة الف وثلاثمائة واثنتي عشرة من هجرة النبي صلى الله عليهِ وعلى آله وصحبه وسلم وعظم وشرف وكرم امين

(ويليه الامر المحكم المربوط في ما يلزم اهل طريق الله من المشروط)

بسم الله الرحمن الرحيم

* وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وتسليما *

قال الشيخ الامام العالم الحق المحقق المتبحر محيي الدين شرف الاسلام لسان الحقائق علامة العالم قدوة الاكابر*محل الاوامر*اعجوبة الدهر*فريد العصر*ابوعبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي ثم الاندلسي (الحمد لله) الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لما قال الله تعالى لنبيه عليه السلام(وانذر عشيرتك الاقربين) دعا محمد صلى الله عليه وسلم قرابة ووقف على الصفا واخذ ينذرهم ويقول ما امر به ان يقول على ما ذكره مسلم في صحيحه عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فالاقربون اولى بالمعروف في حكم الشرع * والاقربون على نوعين قرابة طينية*وقرابة دينية*والمعتبر في الشرع القرابة الدينية*فان النبي عليه السلام يقول لا يتوارث اهل ملتين فلولا الدين ماورث قرابة الطين شيئاً ولقد اشار شيخنا ابو العباس اشارة بديعة في هذا وذلك اني دخلت عليه يوماً فقلت له الاقربون اولى بالمعروف فقال الى الله وقال الله سبحانه(انما المؤمنون)اخوة فاذا ثبت الايمان كانت الاخوة واذا كانت الاخوة كانت الشفقة والرحمة ولا معنى للشفقة والرحمة الا ان تنقذ اخاك من النار الى الجنة وتنقله من الجهل الى العلم ومن الذم الى الحمد ومن النقص الى الكمال فانه لا يكمل عبد الايمان حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه على ما ذكره مسلم في مسنده والمؤمنون يد واحدة على من سواهم والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً فاعلم ان المؤمن بهذا الحكم يجب نصحهم وانباههم من الغفلة وايقاظهم من نومة الجهالة وانقاذهم من شفاء الحفرة النارية التي هم عليها غيران المؤمنين انقسموا على مراتب كثيرة من جملتها مرتبة تسمى التصوف

اخذتها طائفة تسمى الصوفية آثروا الآخرة على الدنيا واختاروا الحق على الخلق وما من طائفة في مرتبة الا وهي في تلك المرتبة على حالين صادقة ذات حقيقة ومدعية لا حقيقة عندها فقرابة كل طائفة من كانت معها على طريقة واحدة اما بالصورة وهم المدعون الذين لاحقيقة عندهم واما بالصورة والمعنى وهم المحققون فتعين علينا لكونهم من الاقربين ان ننذرهم ولكونهم من المسلمين ان ننصحهم ولكونهم في مقام الاخوة ان نشفق عليهم واعلم ان هذا الطريق اعني طريق الله الذي هو الصراط المستقيم هو اجلّ الطرق واسناها لان الطرق تتشرف وتتضع بحسب غايتها ولما كان هذا الطريق غاية الحق سبحانه والحق اشرف الموجودات واعز المعلومات لا اله الا هو كان الطريق اليه اشرف الطرق وافضلها والدال عليه سيد الادلاء واكملهم واعظمهم والسالك عليه اسعد السالكين وانجاهم فينبغي للعاقل ان لا يسلك من الطريق سواه لارتباطه بسعادته الابدية واعلم ان اهل طريق الله شخصان صادق وصديق اعني تابعاً ومتبوعاً فالتابع هو المريد والسالك والتلميذ والمتبوع هو الشيخ والاستاذ والمعلم وسواء كان هذا الرجل متبوعاً اولم يكن وانما المعنى تأهله للشيخوخة والارشاد لتمكنه في ذلك المقام واستقلاله واستبداده وغرضي في هذه العجالة ان ابين مقام الشيخوخة ولوازمها ومقام المريد ولوازمه وما ينبغي ان يتعامل به اهل طريق الله ويعاملوا به طريق الله تعالى ولهذا سميتها (الامر المحكم المربوط * في ما يلزم اهل طريق الله تعالى من المشروط) فان الزمان مشحون بالدعاوي الكاذبة العريضة فلا مريد صادق ثابت القدم في سلوكه ولا شيخ محقق بنصحه فيخرجه من رعونة نفسه واعجابه برأيه ويعرب له عن طريق الحق فالمريد يدعي الشيخوخة والرئاسة وهذا كله تخبيط وتلبيس واعلم ان مقام الدعوة الى الله وهو مقام النبوة والوراثة الكاملة والحاصل فيه يقال له النبي في زمان النبوة ويقال له الشيخ والوارث والاستاذ في حق العلماء بالله من غير ان يكونوا انبياء

وهو الذي قالت فيه السادة من اهل طريق الله من لم يكن له استاذ فان الشيطان استاذه وان جبرائيل عليه السلام هو استاذ النبي عليه السلام ولقد خرج الهروى رحمه الله في كتاب درجات التائبين له وهو روايتي عن الشريف جمال الدين يونس بن يحيى بن ابي الحسن من ذرية العباس بن عبد المطلب حدثني به قراءة مني عليه بالحرم الشريف تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال حدثنا ابو الوقت عبد الاول ابن عيسى السجزيّ قال حدثنا عبد الاعلى بن عبد الواحد المليحي عنه ان الله تعالى انزل ملكًا على رسول الله عليه السلام وعنده جبرائيل عليه السلام فقال له يا محمد ان الله خيرك ان شئت نبيًا عبدًا وان شئت ملكًا نبيًا فأومأ اليه جبرائيل عليه السلام ان تواضع فقال عليه السلام نبيًا عبدًا * وغرضنا من هذا الحديث تعليم جبرائيل النبي عليه السلام وانه اختار ما اختاره له فمقام جبرائيل هنا مقام الشيخ المعلم ومقام محمد عليه السلام مقام المتعلم * ومن هذا الباب قول الله تعالى (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه) وقوله تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به انا علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) وقوله عليه السلام (ان الله ادبني فاحسن ادبي) فلا بد من مؤدب وهو الاستاذ فان هذا الطريق لما كان في غاية الشرف والعزة حفت به الآفات والقواطع والامور المهلكة من كل جانب فلا يسلكه الا شجاع مقدام ويكون معه دليل علام وحينئذٍ تقع الفائدة فعلى الشيخ ان يوفي حق مرتبته وعلى المريد ان يوفي حق طريقته *

اعلم ان مقام الشيخوخة ليس هو الغاية فان الشيخ ايضًا طالب من ربه ما ليس عنده فان الله يقول لنبيه عليه السلام (وقل ربّ زدني علمًا) فصفة الاستاذ ان يكون عارفًا بالخواطر النفسية والشيطانية والملكية والربانية عارفًا بالاصل الذي تنبعث منه هذه الخواطر عارفًا بحركاتها الظاهرة عارفًا بما فيها من العلل والامراض الصارفة عن صحة الوصول الى عين الحقيقة عارفًا بالادوية

واغذيتها عارفًا بالازمنة التي تحمل المريد فيها على استعمالها عارفًا بالامزجة عارفًا بالعوائق والعلائق الخارجة مثل الوالدين والاولاد والاهل والسلطان عارفًا بسياساتهم ويجذبه المريد صاحب العلة من ايديهم هذا كله اذا كان المريد له رغبة في طريق الله وان لم يكن له رغبة فلا ينفع (ومن شرط الشيخ ان لا يترك المريد يبرح من منزله البتة الا باذنه لحاجة يوجهه فيها (ومن شرطه) ان يعاقب المريد على كل هفوة تصدر منه ولا سبيل الى الصفح عنه في زلة فان فعل فلم يوف حق المقام الذي هو فيه فهو امام غاش لرعيته غير قائم لحرمة ربه فان النبي عليه السلام يقول من ابدى لنا صفحته اقمنا عليه الحد (ومن ذلك) ان يشترط على المريد ان لا يكتمه شيئًا مما يخطر له في نفسه وما يطرأ عليه في حاله ومتى ما لم يكن الطبيب يميز اعيان الاعشاب والعقاقير عارفًا بتركيب الادوية فانه مهلك للمريض فان العلم من غير العين لا يفيد فلا بد من عين اليقين وحينئذٍ ألا ترى لو كان للعشاب غرض في اهلاك المريض فاذا وصف الطبيب الدواء من جهة كونه عالمًا به وهو لا يعرف شخص الدواء فاعطاه العشاب ما فيه هلاك العليل ويقول هذا مطلوبك فيسقيه الطبيب المريض فيهلك واثمه في عنق الطبيب والعشاب فان الطبيب كان الواجب عليه ان لا يداويه الا بما يعرف عينه وشخصه فكذلك الشيخ اذا لم يكن صاحب ذوق واخذ الطريق من الكتب وافواه الرجال وقعد يربي به المريد طلبًا للمرتبة والرئاسة فانه مهلك لمن تبعه لانه لا يعرف مورد الطالب ولا مصدره فلا بد ان يكون عند الشيخ دين الانبياء وتدبير الاطباء وسياسة الملوك وحينئذٍ يقال له استاذ ويجب على الشيخ ان لا يقبل مريدًا حتى يختبره (ومن شرطه) ان يحاسب المريد على انفاسه وحركاته ويضيق على قدر صدقه في اتباعه فانه طريق الشدة ليس للرخاء فيه مدخل لان الرخص انما هي للعامة لانهم قنعوا بكونهم ينطلق عليهم اسم الايمان خاصة مؤدين لما فرض الله عليهم دون زيادة ومن طلب الانفس والزيادة على مرتبة العوام

فلا بد ان يذوق الشدائد في نيل ذلك فانه من اراد ان يرى الدر في نحره
فلا بد ان يقاسي ظلمة بحره بمجنى روح الحياة عن سريانه فان الغاطس في
البحر لابد يمسك نفسه فتحقق ماذكرناه وكان امامنا ابومدين يقول ما المريد
والرخص قال الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) فاين انت بعد
الجهاد تتضح السبيل وعند ذلك يكون السلوك عليها وهو سفر والسفر قطعة
من العذاب فانه منتقل من عذاب الى عذاب فلا راحة (ومن شرطه) ان
لايقعد في مقام الشيخوخة الا ان يقعده استاذ او يقعده ربه بما يلقي اليه في
سره على الامر المعهود له مع ربه في الاخذ عنه (ومن شرطه) اذا تكلم في
مسألة وقام اليه منازع فيها ان يقطع الكلام فانه لاكلام لهم رضي الله عنهم
بحضرة نفس المنازع لان علومهم لاتقبل المنازعة لانها وراثة نبوية وكان عليه
الصلاة والسلام اذا تنوزع عنده يقول عند نبي لاينبغي تنازع وذلك لان
المعارف الالهية والاشارات اللطيفة الربانية خارجة عن مدارك العقول من
كون العقول ناظرة لا من كونها قابلة فلم يبق فيها الا الكشف ومن اخبر
عما عاين وشاهد لا يجوز للسامع النزاع في ما اتى به بل يجب عليه في حكم
الطريق التصديق به ان كان مريدًا او التسليم به ان كان اجنبيًا فان المريد
ان لم يعتقد الصدق في ما يقوله للشيخ فمتى يفلح ومتى رأيت الشيخ ترك المريد
يستدل عليه في المسائل بالادلة الشرعية او العقلية ولا يزجره ويهجره عليها
فقد خانه في التربية فان المريد لا ينبغي له الكلام الا في ما شاهده وعاينه
والصمت عليه واجب والفكر عليه حرام والنظر عليه في الادلة محظور فكل
شيخ ترك مريده على مثل هذه الحال فانه غير مرشد له ساع في هلاكه مضاعف
لحجابه مستعمل في طرده عن باب ربه والاولى بالشيخ اذا رأى المريد يجنح
الى استعمال عقله في النظريات ولا يرجع الى رأيه في مايدله عليه فليطرده
عن منزله فانه يفسد عليه بقية اصحابه ولا يفلح هو في نفسه فان المريد عرائس
الله حور مقصورات في الخيام قاصرات الطرف عن كل مشهد سوى مشهد

مايقودهم اليه الشيخ ويجب على الشيخ اذا علم حرمته سقطت من قلب المريد
ان يطرده عن منزله بسياسته فانه اكبر الاعداء كما قيل (احذر عدوك مرة *
واحذر صديقك الف مره) (فلربما انقلب الصديق فكان اعرف بالمضره)
ويجب له الاشتغال بظواهر الشريعة وطريق العبادة في العموم ويغلق الباب
بينه وبين بقية من عنده من اولاده فانه لاشيء اضر على المريد من صحبة
الضد وللشيخ ثلاثة مجالس مجلس للعامة ومجلس لاصحابه ومجلس خاص لكل
مريد على انفراده * فاما مجلس العامة فيجب عليه ان لايترك احدًا من
المريدين يحضر ذلك المجلس ومتى تركهم فقد اساء في حقهم (وشرطه في
مجلس العامة) ان لايخرج عن نتائج المعاملات من الاحوال والكرامات
وما كان عليه رجال الله من المحافظة على آداب الشريعة واحترامهم اياها
(وشرطه في مجلس الخاصة) ان لايخرج عن نتائج الاذكار والخلوات والرياضات
وايضاح السبل المضافة الى الآنية من قوله لنهدينهم سبلنا (وشرطه في مجلس
الانفراد) مع الواحد من اصحابه زجره وتقريعه وتوبيخه وان الذي يأتي به
المريد اليه انه حال ناقص وضيع وينبهه على رداءة همته ونقصها ولا يفتنه
بحاله ويجب على الشيخ ان يكون له وقت مع ربه ولا بد ولا يتكل على ما حصل
له من قوت الحضور فقد كان عليه السلام يقول لي وقت لا يسعني فيه غير
ربي وذلك ان النفس انما حصل لها القوة باستمرار عادة الحضور وترك
ماسوى الله في الظاهر والباطن فكذلك ايضًا نرجع بحكم عادة النقيض ولاسيما
والطبع الذي جبل عليه يساعدها فمتى لم يتفقد الشيخ حاله في كل يوم بالامر
الذي حصل له به هذا التمكين كان مخدوعًا بحيث ان تسترقه العادة ويجره
الطبع ويريد الخلوة ساعة فتفقد الانس ويجد الوحشة وكذلك في توكله
وادّخاره في كل حال اكتسبته النفس مما لم تنطر عليه لانه سريع الذهاب
وقد رأينا شيوخًا سقطوا نسأل الله لنا ولهم العافية قال الله تعالى (ان الانسان
خلق هلوعا * اذا مسه الشر جزوعا * واذا مسه الخير منوعا) فقد جمع في هذه

الآية كل رذيلة في النفس وابان فيها ان الفضائل مكتسبة لها ليست في جبلتها فالتحفظ واجب (ومن شرطه) اذا وصف له المريد رؤيا رآها أو مكاشفة أو مشاهدة شاهد فيها امرًا ما ان لا يتكلم له عليها البتة ولكن يعطيه من الاعمال ما يدفع بهِ ما فيها من مضرة وحجاب او يرقيه الى ما هو اعلى ومتى ما تكلم الشيخ على ما يأتي بهِ المريد فقد اساء في حقه فان النفس تسقط من حرمة الشيخ عندها على قدر ما يباسطها بهِ وعلى قدر ما يسقط من الحرمن قلبه تقع الاباءة من المريد في ما يدل عليهِ ذلك الشيخ واذا وقف الاباءة في الاخذ عدم الاستعمال واذا عدم المريد الاستعمال وقع الحجاب والطرد فخرج عن حكم الطريق واخلد فمثله كمثل الكلب نسأل الله لنا وللمسلمين العافية (ومن شرط الشيخ) ان لا يترك مريده يجالس احدًا سوى اخوته الذين معهُ تحت حكمه ولا يزور ولا يزار ولا يكلم احدًا في خير ولا في شر ولا يتحدث بما طرأ عليه من كرامة ووارد مع اخوته ومتى تركه الشيخ يفعل شيئًا من هذه الافعال فقد اساء في حقه (ومن شرطه) ان لا يجالس تلاميذه الاّ مرة واحدة في اليوم والليلة ويكون له زاوية تخصه لا يدخلها احد من اولاده الا من يختص عنده والاولى ان لا يفعل حتى لا يشاهد فيها نفس مخلوق لكون ذلك مؤثرًا في الحال على قدر قوة روحانية ذلك المتنفس فربما يتغير الحال على الشيخ في خلوته مع ربه من اجل ذلك النفس وهذا لا يعرفه كل شيخ ويكون له زاوية لاجتماعه باصحابه (ومن شرطه) ان يجعل لكل مريد زاوية تخصه ينفرد بها وحده لا يدخل معهُ فيها غيره وينبغي للشيخ اذا اقعد المريد في زاوية ان يدخلها قبله ويركع فيها ركعتين وينظر في قوة روحانية ذلك المريد ومزاجه وما يعطيه حاله فيجمع الشيخ في تينك الركعتين جمعية تليق بحال ذلك المريد ثم يعقده فيها فان الشيخ اذا فعل ذلك قرب الفتح على ذلك المريد وعجل له خيره ببركته ولا يترك الشيخ المريدين يجتمعون اصلاً دونه الاّ اذا جمعهم بحضرته ومتى تركهم يجتمعون دونهُ فقد اساء في حقهم *

(تم الامر المحكم المربوط في ما يلزم اهل طريق الله من المشروط)